بدايات

الصحافة الليبيّة

1866 - 1922

عبد العزيز سعيد الصويعي

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

بدايات

الصحافة الليبيّة

1922.1866



الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
مصراتة ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
ص.ب 17459 مبرق (تلكس) 30098 "مطبوعات"

الطبعة الاولى 1398و.ر. ـ1989م
الكمية المطبوعة 5000 نسخة
رقم الايداع 742 - 1989 م ـ دار الكتب الوطنية ـ بنغازي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ هَذَا لَفِى الصُّحُفِ الأُولَى
صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى: بَيرم وخوْلة ومروة. . .

إلى أبناء وأحفاد كل المخلصين، من مجاهدين مقاتلين. . وصحافيين غيورين. . كانوا قد عبّدوا لنا الطريق وأناروها. . في زمن كانت فيه أدوات التعبيد والإنارة محرّمة عليهم. .

إلى قراء صحافة هذا العصر،

أهدى هذا الجهد المتواضع

ع. س. ص

تمهيد

ما أصعب بدايات الأمور على الإنسان!..

تكاد تكون هذه الحكمة قاعدة طبيعية ثبتت صحتها على مدى تجارب الإنسان الطويلة.. فولادتنا - فى الأساس - كانت من أصعب وأقسى الأمور على أمهاتنا.. وتنشئتنا الأولى وتربيتنا وتعليمنا وبداية شبابنا، كانت هى الأخرى فى منتهى الصعوبة والقساوة على آبائنا.. ووضع أرجلنا فى معترك الحياة وبناء منازلنا وتكوين العش الزوجى وإنجاب الأطفال، كم كانت بدايات هذه الأمور مرتبكة وغير متوازنة عندنا.. ولكن كلما استقر الإنسان على أمر - ما - ونفض منه يديه، إلّا وشمّر على ساعده لبداية أمر جديد قد يولد فجأة.. وهكذا الحياة: كر وفر.. صولة وجولة.. شدة ورخاء.. بداية ونهاية..

وعندما يقلّب المرء صفحات حياته قد يضحك ملء شدقيه لبعض المواقف والتصرفات التى كان يمارسها مع بداية حياته، جاهلاً أو متجاهلاً أنه لولا تلك المواقف الصبيانية والتصرفات الطائشة لما كان رجلاً مفيداً

لأسرته ومجتمعه. . إذن، فالتجربة تحنّك، وصعوبة البداية تعلّم، ومهما تعلم المرء يبقى قاصراً.

ولو نظرنا إلى القواعد الأساسية والنظريات العلمية التى أوصلت إنسان اليوم إلى ما وصل إليه، لما وجدنا أنها بُنيت على نظريات خاطئة فى الأساس، وقد يسخر بعضنا من نظريات أسلافنا، إذ تتراءى له وكأنها ضربٌ من السخرية والهزل. ولكن عندما ندرك صعوبة البدء فى تلك النظريات نتيجة انعدام الإمكانيات والمصادر، سنقف لهم وقفة إجلال واحترام لوضعهم حجر الأساس لنظريات «خاطئة» أنارت لنا ـ اليوم ـ درب العلم والحياة بعد تعديلها وتقويمها وتطويرها وتقنينها.

إذن لا يمكن للمرء أن يعى الحقيقة إلاّ بعد معايشة الخطأ، ولا يدرك قيمة العسل إلاّ بعد تذوّق طعم الحنظل، ولا يصل إلى نهاية سعيدة إلاّ بعد التخبط فى بداية غالباً ما تكون تعسة.

وبداية الصحافة فى بلادنا أو فى غيرها، كانت صعبة على الصحافيين أسلافنا. فإنشاء صحيفة فى زمن كانت فيه الإمكانيات المطبعية غير ناضجة وربما انعدمت فى بعض الأوقات، هى من أصعب الأمور وأقساها على أناس كانت لهم رغبة أكيدة فى كتابة الخبر والمقال الصحفى. ولكن على الرغم من بدائية تلك العقول ـ بمقارنتها برجالات الصحافة اليوم ـ نجد أن صحافيى تلك الحقبة قد تحدّوا الظرف العصيب وقهروه مع سبق إصرار وترصد. وبادروا بإصدار الصحف وساهموا فى تنوير العقول وشحذ العزائم ومكافحة الجهل والفقر ومقاومة الاستعمار بشتى ألوانه.

فبداية الصحافة فى العالم ـ كما أوردتها المصادر ـ كانت بداية عصيبة، حيث ولدت على صفحات الصخور المنقوشة. ولعلّ المؤرخون قد بالغوا فى الحديث عن أولى الصحف التى عرفها إنسان ما قبل التاريخ، حين ذكروا طريقة مخاطبة الملوك لشعوبهم عبر صخور منقوشة

تعلّق فى الساحات العامة وعلى واجهات المعابد. ولكن العقل عندما يحلل هذه الأقاويل ويغربل هذه الروايات لا يجد أية علاقة لها بالصحافة حسب مفهومها الصحيح، ولا يمكن تأريخ بداية الصحافة إلاّ بعد اختراع الورق والمداد ثم الطباعة بكافة مراحلها.

والواقع المفروض ـ فى هذا الصدد ـ هو أن أوروبا عرفت الصحافة قبل غيرها، وذلك حين ظهر ـ ولأول مرة ـ الخبر المخطوط فى بريطانيا، وبقيت هذه المحاولة وكل المحاولات التى تلتها خالية من الصبغة الصحافية، إلى أن توصل الألمانى «يوحنا غوتمبيرغ» إلى اختراع آلة الطبع سنة 1450. فبات التفكير فى إنشاء الصحف الرسمية أمراً لا يخلو من الجدية. وللمرة الثانية بادرت أوروبا بإصدار الصحف، حيث كان ذلك بإيطاليا، ثم تلتها فرنسا وألمانيا وبريطانيا، وتقول بعض المصادر أن بريطانيا هى أول من نشر الصحف سنة 1621. وقد أدّى انتشار المكابس الآلية إلى تزايد عدد الصحف فى تلك الديار حتى وصل إلى 140 صحيفة فى الفترة ما بين القرنين السادس والسابع عشر.

وبعد اندلاع الثورة الفرنسية وإعلان حقوق الإنسان الذى أعطى الرأى حريته ورُفعت الضرائب عن الصحف، ازدهرت الحركة الصحافية وانتشرت على أوسع نطاق وأصبح لها وزن كبير وثقل سياسى خطير.

وإذا سلمنا بأن بدايات الأمور أصعب المراحل على صانعها، فلا بدّ لنا من حصر هذه الصعوبة ومعرفة عناصرها. والمشاكل التى واجهت الصحافيين القدامى كانت الطباعة على رأسها، ناهيك عن الورق والحبر وغيرهما. وإذا توفرت كل هذه العناصر واكتملت تأتى مشكلة البحث عن المصادر الخبرية ومن يقوم بتجميعها وطبعها، ثم كيفية توزيعها على القراء، وهنا تبرز مشكلة المشاكل وهى المستويات الثقافية والتعليمية لأفراد المجتمع. فإن كان السواد الأعظم لذاك المجتمع من الأميين لا تجد الصحيفة لها قراءً، وبالتالى لا تجد من يدفع فيها ويشتريها، وهذا بدوره يؤثر على الدخل العام للصحيفة فتتوقف عن الصدور وتموت المحاولة فى

مهدها. وهذا ما حصل فعلاً فى جميع المحاولات التى ابتدأت بها الصحافة العالمية. ولم تستقر الصحف وتتواصل فى الصدور إلاّ تلك التى تموّلها الحكومات أو تتبناها منذ البداية. ولكن على الرغم من كل ذلك يبقى الشروع فيها أمراً صعباً ومضنياً لا محالة. أما الأفراد ـ أصحاب المهنة أو المورطون فى عشقها ـ فكم كان شاقاً عليهم مجرد التفكير فى إنشاء صحيفة، إذ كان من الصعب امتلاك المطابع الخاصة، بالإضافة إلى قلة القراء وكساد الحركة التجارية والصناعية فى البلدان الفقيرة كما حصل فى بعض الأقطار العربية.

وللحركة التجارية والصناعية فى بلد ـ ما ـ علاقة قوية باستمرارية الصحف، حيث تجد لنفسها تمويلاً مالياً دائماً عن طريق ما تنشره من إعلانات حول السلع المصنعة والمباعة. ولقد نشطت هذه الحركة الإعلانية مع مطلع القرن التاسع عشر، عندما اندمجت المهن الصناعية والتجارية بمهنة الصحافة، وأبدع الصحافيون فى تقديم الإعلانات أكثر من إبداعهم فى نشر الأخبار والمقالات، وذلك للحفاظ على ديمومة صحفهم.

وعندما دخلت الطباعة إلى الوطن العربى وعرف المثقفون العرب فن الصحافة، بادروا ـ بدورهم ـ بإنشاء الصحف، غير أن تلك الصحف لم تعمّر طويلاً للصعوبات التى ذكرت. فى الوقت الذى نرى فيه الصحف الرسمية تدوم السنوات الطوال لما تلاقيه من تشجيع وتمويل دائم من قبل الحكام العثمانيين أو المستعمرين الغربيين.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن بعض الولاة العثمانيين كانوا يتنافسون فى إصدار الصحف الناطقة بالتركية والعربية التى سخروها لخدمة أغراضهم الشخصية وإبراز ولائهم لسلطانهم ضماناً لبقائهم مدّة أطول على رأس الولاية التى يحكمونها. أما المحاولات الفردية خصوصاً تلك التى تحارب الهيمنة والسيطرة الأجنبية وتدعو إلى الانفصال عن تركيا وغيرها، فلا تلاقى سوى الاضطهاد وفرض الضغوط مما يؤدى إلى إجهاضها ثم

توقفها أو هجرة أصحابها الصحافيين إلى عالم آخر يبحثون فيه عن مناخ ملائم لإشباع رغباتهم وتحقيق طموحاتهم.

ومن أبرز الصحف الرسمية التى صدرت فى الوطن العربى والتى سبقت ليبيا هى «الوقائع المصرية» التى أسسها «محمد على» والى مصر سنة 1828، و «المبشر» التى أنشأها الاستعمار الفرنسى بالجزائر سنة 1847، و «حديقة الأخبار» التى أسسها «خليل الخورى» ببيروت سنة 1858 و «الرائد التونسى» التى صدرت فى عهد الصادق باى بتونس سنة 1860، و «السورية» التى صدرت بسوريا سنة 1865.

وعلى الرغم من أن معظم هذه الصحف كانت تمثل وجهة النظر الاستعمارية إلا أنها كانت ـ فى الجانب الآخر ـ المرتكز الأساسى فى استيقاظ المثقفين وانتباههم لخطر الصحافة واكتشافهم للغريزة الصحافية لديهم، ومن ثمّ بدأوا فى النهوض بالصحافة المحلية وإرساء قواعدها وجعلها منبراً يخاطبون عبره عامة الشعب، وجسراً ينفذون من خلاله إلى قلوب أفراده. ولكن صعوبة البداية وقلة الإمكانيات وضغط المستعمر كانت تعرقل مسيرتهم وتجعلها تتعثر وتبطىء فى الوصول إلى أهدافهم السامية.

وليبيا هى كغيرها من الأقطار العربية الأخرى، إذ عرفت الصحافة الرسمية قبل الصحافة الشعبية. فعلى غرار صحيفة «المنقب الإفريقى» التى أصدرها قناصل الدول الأجنبية بطرابلس سنة 1827، فقد أنشأ فيها أحد الولاة الأتراك أول صحيفة رسمية ناطقة باسم الإدارة العثمانية سنة 1866 حين ظهرت جريدة «طرابلس الغرب» باللغتين التركية والعربية.. وتذليلاً لما تكتنفه مراحل الإنشاء الأولى من صعوبات، فقد حرص الوالي مؤسس الجريدة على تجهيز مطبعة وإن كانت حجرية بدائية، إلا أنها طُوّرت من قبل الولاة الذين تعاقبوا عليها، فحافظت الجريدة على استمراريتها. ومن خلال متابعتنا لبعض الوثائق التى ذكرت هذه الصحيفة، فقد لاحظنا أن إدارة الولاية كانت تفرض بيعها على الموظفين خصوصاً من يصل راتبهم الشهرى إلى خمسمئة ليرة ويفوق، وذلك لضمان دخل منتظم يساعد على

توفير المعدات المطبعية وأجور العمال، وهذا ما جعل عمر تلك الصحيفة يمتد إلى خمس وأربعين سنة دون توقف.

أما أول صحيفة شعبية أصدرها أحد المثقفين الوطنيين فكانت جريدة «الترقى» التى ظهر عددها الأول سنة 1897. ولكن على الرغم من التشجيع الذى حظيت به من قبل الوالى ـ آنذاك ـ إلاّ أن تجميع مادتها الأولى وطباعتها وخروجها إلى حيز الوجود كانت ـ دون شك ـ قاسية على قلب مؤسسها، إذ لم تكن لها مطبعة خاصة بها، وهذا ما جعلها مرتبطة بإدارة الولاية ومطبعتها. وقد لاحظ صاحبها ـ خلال سنة كاملة من التجربة المريرة ـ أن دعم الجريدة بالإمكانيات المطبعية وحده لا يكفى لمواصلة نشرها، فلا بد لها من مورد مالى لتغطية مصاريفها. ونظراً للعجوزات المالية التى واجهها صاحبها توقفت الترقى فى سنتها الثانية، ولم تعد تنشر إلا بعد عشر سنوات حين أراد صاحبها إعادتها للوجود. فقام ـ بادىء ذى بدء ـ بتأسيس شركة إعلامية أهلية، وجلب لها مطبعة من أوروبا، فلم تتعثر الجريدة منذ ذلك الحين إلى أن حلت بها الكارثة كغيرها من الصحف العربية الأخرى على أثر احتلال البلاد من قبل الغزاة الطليان.

وللصحافيين المهاجرين العرب دور كبير فى إثراء الحركة الصحافية فى العواصم المقصودة. فقد هاجر إلى أرض الكنانة كل من صودرت جرائدهم من الصحافيين الشاميين، حيث تمكنوا بمساعدة زملائهم المصريين من تأسيس الصحف والمجلاّت بالقاهرة فى زمن تكالبت فيه القوى الاستعمارية على الوطن العربى، فكان لهم الدور الفعّال فى إحياء الروح القومية لدى العرب.

وفى طرابلس كان لأحد الصحافيين التونسيين المغضوب عليهم من قبل السلطات الفرنسية المحتلة لتونس حظ غير مرتقب، عندما تصادف وجوده مع إعلان الدستور العثماني سنة 1908، فقام بإعادة نشر صحيفته الهزلية« أبو قشة» التى أوقفت بفعل مضايقة الفرنسيين لصاحبها قبل مجيئه

إلى ليبيا. واعتبرت هذه الصحيفة أول صحيفة هزلية تحرر باللهجة العامية ويصدرها صحفى عربى مهاجر فى ليبيا.

هذا ما كان من المهاجرين إلى ليبيا، أما من المهاجرين منها. فقد كان أحد المثقفين الليبيين الذين يتمتعون بثقافة غربية واسعة أول ليبى ينشىء الصحافة الفرنسية فى تركيا سنة 1835. أما الوطنيون الذين حملوا قضية قومهم فى صدورهم فكانوا على غير ذاك الدرب، حين هاجر أحد المجاهدين المشهورين والمثقفين البارزين إلى مصر وأصدر أول صحيفة ليبية مهجرية بها سنة 1908، فكانت بعنوان «الأسد الإسلامى». ثم هاجر صحفى ليبى آخر - فى نفس الفترة تقريباً - إلى تركيا وأصدر فيها ثلاث صحف بين يومية وأسبوعية.

وأول محاولة فى نشر المجلّات المصورة كانت عن طريق أحد العلماء العرب الليبيين الذى أصدر «مجلة الفنون» العلمية سنة 1898، فخصصها لفنون الزراعة ومبادىء العلوم والطبيعيات. أما أول مجلة سياسية وطنية صدرت فى ليبيا، فكانت بعنوان «الإصلاح» التى صدرت أثناء كفاح الشعب الليبى ضد الغزو الإيطالى سنة 1920.

وعند دخول الطليان الفاشست إلى البلاد أوقفوا جميع الصحف الصادرة بالعربية والتركية واستولوا على كل المطابع العاملة فى طرابلس، واستبدلوا جريدة «طرابلس الغرب» بجريدة ناطقة باسمهم و بلغتهم. وبات من الصعب على المخلصين من أبناء الوطن تحريض الشعب الليبى على مقاومة الغزاة. وظل هذا الأمل يراودهم إلى أن استطاعوا - بفضل الإصرار الأكيد والنية الصادقة - نشر الجرائد والمجلّات الداعية بالإصلاح وتنوير العقول. ولكن الرقابة الاستعمارية كانت تترصد لكل ما يكتب على صفحاتها، وتزيل المقالات التى لا تروق لهم فيظهر مكانها خالياً. ومن بين تلك الصحف كانت الرسمية «اللواء الطرابلسى» التى بدأت الصدور سنة 1919. فلم يسلم أصحابها من المحاكمة والسجن بل ومن حرق مقر جريدتهم وإيقافها، فالتجأوا إلى مدينة مسلاتة وخطّوا - بأيديهم - جريدة

«البلاغ» سنة 1920. وفى تلك الفترة بالذات شهدت البلاد حركة صحافية وطنية مكثفة بفضل الوعى الوطنى الذى بدأ يسرى فى عروق المثقفين والمجاهدين الليبيين.

ألا ترون معى أن قول كلمة جارحة فى وجه المستعمر هى بمثابة اقتحام لأسلاكه الشائكة وغرز رصاصة فى صدره؟ وإذا اتفقنا على ذلك فنحن - أيضاً - متفقون على مدى صعوبة البدء فى إنشاء صحيفة أو حتى الإجهار بكلمة واحدة فى جوّ يسيطر عليه الغزاة ويتحكمون فى تقلباته.

هذا الواقع ما جعلنى أركّز - قدر الإمكان - على البدايات الأولى التى كانت المنطلق الرئيسى فى إرساء قواعد الصحافة العملية فى بلادنا، والتى رأيت - حسب اعتقادى - أن عشرات السنين الأولى التى مرت على الصحيفة الأولى هى حجر الأساس لتلك القواعد. فأخذت عينات من صحف اختلفت - فى أسلوبها ونوعيتها ولغتها - عما صدر بعدها، فكانت على نسقها ومكمّلة لها. ولا أدّعى - بهذا - كتابة تاريخ الصحافة الليبية أو ذكر سير روادها بقدر ما استهوتنى محاولات الأسلاف وقدرتهم على تحدى الصعاب وقهر المستحيل، فكان لهم قصب السبق فى إصدار الصحف ومواكبة ركب التقدم ونشر الوعى والثقافة ومحاربة الغزاة بإمكانيات متواضعة وفى زمن عصيب.

ولعلى أجد من يشاطرنى الرأى فى اختيار الصحف الأولى التى صدرت فى ليبيا والتركيز عليها، لما لها من قيمة فريدة وأسلوب مميز. وقد أجد عذراً لانقيادى وراء الأحداث التى ساهمت فى ميلاد هذه الصحيفة أو تلك، وامتثالى لمشيئة البحث فى سطور متناثرة هنا وهناك وقصاصات من الورق عبث بها الزمن حتى كاد يفقدها قيمتها التاريخية.

هذه هى محاولتى أضعها بين يدى القراء الذين تأتيهم الصحف المحلية والعالمية - اليوم - فى أبهى الحلل وبأحدث وسائل الطباعة وعلى أرقى أنواع الورق، بل وقد تدخل بيوتهم - غداً - دون مشقة بواسطة العقول

الآلية والأقمار الصناعية، وذلك قصد إخبارهم كيف كانت الصحف تصل إلى القراء من السلف.

وإذا كان مبتدأ الصحافة مرفوعاً بفعل ماضٍ ناقصٍ على صفحات الصخور والبردى والرِّق، فلا بد لخبرها أن يكونَ منصوباً على شاشات الحسابات الألكترونية وشرائح الترانزستور، تبعاً للقاعدة النحوية.

الزاوية في 1987/9/15

عبد العزيز سعيد الصويعي

المبتدأ فى الصحافة العالمية

عُرف عن الشعوب الشرقية أنهم أسبق الأمم إلى الصحافة، فقد اعترف المؤرخ «هيرودتس» أنه كانت فى مصر جريدة تسمى «البلاط». ووجدت أيضاً مقالات كتبت على ورق البردى يعود تاريخها إلى عهد الملك «تحوتميس الثالث»، مجموعة منها معروضة حالياً بمتحف «اللوفر» الفرنسى. وقيل أيضاً أن الصينيين لهم صحف صدرت ناطقة باسم الحكومات، ربما نُقش بعضها على صفحات الصخور. لذا لا يجوز اعتبارها بداية للصحافة الحقيقية، لأن الصحافة بما تحمله التسمية من معنى هى صحافة الورق والحبر ثم الطباعة من الناحية الشكلية، وصحافة الخبر والمقال والموضوع الذى يهم كافة الناس من الناحية التحريرية.

وبعد اكتشاف الطباعة أو اختراع آلاتها فى القرن الخامس عشر، أتيحت للعلماء فرصة تنوير عقول العامة بواسطة نسخ الأعداد الكثيرة من أصل المخطوط الواحد. بذا يمكننا تصديق النظرية القائلة أن الطباعة جاءت لخدمة الصحافة.

وعلى الرغم من أن ألمانيا هى الرائدة فى اختراع آلات الطبع، إلّا أن البادرة الأولى ـ حسب ذكر المؤرخين ـ كانت بمدينة البندقية الإيطالية بعد قرن مضى على المطبعة الأولى. وقد سبقتها محاولات عديدة، إلا أنها لم تعط للحصيفة شكلها الفنى وهويتها الموضوعية إلا بعد أن سميت الجرائد بأسماء معينة وصدرت عن جهات اعتبارية، بدأت بعدها الصحافة بدايتها الفعلية.

يبدو أن الخواص لم يستطيعوا إصدار الصحف، وإن استطاعوا فلا يواصلون. ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها الطباعة وفرض الضرائب على جرائدهم والقوانين الوضعية التى تكبل أصحابها وتمنعهم عن الإجهار بما يريدون قوله. ولكن سرعان ما انقشعت هذه الغمامة على إثر الثورة الفرنسية التى أعلنت بعدها حرية الصحافة ورفع الضرائب عنها. وقد كان للثورة الصناعية أثرها الواضح على الصحافة العالمية، لما أتاحته لها هذه الثورة من معدات متطورة ساعدت على سرعة الطبع، علاوة على تنشيط الحركة الصناعية والتجارية التى ساهمت فى إثراء الصحف بالإعلانات والدعاية. وقد لعبت الأحزاب السياسية دوراً فعّالاً فى تمويل الصحف التى يستميلونها ومن ثم السيطرة عليها وجعلها ناطقة باسمها.

وبعد أن بدأت الصحافة تسير سيرها الاعتيادى ظهرت الجرائد اليومية فى بريطانيا ثم تلتها بقية الدول الأوروبية. وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على الثراء الذى بدأت الصحف تنعم به، والأموال الطائلة التى بدأت تعود بسخاء على أصحابها. فكثرت بذلك الصحف والمجلات وتعددت مشاربها وتباينت أهدافها وأصبح لها وزناً عالمياً مرموقاً.

وفيما يلى نستعرض الصحف الأولى التى صدرت فى العالم:

بدايات الصحافة فى الشرق

«مجموعة حامورابى للقوانين»
أول صحيفة مدونة عرفت فى العالم
2100 ق م

كان لبابل فى العصور القديمة شهرة واسعة، فقد بلغت أوج مجدها فى عهد الملك حامورابى عام 2100 ق م. وإلى هذا الملك تنسب أول صحيفة مدوّنة فى العالم، وهى مجموعة حامورابى للقوانين واعتبرها علماء التاريخ القانونى أنها أول صحيفة - أى قانون مدوّن - فى تاريخ علم الحقوق، إذ أنها تميزت عما صدر بعدها بعدة سنوات. ثم تلاها فى ذلك الأشوريون الذين ابتدعوا الصحافة المصورة على صفحات الحجر والطين.

«حجر الرشيد»
أولى الصحف الحجرية بمصر القديمة
؟ ق م

كان قدماء المصريين يستعملون جدران المعابد وأعمدتها لتسجيل الحوادث الهامة والأخبار التى تتعلق بانتصارات ملوكهم وأخبارهم. وأعجب ما يرويه التاريخ عن ذلك «حجر الرشيد» المعروف، وهم يسمونه بالصحيفة الحجرية الأولى. إذ كان يكتب بلغات ثلاث (اليونانية، الديمقراطية، الهيروغليفية) ويعتبر هذا الحجر التاريخى الصحيفة الأولى لصحف الحائط أو الصحف الجدارية المنتشرة اليوم.

«جريدة البلاط»
أول صحيفة على ورق البردى فى مصر
1750 ق م

دلت الآثار المكتشفة أخيراً أن مصر القديمة عرفت الصحافة منذ

القـدم ، وكانت أسبق الأمم إليها. ومن بين هذه الاكتشافات كانت مجموعة من ورق البردى (موجودة حالياً بمتحف اللوفر بباريس) يرجع تاريخها إلى سنة 1750 قبل الميـلاد، حيث كان الـوزير «رخمـارا» فى عهد الملك «تحوتميس الثالث» يشرح المقالات المختلفة بالجريدة الرسمية للدولة. وقد ذكر المؤرخ «هيرودتس» أنها كانت تسمى «جريدة البلاط».

«كين بان»
أول صحيفة حجرية صدرت بالصين
911 ق م

صدرت بالصين أول جريدة سنة 911 ق م، أطلق عليها اسم «كين بان» أى المجموعة السنوية، وهى صحيفة شهرية ناطقة باسم الحكومة. ويُرجع بعض المؤرخين أن تاريخ صدورها يعود إلى القرن التاسع عشر قبل المسيح. والطريف فى الأمر أنها كانت تصدر ـ يوم ظهورها ـ ثلاث مرات: صباحاً بلون أصفر، ظهراً بلون أبيض، مساءً بلون أحمر، تبعاً لتلون الشمس. ولما زاد انتشارها صدرت يومياً، وقيل أنها لا زالت تصدر حتى يومنا هذا (ولكن بوسائل حديثة طبعاً).

بدايات الصحافة فى الغرب

«السجل اليومى للأخبار»
أول صحيفة رسمية صدرت بروما
58 ق م

أما فى روما فقد أصدر «يوليوس القيصر» أول جريدة رسمية ناطقة باسم مجلس الشيوخ الرومانى سنة 58 ق م، فكانت بعنوان «السجل القومى للأخبار» ثم تغيرت بعد ذلك، فتنوعت أخبارها وأصبحت تشبع رغبات الجمهور فى مختلف الميادين. وما زالت تصدر حتى أواسط القرن الرابع

الميلادى، فكانت مثالاً للجرائد التى صدرت بعد ذلك فى أوروبا. والمعلوم أن هذه الصحيفة كانت تنشر على ورق البردى المستورد من مصر.

«الخبر المخطوط»
أول محاولة صحافية ظهرت على الورق فى بريطانيا
القرن الثالث عشر

إن الصحافة المخطوطة (أى المنسوخة يدوياً) ظهرت أول مرة فى القرن الثالث عشر ببريطانيا، ثم شاعت بعد قرنين فى كل من ألمانيا وإيطاليا. وكان النبلاء يدفعون ثمن الأخبار المخطوطة بسخاء.

«غازيتا»
أول صحيفة حديثة مطبوعة ظهرت فى أوروبا
1566 م

يقال أن أول صحيفة طبعت على الورق العريض هى تلك التى صدرت مطالبة بنجدة العالم المسيحى لمدينة فيينا عندما حاصرها الجيش التركى 1529. أما أول صحيفة تحمل إسماً معيناً وطبعت بوسائل حديثة فكانت جريدة «غازيتا» التى صدرت بمدينة البندقية بإيطاليا سنة 1566. وقيل عام 1563. أما عن تسميتها «غازيتا» فهى قطعة من نقود البندقية، وقد دعوها بهذا الإسم نسبة إلى ثمنها الذى كانت تباع به.

«ويكلى نيوز»
أول صحيفة أسبوعية صدرت فى بريطانيا
1622 م

تشبّه الإنكليز بصحافيى البندقية فأصدروا فى لندن سنة 1622 أول

جريدة أسبوعية صدرت فى بريطانيا، وهى «ويكلى نيوز» أى أخبار الأسبوع، ولكنها كانت أشبه بالخطابات الخصوصية منها بالجرائد العمومية. أما أول جريدة إنكليزية أنشئت على مثال الجرائد فهى جريدة «غازيتا لندن» التى صدرت سنة 1642، ولكنها لم تعش طويلاً.

«لاغازيت»
أول صحيفة مطبوعة صدرت بفرنسا
1631 م

إن نشأة الطباعة الآلية الأولى جاءت لخدمة الصحافة، فمنذ اختراع آلة الطبع فى منتصف القرن الخامس عشر بدأ الصحافيون يفكرون فى إصدار الصحف. وأول جريدة ظهرت فى فرنسا كانت بعنوان «لاغازيت» التى أصدرها «تيوفراست رينودو سنة 1631، وقد جعلها فى خدمة بلاط الملك «لويس الرابع عشر».

«الُسنسيرو»
أول صحيفة أسبوعية صدرت فى إيطاليا
1646 م

ظهرت الصحف الإيطالية أول ما ظهرت فى فلورنسا وروما وجنوا، وكانت كلها جرائد أسبوعية. فقد قام أحد رجال الأعمال الماهرين ويدعى «لوكا أسارينو» فى جنوا سنة 1646 بإنشاء مجلة «السنسيرو» التى دعمت علاقاته الطيبة بآل سافاوى.

«غازيتا دى مدريد»
أول صحيفة ظهرت فى اسبانيا
1660 م

تأثرت إسبانيا بما كانت تنشره الدول الأوروبية حولها من صحف، فصدرت فيها سنة 1660 أول صحيفة مطبوعة فكانت «غازيتا دى مدريد».

«ديلى كرانت»

أول صحيفة يومية صدرت فى بريطانيا

1702

أما مع بداية القرن الثامن عشر فكانت بريطانيا السباقة فى نهضة الصحافة. إذ ظهرت فيها أول صحيفة يومية منتظمة سنة 1702 وهى جريدة «ديلى كرانت». فكانت النواة الأولى للجرائد اليومية، حيث صدرت فى بريطانيا بعض الصحف من بينها جريدة «التايمز» الشهيرة التى تأسست سنة 1783. ولا زالت تصدر حتى اليوم.

«بوسطن نيوزليتر»

أول صحيفة تستمر مدة طويلة فى أمريكا

1704 م

أنشأ أحد الصحافيين البريطانيين أول جريدة فى مدينة بوسطن الأمريكية 1690 فكانت بعنوان «الوقائع العامة الداخلية والخارجية» ولكنها لم تستمر طويلاً. أما فى سنة 1704 صدرت صحيفة «بوسطن نيوزليتر» التى أسسها الاسكتلندى «كامبل» بالمدينة نفسها، فظلت متواصلة فى الصدور طيلة 72 سنة، وقد كانت تستقى أخبارها من الصحف البريطانية.

أهم المصادر:

ـ الرفاعى، د. شمس الدين، الصحافة العربية العملية، جامعة قاريونس، 1978، بنغازى ليبيا.

ـ مروة، أديب، الصحافة العربية/نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، 1961، دار مكتبة الحياة، بيروت/لبنان.

ـ الصويعي، عبد العزيز سعيد، فن صناعة الصحافة، الطبعة الأولى، 1984، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان/طرابلس/الجماهيرية.

ـ الغريب، د. ميشال، الصحافة اللبنانية والعربية، 1982، توزيع دار النهار للنشر، بيروت/لبنان.

المبتدأ فى الصحافة العربية

كان الوطن العربى يرزح تحت سيطرة الدولة العثمانية عندما عرف العرب الصحافة. فبأمر من الآستانة صدرت الصحف فى معظم العواصم العربية بعد أن دخلتها الطباعة.

وعلى الرغم من أن أولى المطابع التى عرفتها الأرض العربية تعود إلى تاريخ سابق جداً لبداية الصحافة، حيث وصلت مطبعة الإرساليات المسيحية إلى لبنان سنة 1610. ثم دخلت إلى حلب بسوريا. إلاّ أنها اقتصرت على طبع الكتب الدينية دون سواها.

وأول صحيفة صدرت فى أرض العرب كانت «التنبيه» التى أصدرها ضباط الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798. ثم أصدر (محمد على) والى مصر اقتداء بالفرنسيين جريدة «جرنال خذيوى» التى استبدلت سنة 1828 بـ «الوقائع المصرية» فاعتبرت أول صحيفة رسمية صدرت باللغة العربية والتركية، تلاها العديد من الصحف من بعض الأقطار العربية التى لا زالت ـ بصورة أو بأخرى ـ تابعة إلى الدولة العثمانية. وفى الجزائر التى

عرفت أول ما عرفت الصحف الأجنبية، أصدر الاستعمار الفرنسى هناك صحيفة «المبشر». سنة 1847، وهى أول صحيفة طبعت بالحرف العربى إلى جانب الحرف اللاتينى. أما أول صحيفة شعبية صدرت فى الشام كانت على أيدى «خليل الخورى» الذى أنشأ صحيفة «حديقة الأخبار» سنة 1858.

وهذه الصحف رغم أن معظمها صدر بلغة الاحتلال إلى جانب اللغة العربية لذر الرماد فى العيون، إلّا أنها فتحت أمام العرب أبواباً كانت مغلقة ومفاتيحها فى غياهب المجهول.

وعندما استيقظ العرب من سباتهم العميق ووعوا قيمة الحرية، ارتفعت أصواتهم منادية بالانفصال عن الدولة التركية وإجلاء القوات الأجنبية عن أراضيهم، ولعب هذا الوعى السياسى دوراً كبيراً فى تزايد عدد الصحف الشعبية. وقد جاء استيقاظ الصحافيين أو المثقفين العرب هذا فى زمن يحتاج فيه وطنهم إلى قدراتهم وأفكارهم. فالوطن العربى ـ آنذاك ـ يشهد صراعاً عنيفاً ونقطة تحول خطيرة وقف فيها العرب بين ضعف ووهن تركيا من جهة، ومطامع الاستعمار الغربى من جهة ثانية. ففرضت الثورة فى معظم البلاد العربية، وظهرت حركات الانفصال الرافضة، وصدرت الصحف الناطقة باسم تلك الحركات، وساهم أصحابها بأقلامهم فى لفت أنظار الشعب إلى الخطر المحدق به من كل جانب، وتعبئته تعبئة شاملة لرد العدوان ومقاومته.

وللمثقفين العرب مساهمة كبيرة فى تغيير وجهة السياسة التركية، فكانوا وراء ثورة 1908 التى حاول مفجروها تلافى الخطر وإنقاذ ما يمكن إنقاذه. فصدر عن هذه الثورة الإعلان الدستورى القاضى بالإصلاح والرقى والتقدم فى مواجهة التقنية الحديثة التى بدأت أوروبا تستعرضها على حدود الوطن العربى.

وقد شهدت هذه الفترة حركة صحافية ملحوظة. فقد استغل المثقفون

العرب هذا الدستور، وسخروه لخدمة الشعب العربى بواسطة إنشاء المطابع وإصدار الصحف، فساهموا ـ قدر جهودهم ـ فى تنوير العقول وتثقيف الناشئة، وإخبار العامة بما يدور حولهم، وملء صفحات جرائدهم بما لا يحبّه الغزاة ولا يرضونه، فكانوا حقيقة مثال الإخلاص والوفاء، والقدرة والذكاء، والشموخ والإباء.

ونستعرض ـ فيما يلى ـ الصحف الأولى التى صدرت فى الوطن العربى مركّزين بالخصوص على الجرائد التى سبقت «طرابلس الغرب»، فاعتبرناها امتداداً لها ومكمّلة لمسيرتها الصحفية. ولم ننس الصحف التى صدرت بعدها فأتينا على ذكرها باختصار شديد حتى لا يعترى عرضنا هذا أى نقص يثير جانب الفضول عند قارئه.

«الوقائع المصرية»

أول صحيفة رسمية صدرت بمصر

1828

فى خضم الترتيبات التى وضعها «نابليون بونبارت» لحملته الصليبية على مصر، ومن بين التجهيزات التى رأى أنها كفيلة بنجاح المهمة كانت المطبعة على رأسها. فحرص على تجميع معداتها بمساعدة المطابع العاملة فى باريس. وعند ركوبه البحر متجهاً إلى مصر كانت على السفينة «لوران» الأميرالية مطبعة كاملة المعدات بما فى ذلك الحروف الفرنسية والعربية واليونانية. وقبيل وصوله إلى الإسكندرية بدأت المطبعة عملها بطبع النداءات الموجهة إلى الشعب المصرى وبعض الأوامر العسكرية. وعند بلوغه اليابسة قرر إنزال مطبعته تلك لتحتل مكاناً لها بمنزل قنصل البندقية بالإسكندرية، إذ واصلت نشر النداءات والبلاغات. وعندما وصلت المطبعة إلى القاهرة اختير لها دار «عثمان بك الأشقر» بميدان الأزبكية مقراً لها. فإلى جانب الصحف الفرنسية التى توصلت المطبعة أخيراً لإصدارها، فقد حرص نابليون على إصدار صحيفة باللغة العربية فكانت بعنوان

«التنبيه» التى ظهرت فى العام الثانى للحملة أى سنة 1800. وكان بعض المثقفين والمستشرقين الفرنسيين وبعض الصحافيين المصريين يقومون على تحرير هذه الصحيفة، من بينهم «اسماعيل بن سعد الخشاب».

وإن كان المؤرخون يعترفون بفشل تلك الحملة من الناحية العسكرية رغم قوتها، إلا إنهم يعدّدون منافعها. فقد أطلعت الشعب المصرى على العديد من الأمور كانوا يجهلونها، من بينها كانت المطبعة وما تخرجه من عمل صحفى وثقافى. فبعد جلاء الفرنسيين عن مصر عمّت الفوضى كافة البلاد، ووقف الشعب المصرى فى وجه كل من الأتراك والمماليك، إلى أن استطاع آخر الأمر أن يفرض محمد على على الطرفين المتنازعين سنة 1806 وتنصيبه والياً على مصر. وبعد حروب دامية نشبت بين الشعب المصرى والإنكليز من جهة، وقوات محمد على والوهّابيين من جهة، دامت زهاء اثنتى عشرة سنة، فكر خلالها الوالى الجديد فى إدخال المطبعة إلى مصر تساعده على تكوين جيش نظامى حديث. فأرسل أناساً إلى ألمانيا لتعلم فن السبك وصنع الأمهات، كما حرص على تعليم فن الخط وتنضيد الحروف من قبل أحد الهنود المتواجدين بمصر آنذاك.

وما أن جاء العام 1821 حتى تكاملت معدات المطبعة التى أسسها محمد على والتى قيل أنه استفاد من بقايا المطبعة التى تركها الفرنسيون على إثر حملتهم على مصر. ثم قام بتعيين أول مدير لها، وهو السورى «نقولا مسابكى» الذى أرسل إلى ميلانو بإيطاليا على رأس مجموعة من الشباب لتلقى علم الطباعة هناك. فأخذ يعمل بهمة ونشاط ليعلّم أبناء مصر فن صب الحروف وصنع الأبّهات والأمّهات.

اقتصرت مطبعة «بولاق» الرسمية على إخراج الأعمال المطبعية غير الصحافية طيلة سبع سنوات كاملة. قام خلالها الوالى محمد على بإدخال العديد من التحسينات عليها. ففى سنة 1826 سافرت بعثة مصرية إلى فرنسا ليتخصنص بعض أعضائها فى فنون الطباعة المختلفة، وذلك



في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٤٤

وقائع مصرية

٢٦٨
١٩١٨

العدد الأول من « الوقائع المصرية»

استعداداً لإصدار صحيفة رسمية ناطقة باسم الدولة. وقد قيل أن الوالى كان قد أنشأ قبل ذلك التاريخ صحيفة شهرية تحمل اسم «جرنال خذيوى» ولكنه استبدلها بـ «الوقائع المصرية» سنة 1828 وجعلها جريديته الرسمية.

كانت الوقائع المصرية فى مطلع عهدها تورد إلى جانب نشرها أوامر الحكومة وأحكامها، والحوادث والأخبار الهامة، وتعالج طرفاً من الموضوعات الأدبية والاجتماعية وغيرها بقدر ما كان يسمح به التفكير ويأذن به نظام الحكم فى مثل ذلك الزمان.

صدرت هذه الصحيفة الرسمية الأولى التى عرفتها مصر باللغة التركية منذ أول عهدها مرة فى الأسبوع (كل يوم ثلاثاء) ثم أضيفت إليها اللغة العربية، وعادت فأصبحت عربية محضة. وما زالت تصدر إلى يوم الناس هذا، وتعتبر الآن الجريدة الرسمية للدولة.

وقد تولى تحريرها نفر من كبار الكتاب فى ذلك العصر، على رأسهم العالم الكبير رفاعة الطهطاوي، والشيخ حسن العطار، والشيخ شهاب الدين. وقام بتحريرها بعد الطهطاوى أحمد فارس الشدياق، والشيخ أحمد عبد الرحيم والشيخ مصطفى سلامة، وصالح مجدى، والشيخ محمد عبده.. الخ.

وعلى العدد الأول من «وقائع مصرية» الصادر باللغة التركية سجلنا هذه الملاحظات الفنية: كانت الترويسة عبارة عن محاولة لتحقيقها بخط الثلث، يعلوها رسم لمزهرية بها ورود تتوسط خطين أفقيين ملتصقين، على حافتيهما بيانات مقتضبة: تاريخ العدد، يوم الصدور، ورقمه. كتبت مادته بخط النسخ اليدوى، وهذا دليل على أن المطبعة كانت حجرية فى بداية عهدها. قسمت تلك المادة إلى عمودين يفصلهما خط عمودى ينتهى عند خطين أفقيين أسفل الصفحة، كتبت تحته إشارة إلى أن ذاك العدد طبع بمطبعة بولاق.

كانت مطبعة بولاق ووليدتها «الوقائع المصرية» المنطلق الرئيسى

لإرساء قواعد ودعائم الطباعة والصحافة فى مصر. فقد توالى منذ ذلك التاريخ إنشاء المطابع وإصدار الصحف بغزارة لم تشهدها مصر من قبل. وما أن خرجت مصر من الحرب العالمية الأولى وقد فرضت عليها الحماية البريطانية، أخذ المصريون يطالبون بحقوقهم فى الحرية والاستقلال وجلاء الجيش البريطانى من وادى النيل بزعامة سعد زغلول. وكانت الصحف المصرية تقاسى الأمرين من الرقابة الصحافية، واختفت معظم الصحف الوطنية. ومن أبرز الصحف المصرية التى صدرت فى الفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى كانت «المنبر» لعبد الحميد حمدى سنة 1918، و«الأفكار» لأبى العينين بدر سنة 1919، و«الحقائق» لأحمد فريد سنة 1919، و «الأخبار» لأمين الرفاعى سنة 1920. و «الاستقلال» لمحمود عزمى سنة 1921.. وغيرها من الصحف الوطنية التى ساندت الحركات الشعبية فى مكافحتها للتدخل الأجنبى فى مصر. أما من الناحية المهنية الفنية فقد تطورت الصحافة المصرية منذ الحرب العالمية الأولى تطوراً هائلاً، حتى أصبحت تضاهى أمهات الصحف العالمية فى حسن التبويب وغزارة المادة.

أهم المصادر:

ــ صابات، د. خليل، تاريخ الطباعة من المشرق العربى، الطبعة الثانية، 1966، دار المعارف مصر.

ــ مروّة، أديب، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، 1961، دار مكتبة الحياة، بيروت/لبنان.

«المبشّر»

أول صحيفة رسمية صدرت بالجزائر

1847

كان الاستعمار الفرنسى سبّاقاً إلى عملية غزو الفكر والأرض دفعة

واحدة. فقد أخبرنا التاريخ عن «نابليون» أنه جلب المطبعة والورق والحبر والكتبة والطباعين جنباً إلى جنب صحبة المدفع والرشاش والمقاتلين. وذلك عندما شن حملته الشهيرة على مصر. فصوته بلغ مسامع المصريين قبل أن تصمّها مدافع أساطيله، ووصل الورق المطبوع إلى الأرض المصرية قبل أن تدنّسها أقدام الغزاة.

هكذا فعل الفرنسيون ـ مرة أخرى ـ حين استسلم الكثير من حملة القلم إلى الدعاية الصليبية خلال التجهيز لاحتلال الجزائر، فتطوعوا فى الجيش الفرنسى، وكانوا ضمن الحملة التى أصرّ قادتها ورئيس حكومتهم على تأسيس جريدة عند دخولهم الأرض الجزائرية. وما أن وطأت أقدامهم تلك الأرض الطاهرة حتى ظهرت ـ ولأول مرة فى تاريخ الجزائر ـ أول صحيفة فرنسية تحمل عنوان «بريد الجزائر» سنة 1830 (أى سنة الاحتلال). ثم تواصل إصدار الصحف الفرنسية التى تدعو إلى فرنسة الجزائر العربية، وتكرّس هذا المفهوم فى عقول الجزائريين والفرنسيين معاً، حتى وصل عدد تلك الصحف إلى حوالى عشرة، وذلك قبل ظهور أول صحيفة عربية بالقطر.

لاحظ الاستعمار الفرنسى الذى رزئت به الجزائر أن تلك الصحف وتلك اللغة لم يجن منها أية ثمرة تذكر، ففكّر فى مخاطبة الشعب الجزائرى العنيد بواسطة صحف ناطقة باللغة الوحيدة التى كان يفهمها وهى العربية. ففى وقت كان فيه الجزائريون يهرّبون إلى بلادهم الصحف العربية المصرية، ربما كان ذلك عن طريق تونس الأقل رقابة استعمارية، أو عن طريق المغرب المتمتع باستقلاله آنذاك، أو بواسطة حقائب الحجاج، أو غيرها من المصادر السرية التى عبّر عنها أحد الكتّاب الفرنسيين بقوله: «لقد كان هناك مجرى سرّى، ولكنه غزير ومتواصل، من الصحف والمجلّات الشرقية التى أعانت المغاربة فى مجهوداتهم الإصلاحية وجعلتهم مرتبطين أبداً بالرأى العام العربى».

وفى ذلك الوقت بالذات أمر الملك (لويس فيليب) الذى غزا الجزائر

ثمن الورقة بالفرنساوية • سانتيمات

ثمن الورقة بالعربية ، صانتيمات 5764

ثمن المبشر

بالفرنسوية فى الاوطان الجزائرية

من كل سنة .... • برنك

فى فرنسا والاقطار الاجنبية

من كل سنة .... ٨ برنك

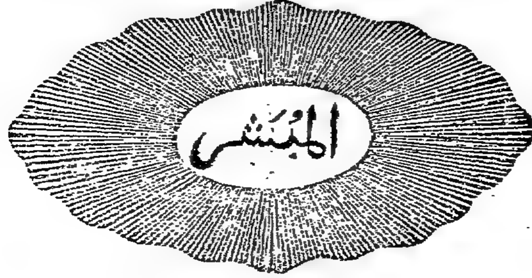
بالعربية خاصة فى الاوطان الجزائرية

كل سنة .... ١٠ برنك

فى فرنسا والاقطار الاجنبية

من كل سنة .... ١٥ برنك

اعلم ان ثمن الاشتراك فى المبشر يكون دبعة لدى جميع مكاتب ادارة البوسطة والتيليغراف على ان يودى حق معلوم قدره عشر سنتيمات وحق مناسب للمودى قدره برنك واحد للماية وذلك زيادة على ثمن الاشتراك الذى يسوغ ايضا فى المطبعة الشرقية لصاحبيها الاخوين بونطانا وشركائهما برو بيليسي عدد ٢ فى الجزائر



الورقة الخبرية الرسمية الجزائرية صدورها مرتين فى كل اسبوع

يوم الاربعاء ويوم السبت

ولا تعرب منها الا الصادرة يوم السبت لانها تتضمن من الفوايد لاسيما ما يختص بالمسلمين



ثمن المبشر

بالعربية والفرنسوية معا فى الاوطان الجزايرية

من كل سنة .... ١٥ برنك

بالعربية والفرنسوية معا فى فرنسا والاقطار الاجنبية

من كل سنة .... ٢٠ برنك

ثمن الادراج

بالفرنسوية

من كل سطر .... ١٨ صنتيما

بالعربية

من كل سطر .... ٥٠ صنتيما

يعتبر ابتداء الاشتراك من اول يوم من كل شهر

جميع الكاتبات الرسمية المتعلقة بالمبشر ان اختصت بالورقة المطبوعة يوم الاربعاء اى باللغة الفرنسوية خاصة تبعث الى دار الكاتب العام بالولاية الجزايرية وان اختصت بالورقة المطبوعة يوم السبت باللغتين العربية والفرنسوية معا تبعث الى المكتب الخاص بسمو الوالى العام فى الجزاير

* يوم السبت ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ *



* يوم السبت ٢٤ أبريل سنة ١٩١٥ *

أحد أعداد «المبشر» الجزائرية

بجيوشه بإنشاء صحيفة بها. ويهدف من وراء إنشائها ـ على ما يبدو ـ إلى القضاء على العناصر الوطنية الثائرة التى ما انفكت تحاربه هنا وهناك بقيادة الأمير عبد القادر.

كانت الطباعة ـ حتى ذاك الحين ـ طباعة حجرية عتيقة لا تحتاج إلى حروف تجمّع بها المادة المراد طبعها، فقط تحتاج إلى أيدٍ ماهرة فى الكتابة. لذا يجوز الافتراض هنا أن السلطات الاستعمارية استقطبت بعض العناصر الجزائرية لهذا الغرض. وبتاريخ 1847/9/5 صدر العدد الأول من جريدة «المبشر» التى قيل أنها طبعت أولى أعدادها بمطبعة حجرية، ثم خصصت لها مطبعة آلية بعد ثلاث سنوات.

كانت «المبشر» تصدر مرتين كل شهر فى ثلاث صفحات من الحجم الصغير، غير أن حجمها قد كبر وعدد صفحاتها قد زاد بعد أن جلبت لها معدات مطبعية حديثة. فصدرت أسبوعياً، ثم مرتين فى الأسبوع. وكان موظفون فرنسيون من الولاية العامة يقومون على إدارتها، يساعدهم بعض الجزائريين بتعريب جلّ موادها المكتوبة أصلاً باللغة الفرنسية. وبما أن المثقفين الجزائريين كانوا مترفعين على تلك الصحيفة الاستعمارية وغير مكترثين بما ينشر على صفحاتها، فقد التجأت إدارتها إلى استقطاب عدد من ذوى النفوس المريضة والمستويات الضعيفة وسخروها لترجمة مواد صحيفتها إلى اللغة العربية. لهذا السبب كان تعريبها كافياً لأن يجعل أسلوبها ركيكاً، مهلهل التركيب، ضعيف اللغة، تطغى عليه اللهجة العامية والألفاظ الأجنبية، ويمتلىء بالأخطاء اللغوية نحواً وصرفاً، مما جعل معانيها غامضة فى بعض الأحيان.

تهتم الصحيفة ـ عادة ـ بنشر الأوامر التى تصدرها السلطات الاستعمارية والأخبار المحلية من المناطق الجزائرية الثلاث (الجزائر، قسنطينة، وهران)، والأخبار الخارجية من فرنسا ومستعمراتها. وقد لا تتعدى تلك الأخبار التعيينات الرسمية وتنقلات رجال الحكومة. كما كانت تهتم بنشر بعض المقالات العلمية المعرّبة فى التاريخ والجغرافيا والفلك

ومجالات الزراعة والتجارة والصناعة، إلى جانب بعض المواضيع الأدبية المتمثلة فى اقتباس الأساطير والخرافات عن كتاب (ألف ليلة وليلة) أو عن بعض الحكايات الرخيصة.

وعلى الرغم من أن الهدف الكامن وراء هذه الصحيفة كان هدفاً استعمارياً، إلا أنها فى المقابل كانت لها فوائدها. فقد فتحت أعين المثقفين الجزائريين على شىء جديد، ولعلها قد أفادتهم بمقالاتها التى حاول كتّابها تبسيط بعض القضايا العلمية والتعليمية.

أما عن شكلها الفنى ومظهرها الخارجي ـ حسب عددها الصادر فى أوائل سنة 1915 ـ فهو لا يختلف عن الصحف العربية الصادرة فى تلك الأيام: ترويستها عبارة عن محاولة فى إبراز خط الثلث. تحيط بها خطوط على هيئة أشعة فى شكل بيضوى. البيانات موزعة على حافتى الترويسة وبعضها تحتها. تواريخ العدد محصورة بين خطين أفقيين أسفل الترويسة يتوسط إحداهما رسمٌ لهلال يحيط بنجمة. وحرفها المطبعى من الحروف العربية التى عرفت على صفحات الجرائد المغربية، فكان نفس تركيبة الحرف المطبعى الذى طبعت به «الرائد التونسى» فقد كانت خالية من إشارات الوصل والمد والشد والهمزة، إلى جانب تنقيط الفاء بواحدة أسفلها والقاف بواحدة أعلاها، وغيرها من مظاهر الحرف العربى المستعمل فى أواخر القرن التاسع عشر.

وعندما توفرت الإمكانيات المطبعية للمطبعة الشرقية التى يمتلكها الأخوان (فونطانا) وشركاؤهما بدأت «المبشر» تصدر مرتين فى الأسبوع (الأربعاء والسبت) إلا أنها «لا تعرّب منها إلّا الصادرة يوم السبت لأنها تتضمن من الفوايد لا سيما ما يختص بالمسلمين».

هذه هى صحيفة «المبشر» التى أصدرها الاحتلال الفرنسى فى الجزائر، والتى اعتبرت أول صحيفة عرفتها أقطار المغرب العربى، وثانى جريدة رسمية فى الوطن العربى بعد الوقائع المصرية. أما أول صحيفة

شعبية صدرت بالجزائر فكانت بعنوان «المنتخب» سنة 1882. إذ كان رئيس تحريرها فرنسياً يدعى «بيار إتيان». أما جلّ موادها فكانت تصدر بالفرنسية، ثم يعرّبها مترجمون جزائريون. فكانت تدعو لاندماج المسلمين بالفرنسيين، وتطالب الحكومة بالمساواة بينهم، وتندد بسياسة الجباة المتعسفة، وتنتقد موقف المعمّرين الحاقدين على أهل البلاد. فشنوا هؤلاء المعمرون حملة على هذه الصحيفة، وتعاطف معهم الوالى العام الفرنسى فقام هو أيضاً بمحاربتها إلى أن أجبرت على التوقف فى عامها الثانى.

وهكذا توالى إنشاء الصحف الفرنسية والعربية فى الجزائر الشقيق، منها الناطقة بلسان حال الاستعمار، ومنها الناطقة باسم المناهضين له. ولكن هذه الأخيرة كانت تجابه دائماً صراعات عنيفة من قبل المعمّرين الفرنسيين والمستوطنين اليهود، إلا أنها فتحت أمام المثقفين الجزائريين باب المشاركة فى تنوير الرأى الإسلامى الجزائرى العام. ولكن كل هذه الصحف كانت تدار من قبل الفرنسيين وتصدر تحت إشرافهم من كل الولايات الجزائرية.

ومع بداية القرن العشرين بدأ المثقفون الجزائريون يعون دورهم الصحفى، فطفقوا يصدرون الصحف الناطقة بالفرنسية والعربية معاً، يدفعهم فى ذلك حماسهم للمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين، وإطلاعهم على ما تنشره الصحافة الفرنسية عما يتعلق بقضاياهم السياسية والاقتصادية. وأبرز تلك الصحف كانت «ذو الفقار» وهى أول جريدة عربية جزائرية يقوم بأعباء تحريرها وكتابة مادتها ورسوم صورها وإخراجها وطباعتها شخص واحد، هو «عمر راسم». فكانت جميع مادتها ومقالاتها اجتماعية ودينية حارة اللهجة، إلّا أن الاستعمار كتم أنفاسها بعد صدور العدد الرابع منها. ثم تواصل إنشاء الصحف العربية الجزائرية إبان وبعد الحرب الكونية الأولى، إلى أن وصل - حتى سنة 1940 - إلى قرابة الخمسين صحيفة كلها عربية اللغة والإشراف.

وخلال هذه الفترة شهدت الصحف الجزائرية تطوراً لا مثيل له فيما

يتعلق بالأسلوب الصحفى والشكل الفنى، فقد أظهر الصحافيون الجزائريون قدرتهم على تحمل أعبائهم الصحافية وأداء واجبهم الوطنى تجاه شعبهم وأمتهم. ويبدو أيضاً أن المطابع قد تزايد عددها ليس فى العاصمة وحسب وإنما فى كل الولايات الأخرى. فتغيّر شكل الصحف وظهرت عليها العناوين المخطوطة بعناية فائقة، والحرف العربى الخالى من العيوب السابقة. ولكن الاحتلال الفرنسى ظل وراء هذه التطورات يحاربها ويحد من نشاطها إلى أن استقلت الجزائر وباتت لها صحافتها الوطنية الخالصة الرامية إلى إصلاح ما أفسده الاستعمار البغيض مدّة تربو عن مئة وثلاثين سنة.

أهم المصادر:

ـ سيف الإسلام، الزبير، تاريخ الصحافة فى الجزائر (الجزء الثانى) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

ـ ناصر. د. محمد، الصحف العربية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

«حديقة الأخبار»

أول صحيفة شعبية صدرت بلبنان
1858

عرف لبنان الطباعة قبل غيره من الأقطار العربية. فقد ذُكر أن رهبان الطائفة المارونية قد جلبوا معهم مطبعة بعد أن انتهت مدة بعثتهم فى روما سنة 1610 إذ كانت حروف تلك المطبعة سريانية، ولم تقم بأى عمل مطبعى سوى كتاب «المزامير» الذى طبع فى تلك السنة. ثم أنشئت سنة 1733 أول مطبعة عربية فى لبنان والتى يعود فضل إنشائها بدير مار يوحنا إلى الشماس عبد الله الزاخر. تلتها بعد ذلك مطبعة القديس جاورجيوس، ومطبعة ثانية بدير قزحيا فكانت أولى المطابع.

وفى سنة 1834 تكونت المطبعة الأمريكية التى رسخت قواعد الفن المطبعى فى لبنان، فعلى غرار ما قامت به هذه المطبعة من إنجاز العديد من الكتب، فقد ساهمت أيضاً فى نشر الصحف والمجلات، حيث قامت سنة 1851 بطبع «مجموعة الفوائد» وهى مجلة سنوية أصدرها المرسلون الأمريكان ببيروت، وتعتبر أول دورية تصدر فى لبنان، إلا أن مواضيعها لم تخرج عن الناحيتين العلمية والدينية.

وفى سنة 1848 أسس اليسوعيون الكاثوليك المطبعة الثالثة التى عرفتها بيروت، وبما أنها كانت حجرية صغيرة فلم تف بالغرض الذى أعدت من أجله مما اضطر الرهبان إلى توقيفها عن العمل لمدة خمس سنوات، ثم جُلبتَ لها معدات كاملة كى تنافس المطبعة الأمريكية. فصارت تملك حروفاً عربية تجدد من حين لآخر. فأتاحت إمكانياتها تلك إخراج العديد من الكتب الدينية وفى نسخ كثيرة، كما أصدرت المطبعة - فى عهدها الجديد - صحيفة المجمع الفاتيكانى.

كانت كل المطابع العاملة فى لبنان حتى المنتصف الأول من القرن التاسع عشر عبارة عن مطابع تقام فى دهاليز الأديرة لتنشيط الحركة الدينية وتوسيع رقعتها، وبالتالى هى مطابع مدعومة من قبل الجماعات المسيحية والإرساليات التبشيرية. ولكنها - بصورة أو بأخرى - قد أفادت لبنان ثقافياً فائدة كبرى. فتقدمت الطباعة ونشطت الصحافة، وتأسس عدد كبير من المطابع.

من بين تلك المطابع كانت «المطبعة السورية» التى أسسها سنة 1857 مدير المطبوعات السابق «خليل الخوري» وهى رابع مطبعة أنشئت فى بيروت وأول مطبعة يملكها فرد. فجلب لها صاحبها الأدوات المطبعية من فرنسا وبريطانيا. أما الحروف فقد جُلب بعضها من المطبعة الكاثوليكية سالفة الذكر.

فى العام الثانى من تأسيس تلك المطبعة، أى سنة 1858، قام

مؤسسها بإصدار صحيفة «حديقة الأخبار» وهى أول صحيفة شعبية عربية ليست فى لبنان فحسب وإنما فى الشرق العربى كله، ولو أن الحكومة التركية جعلتها جريدتها الرسمية.

وقد مهد لصدورها أحد الأدباء ببيان طريف نشروه فى حينه:

«أنه سيطبع فى بيروت بمطبعة خصوصية مجموع حوادث عربىّ العبارة يحتوى على حوادث هذه البلاد وعلى الحوادث الخارجية، مؤلفة ومترجمة من أحسن وأعظم الجرنالات الأوروبية، وعلى فوائد علمية عامة وأحوال متجربة، ليكون نافعاً سائر طبقات الناس...».

وعندما دخلت «حديقة الأخبار» إلى سوريا وراجت بها رواجاً كبيراً، ومع مقدم الوالى «فؤاد باشا» سنة 1860 خصّها بخدمة الحكومة، لأنها كانت الجريدة الوحيدة الصادرة فى البلاد، واتخذها بمثابة جريدة شبه رسمية إلى حين صدور جريدة «السورية». الرسمية.

وفى سنة 1868 صدرت «حديقة الأخبار» باللغتين العربية والفرنسية لأن «فرنكو باشا» حاكم جبل لبنان جعلها الصحيفة الرسمية لحكومته بدلاً من جريدة «لبنان» الملغاة. ونال صاحبها مقابل ذلك مرتباً شهرياً قدره ثلاثون ليرة عثمانية. وبعد أن قطعت حكومة الجبل عن الصحيفة راتبها، استمر خليل الخورى فى نشرها لحسابه إلى آخر أيامه، ثم تولى شقيقه الإشراف عليها بعد وفاة صاحبها. واستمرت بعد ذلك فى الظهور بصورة غير منتظمة حتى سنة 1911 حيث توقفت نهائياً عن الصدور بعد أن بلغ مجموع أعدادها منذ صدورها حتى احتجابها (2973) عدداً.

ظلت الصحف اللبنانية ـ منذ صدور «حديقة الأخبار» إلى الآن تقريباً ـ ناطقة بلسان بعض الطوائف الدينية التى تنافست فى إصدار الصحف والمجلات وتسابقت فى بث الدعاية لعقيدتها والدفاع عن مصالحها. ثم تحولت على مر السنين إلى جرائد ومجلات وطنية جامعة،

وإن كانت لم تتحرر نهائياً من صبغتها الدينية. غير أنه منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى تبدلت اتجاهات الصحف، وقد أصبح معظمها يتحلى بروح وطنية ممتازة تناوىء الاحتلال العثمانى جهرة وخفاء وتطالب بالاستقلال، وتدعو للقومية العربية، خصوصاً بعد إعلان الدستور العثمانى سنة 1908. وقد ساهم الصحافيون اللبنانيون فى إثراء حركة التحرر إلى درجة أن العديد منهم اقتيد إلى حبل المشنقة.

أما فى أيامنا هذه ونتيجة للحرب الأهلية التى اندلعت فى البلاد منذ إثنتى عشرة سنة ـ تقريباً ـ فقد انتقل العديد من الصحف والمجلات اللبنانية إلى العواصم الأوروبية، خصوصاً قبرص. فقد ذكرت السلطات فى هذه الأخيرة أنها تلقت خلال سنة 1981 سبعة عشر طلباً لإصدار صحف عربية فى نيقوسيا، وإنشاء شركات صحفية قبرصية لهذا الغرض، ومن هذه الصحف ما كان فى باريس ولندن، فوافقت الحكومة على ذلك بشرط عدم توزيعها داخل قبرص. والصحف التى بدأت فى الصدور هناك، هى «الموقف العربى» و «الأفق» و «العصر» و «المصباح» و «عالم الرياضة». وفى باريس «النهار العربى والدولى» و «الصياد» و «المستقبل» و «الوطن العربى» وغيرها. وفى لندن «الحوادث» و «افينتز» التى تصدر باللغة الإنكليزية.

أهم المصادر:

ـ صابات، د. خليل، تاريخ الطباعة فى المشرق العربى، الطبعة الثانية، 1966، دار المعارف/مصر.

ـ مروّة، أديب، الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، 1961، دار مكتبة الحياة/لبنان.

ـ الغريب، د. ميشال، الصحافة اللبنانية والعربية، الطبعة الأولى، 1982، توزيع دار النهار للنشر/لبنان.

«الرائد التونسى»

أول صحيفة رسمية صدرت بتونس

1860

رغم محاولة «أحمد باى الأول» الذى أعلن انفصال تونس عن الدولة العثمانية، إلا أنها لا زالت ـ حتى بعد ذاك العهد ـ ولاية تأتمر بـأوامر الآستانة. وقد أراد أحد المصلحين بها، وهو الوزير «خير الدين»، أن يجعل منها دولة متحضرة فى جميع الميادين. وقد استطاع تذليل كـل الصعوبات المتمثلة فى قلة الإمكانيات المادية وسرقة بعض الوزراء غير الملتزمين للمالية وتبذيـرها. فـأدخل عـدة تنظيمـات على جهاز الـدولة الثقافى، حيث أنشأ مدرسة الصادقية العصرية ونظم التعليم بجامع الزيتونة وأسس إدارة الأوقاف، وغيرها..

وعندما أقام فى فرنسا وأوروبا ثـلاثة أعـوام كنائب عن الحكـومة التونسية ومُدافعٍ عنها لدى المحكمة الدوليـة فى دعوى أقيمت ضـدها (1856 - 1859) اغتنم فرصة وجوده هناك فتفاوض مع أحـد المستشرقين الفرنسيين المقيمين بمرسيليا، وهو «كرليتى» محرر ومدير جريدة «عطارد»، على أن يذهب إلى تونس، بعد إغلاق مطبعته وإيقاف جريدته، ليباشر بها إدارة المطبعة التى ستؤسسها الدولة، وتحرير الجريدة التى تصدرها، وذلك مقابل مبلغ سنوى قدره (20 ألف ريال) لمدة 15 سنة.

تم التعاقد بين الحكـومة التـونسية والصحفى الفـرنسى على هذا الأساس. وقدم الرجل إلى البلاد التى وجد فيها مطبعة كان أحد الرعايا البريطانيين قد أنشأها بتونس فى نفس السنة (1859)، فقامت الحكـومة بشرائها وباشر الصحفى المنتدب عمله بها.

وبعد أن هيأ الوزير «خير الدين» كـل الظروف الـطباعيـة والفنية والتحريرية للصحيفة المزمع إنشاؤها، صدر العدد الأول من جريدة «الرائد



قسم رسمي

قسم غير رسمي

أحد أعداد «الرائد التونسي» في سنتها السادسة.

التونسى» وكان ذلك فى الشهر الثامن من سنة 1860، أى بعد سنة واحدة من تأسيس البريطانى «رتشارد» لأول مطبعة بتونس.

كانت الرائد التونسى كغيرها من صحف الولايات العثمانية، تصدر أسبوعية (الأربعاء) فى أربع صفحات غير مستقرة أحياناً، باللغة العربية فقط، مجزأة إلى قسمين رئيسيين هما:

الأول: قسم رسمى، وهو قسم خاص بنشر أوامر وقرارات الحكومة، وكل ما تريد إبلاغه لعامة الشعب، من أسعار اللحوم والخضر والبقول، وغيرها..

الثانى: قسم غير رسمى، وهو قسم خاص بنشر الأخبار والأحداث الخارجية خصوصاً المتعلقة بالدولة العثمانية أو ما له مساس بها، إلى جانب اهتمام الصحيفة - فى هذا القسم - بالنواحى الأدبية، فتنشر بعض الفصول الأدبية والقصائد الشعرية وغيرها. وهذا ما يشير إلى أنها كانت جريدة وسمية حكومية وعمومية شعبية فى آنٍ واحد. وقيل أن الصحفى اللبنانى «فارس الشدياق» كان يحرر بها بتكليف من صديقه الباى.

كانت الجريدة تستقى الأخبار والوقائع من الوزارة الكبرى (بتركيا) بعد أن تعدّها لجنة التحرير المشكلة من موظفى الدولة، والتى يكون عادة من بين أعضائها مترجمون عن اللغات الأجنبية: التركية والإيطالية والفرنسية. كما تنقل بعض الأخبار عن جرائد عربية أخرى اشتركت فيها الحكومة التونسية لهذا الغرض. وقد لعب البريد دوراً كبيراً فى توصيل تلك الأخبار حيث كان يصل إلى العاصمة من الشرق والغرب مرّة فى كل أسبوع.

أما عن شكلها الفنى ومظهرها الخارجى - حسب أحد الأعداد الصادرة فى عامها السادس - فهى صحيفة مطبوعة بالحرف المطبعى القديم كثير التركيبات المزدوجة، على ثلاثة أعمدة بالصفحة الواحدة. ترويستها بخط الثلث اليدوى مزدانة بأكاليل من الزهور تلتقى أطرافها عند زخرف

اتخذته الجريدة شعاراً لها. في السطر العلوى: تواريخ العدد، يفصله خط أفقى عن الترويسة والبيانات من حولها (مواعيد الصحيفة، ثمنها بالداخل والخارج، قيمة الاشتراك). وتحت الترويسة مباشرة خطان أفقيان بداخلهما (تنبيه حول طريقة المراسلة وأسعار الإعلانات)، يأتى تحتها مباشرة توزيع المادة المفصولة أعمدتها الثلاثة بخطين عموديين دقيقين.

هكذا ابتدأت جريدة «الرائد التونسى» الرسمية صدورها وحافظت على منهاجها ذاك أكثر من عشرين سنة. وعندما أصيبت البلاد بالاحتلال الفرنسى، غيّرت حكومة الحماية ذاك المنهاج، فاقتصرت الجريدة على نشر أوامر المستعمرين الفرنسيين وقراراتهم وبلاغاتهم. أما القسم غير الرسمى فقد تضمن ـ هو الآخر ـ الإعلانات الشرعية وما يماثلها حسب النظم الجديدة المفروضة على الشعب التونسى الشقيق. والمعلوم أن هذه الصحيفة لا زالت تصدر حتى وقتنا الحاضر حيث خصصت لنشر ما يستجد من قوانين وقرارات تصدرها الدولة، وهى معروفة حالياً بالرائدة الرسمى.

هذا ما كان من تأسيس الصحف الرسمية التى تصدرها ـ عادة ـ الدولة، أما الصحف الشعبية التى عرفتها تونس، فكانت إبان الاحتلال الفرنسى لها، فبتاريخ 1888/8/18 صدرت جريدة «الحاضرة» التى اهتمت ـ إلى جانب الأخبار ـ بالأدبيات والدراسات التاريخية وقضايا التعليم والاقتصاد وغيرها. وقد حرر بها العديد من مثقفى الجيل الماضى. واستمرت فى الصدور أكثر من 25 سنة متتالية. ثم تلتها فى نفس السنة جريدة «القصباء» ثم جريدة «نتائج الأخبار» من السنة الموالية، وجريدتا «الزهرة» و «المبشر التونسى» سنة 1890، وجريدة «المنتظر» سنة 1892، وجريدة «البصيرة» سنة 1893، ثم ظهرت الصحيفة الوطنية المشهورة «سبيل الرشاد» سنة 1895 للمناضل التونسى «عبد العزيز الثعالبى»، وجريدة «لسان الحق» 1896 للمناضل «محمد بورقيبة».

وعندما أدركت الحكومة الفرنسية خطر الصحف الشعبية، قامت سنة

1897 بفرض دفع ضمان مالى قدره (6000) فرنك على كل صحيفة عربية، فتعطلت لغة الكلام وأوقفت كل الصحف بفعل هذا القانون الجائر. ولم تبق إلا جريدة «الحاضرة» التى تمكن أصحابها من دفع القيمة المفروضة. إلا أنه بعد سنوات غضت الحكومة النظر عن قانونها ذلك، فأخذت الصحف الشعبية تبرز من جديد وبأكثر قوة خصوصاً مع بداية القرن العشرين. فساهمت بقدر كبير فى بث التوعية بين الناس، واليقظة فى جماهير الشعب، وتأجيج نار الثورة ضد المستعمر البغيض إلى أن تخلصت منه البلاد نهائياً.

أهم المصادر:

- بن قفصية، عمر، أضواء على الصحافة التونسية، الطبعة الأولى، 1972، دار أبو سلامة، تونس.
- المهدى، محمد صالح، تاريخ الطباعة والنشر بتونس، معهد على باش حانبا، 1965، تونس.

«السورية»

أول صحيفة رسمية صدرت بسوريا
1865

لم تدخل الطباعة إلى سوريا عن طريق الولاة الأتراك كما حدث فى معظم الولايات العثمانية، فقد سبقهم على ذلك رجال الدين المسيحى الذين أنشأوا أولى مطابعهم بدير قزحيا بلبنان سنة 1610. أما سوريا فقد عاد إليها سنة 1704 البطريرك الملكى «اثناسيوس دباس» من ولاية الفلاق بعد أن عرف كنه الطباعة وعايشها عن كثب فى بلاد اليونان. فرأى أن يؤسس مطبعة فى حلب. وأول عمل قامت به هذه المطبعة هو كتاب المزامير. وقد كان هذا البطريرك على علاقة طيبة مع «عبد الله الزاخر»، فقام هذا الأخير بصنع أولى الحروف الطباعية العربية فى الشرق العربى.

ثم أنشئت ـ بعد ذلك ـ أربع مطابع أخرى بمدينتى دمشق وحلب، إلّا أنها كانت كلها تهتم بالأمور الدينية، وقليل من الأمور الأدبية، ولم تقم بأى عمل صحفى على الإطلاق.

ظلت سوريا بدون صحافة زهاء القرن ونصف القرن منذ أن دخلتها المطبعة. بينما نشرت فى بيروت صحيفة «حديقة الأخبار» التى أسسها «خليل الخورى» سنة 1858، وكانت أول صحيفة سياسية تصدر أسبوعياً. ولما راجت هذه الصحيفة فى سوريا رواجاً كبيراً، تبناها الوالى «فؤاد باشا» واعتمدها كجريدة رسمية للدولة العثمانية فى هذه البلاد، وذلك سنة 1860.

وفى سنة 1864 أنشأت الحكومة العثمانية أول مطبعة فى سوريا بمدينة دمشق. وقد استقدمت إدارة الولاية «خليل الخورى» نفسه من بيروت خصيصاً لتنظيم أمور المطبعة. فتولى إدارتها لمدة سنة استطاع خلالها تدريب عدد من العمال المهرة على الفن المطبعى.

ويأتى إنشاء هذه المطبعة تحقيقاً لرغبة الدولة العثمانية فى إصدار صحيفة رسمية ناطقة باسمها على غرار جريدة الخورى اللبنانية. وبعد اكتمال معدات المطبعة واستيعاب عمّالها لكيفية التشغيل، وبتاريخ 1865/11/19 صدرت صحيفة «السورية» باللغتين العربية والتركية.

وبما أنها الجريدة الرسمية الناطقة باسم الدولة، فقد تواصل نشرها فترة زمنية طويلة ربت عن الخمسين سنة، ثم انتهت حياتها بانقراض الدولة العثمانية من الأقطار العربية على أثر الحرب العالمية الأولى سنة 1918.

أما مدينة حلب التى عرفت الطباعة قبل دمشق، فقد أسس فيها وَاليها «جودت باشا» مطبعة أخرى خصصت لطبع جريدة «غدير الفرات» الناطقة باسم ولاية حلب، والتى صدرت سنة 1867 بلغات ثلاث هى العربية والتركية والأرمنية، واستمرت زهاء خمسين سنة ثم احتجبت بسبب الظروف التى حلت بسابقتها.

هذا ما كان من ولاة الدولة الثعمانية، أما أول سورى أنشأ صحيفة شعبية فى سوريا فهو «عبد الرحمن الكواكبى» الذى أصدر صحيفة «الشهباء» فى حلب سنة 1877، ثم تلتها بعد عامين جريدة «دمشق» لصاحبها «أحمد عزت باشا العابد». وأول مجلة صدرت فى سوريا كانت بعنوان «مرآة الأخلاق» التى أسسها «سليم وعنحورى» سنة 1886. ولكنها لم تعمر طويلاً فعاد صاحباها لنشر الصحف.

هكذا توالى إنشاء الصحف الشعبية فى هذا القطر العربى بشىء من البطء والفتور. وما أن أعلن الدستور العثمانى سنة 1908 حتى تدفق صدور الصحف فى سوريا بشكل لم يسبق له مثيل. وقد بلغ مجموع ما صدر من صحف فى كل من دمشق وحلب وحمّص وحماه واللاذقية ودير الزور، من سنة 1908 حتى إعلان الحرب العالمية الأولى عام 1914 أكثر من مئة جريدة ومجلة. وذلك بفضل إعلان الدستور العثمانى الذى أعطى للصحافة حرية نسبية، حيث تساهلت الحكومة فى منح الامتيازات والإصدارات إلى رعاياها، وخفضت أجور البريد على الصحف تخفيضاً ملموساً أدى إلى سرعة انتشارها. وهذه التسهيلات لا تنطبق على سوريا وحدها وإنما على كافة الولايات العثمانية الأخرى.

أهم المصادر:

- صابات، د. خليل، تاريخ الطباعة فى المشرق العربى، ط. 2، 1966، دار المعارف، مصر.
- مروّة أديب، الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، ط. 2، 1961، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- الغريب، د. ميشال، الصحافة اللبنانية والعربية، ط 1، 1982، توزيع دار النهار للنشر، بيروت، لبنان.

أولى الصحف التى صدرت فى بقية أقطار الوطن العربى

«الزوراء»

أول صحيفة رسمية صدرت بالعراق

1869

فى عهد الوالى التركى «مدحت باشا» صدرت أول جريدة رسمية بالعراق سنة 1869، تحمل اسم «الزوراء». وهى صحيفة أسبوعية تصدر كل يوم ثلاثاء باللغتين التركية والعربية، فى ثمانى صفحات من الحجم المتوسط، حاوية لكل أنواع الأخبار والحوادث الخارجية والداخلية. وكان يحرر القسم العربى منها العديد من المثقفين العرب من بينهم الشاعر «معروف الرصافى» وطبعت بمطبعة الولاية التى استحضرها لها الوالى من باريس.

«صنعاء»

أول صحيفة رسمية صدرت باليمن

1879

عرفت اليمن الطباعة منذ سنة 1877 وذلك عندما أمر السلطان «عبد الحميد الثانى» بإنشاء أول مطبعة بمدينة صنعاء عاصمة البلاد. وبعد سنتين من استكمال معدات تلك المطبعة صدرت بالبلاد جريدة «صنعاء» الأسبوعية الرسمية التى كانت لسان حال الحكومة، وتحرر باللغتين التركية والعربية، حيث كان يشرف عليها المتصرف العثمانى للبلاد. وبعد أن نالت اليمن استقلالها، صدرت بها صحيفة شهرية اسمها «الإيمان» ومجلة بعنوان «الحكمة اليمنية».

«المغرب»
أول صحيفة عربية صدرت بالمغرب
1889

كما هو معلوم لدى الجميع بأن القطر المغربى لم يدخل تحت الحكم العثمانى، فلم يشمله قرار الباب العالى القاضى بإنشاء الصحف فى الولايات المؤتمرة بأوامره. وأول صحيفة صدرت بالمغرب كانت بفضل أديبين لبنانيين هما «عيسى فرح» و «سليم كسبانى» اللذان أصدرا أول صحيفة عربية بمراكش سنة 1889 فكانت تحمل اسم «المغرب». وأول صحيفة رسمية عرفتها المغرب كانت «السعادة» التى أنشأتها الحكومة الفرنسية المحتلة للبلاد وذلك سنة 1905.

«السودان»
أول صحيفة شبه رسمية صدرت بالسودان
1904

أولى الصحف السودانية كان قد أصدرها أصحاب جريدة «المقطم» المصرية تحت اسم «السودان» سنة 1904. وقيل أن الصحفى اللبنانى «فارس نمر» هو المؤسس لهذه الصحيفة. وقد اتخذتها الحكومة آنذاك شبه رسمية حيث كانت تصدر باللغتين العربية والإنكليزية. ثم انقطعت عن الصدور سنة 1925.

«النفير»
أول صحيفة عربية عرفتها فلسطين
1908

دخلت الطباعة إلى فلسطين على أيدى اليهود، وكان ذلك سنة 1830، حيث كُرست تلك المطابع لطبع الكتب الدينية اليهودية. ثم قام

المسيحيون بمنافسة اليهود فى هذا الميدان، فأنشأوا المطابع وطبعوا ـ هم أيضاً ـ الكتب الدينية المسيحية. وفى سنة 1900 بدأت تلك المطابع تستعمل الحرف العربى، وتنشر الكتب بالعربية إلى جانب اللغات الأخرى. إلى أن جاء العام 1904 فقام (إبراهيم زكا) بإنشاء صحيفة بالاسكندرية أسماها «النفير العثمانى». ثم انتقلت إلى القدس سنة 1908، فأطلق عليها صاحب امتيازها ـ شقيق المؤسس الأول ـ اسم «النفير». وبعد أن تنقلت هذه الصحيفة بين عدد من المدن الفلسطينية استقرت أخيراً فى (يافا) واستمرت تصدر أسبوعية، ثم نصف أسبوعية إلى ما بعد سنة 1930.

«الحجاز»
أول صحيفة رسمية صدرت بالحجاز
1908

أول مطبعة عرفها الحجاز كانت فى عهد الاحتلال العثمانى لها، ففى سنة 1882، استحضرت الحكومة التركية مطبعة تدار بالقدم. وبعد عدة سنوات جلبت مطبعة حجرية عرفت باسم المطبعة الأميرية. وقد ساهمت فى إصدار صحيفة «الحجاز» الرسمية الناطقة باسم الدولة العثمانية. وذلك سنة 1908. ثم تلتها أول صحيفة شعبية هى «شمس الحقيقة» التى أصدرها بمكة المكرمة «محمد توفيق» و«عبدالله قاسم» سنة 1909.

«الشرق العربى»
أول صحيفة رسمية صدرت بالأردن
1923

أنشأ خليل نصر مطبعة فى حيفاء سنة 1909 ثم قام بنقلها إلى عمان سنة 1922 وذلك تمهيداً لإصدار صحيفة هناك. وفى السنة الثانية ظهرت

أول صحيفة رسمية، وهى تلك التى أصدرها «الأمير عبد الله» وقيل أن اسمها «الأردن». ولكنها لم تكن أولى الصحف فى البلاد، فقد سبقتها جريدة يبدو أنها أهلية سنة 1920 وهى «الحق يعلو».

«الكويت»
أول صحيفة صدرت فى الكويت
1928

صدرت بالكويت أول صحيفة سنة 1928، فكانت بعنوان «الكويت»، وهى عبارة عن مجلة شهرية طبعت ـ على ما يبدو ـ بمطبعة حجرية عتيقة، أو طبعت خارج الكويت، إذ اتضح أن المطبعة بالحروف كانت قد دخلت الكويت سنة 1947 على يد «أحمد البشر الرومى» و«عبد العزيز المقهوى». وذلك عندما قاما بجلب طابعة صغيرة وصناديق حروف من العراق عرفت باسم «مطبعة المعارف». وإلى جانب الأعمال المطبعية الأخرى قامت هذه المطبعة بنشر أول مجلة كويتية طبعت بالكويت، وهى «مجلة الكاظمية» التى كان يحررها «أحمد زين السقاف».

«البحرين»
أول صحيفة صدرت بالبحرين
1939

أولى المطابع التى دخلت البلاد البحرينية كانت سنة 1938 التى اشتراها شاعر الخليج «عبد الله على الزائد» من بريطانيا، وأسماها «مطبعة البحرين». وقد قامت هذه المطبعة بطبع الأوراق الحكومية والكتب المدرسية والكراسات ودفاتر التجارة. وفى السنة الثانية من إنشائها (أى سنة 1939)، أصدر صاحبها أول صحيفة هناك فكانت باسم «البحرين».

أهم المصادر:

ـ صابات، د. خليل، تاريخ الطباعة فى المشرق العربى، الطبعة الثانية، 1966، دار المعارف، مصر.

ـ الغريب، د. ميشال، الصحافة اللبنانية والعربية، 1982، توزيع دار النهار للنشر، بيروت/لبنان.

ـ مروّة، أديب، الصحافة العربية، نشأتها، وتطورها، الطبعة الأولى، 1961، دار مكتبة الحياة، بيروت/لبنان.

المبتدأ فى الصحافة الليبية

ليبيا هى كغيرها من الأقطار العربية الأخرى التى دخلتها الطباعة والصحافة فى عهد الدولة العثمانية. فبعد المحاولة التى قام بها قناصل الدول الأجنبية فى طرابلس حين أصدر أحدهم صحيفة «المنقب الأفريقى» سنة 1827، صدرت بطرابلس وبأمر من السلطان عبد العزيز أول صحيفة رسمية تحمل اسم الأيالة، فكانت خامس صحيفة رسمية ناطقة باسم الدولة فى الوطن العربى كله. ومن ثم توالى إنشاء الصحف والدوريات، فكانت بدايتها مقسمة إلى ثلاث مراحل نتابعها فيما يلى:

المرحلة الأولى(1866 - 1908) وهى مرحلة الإنشاء والتكوين:

منذ دخول أول مطبعة إلى البلاد صدرت الصحيفة الرسمية الأولى «طرابلس الغرب» سنة 1866. تلاها عدد قليل جداً من الصحف والمجلّات. فكانت كلها إما ناطقة باسم الدولة أو أن الدولة تشجعها وتموّلها. ففى مدة تربو عن أربعين سنة لم تصدر فى البلاد سوى أربع صحف فقط، هى : الأسبوعية الرسمية «طرابلس الغرب» والسنوية الرسمية

«سالنامة» التى صدرت سنة 1869، والأسبوعية «الترقى» التى أصدرها «البوصيرى» بدعم من الولاية سنة 1897، ومجلة «الفنون» التى أصدرها العالم الليبى محمد داود بحظوة من الوالى نامق باشا سنة 1898.

بذا تكون هذه المرحلة مرحلة ركود، مدّتها طويلة وصحفها قليلة، أى بمعدل صحيفة واحدة كل عشر سنوات. ولعلّ العوامل المؤدية إلى هذا الركود هى قلة الإمكانيات المطبعية من جهة، وجفاف القانون العثمانى تجاه حرية الصحافة من جهة أخرى.

المرحلة الثانية (1908 - 1911) وهى مرحلة ازدهار الصحافة:

هذه المرحلة رغم قصر مدّتها إلاّ أنها شهدت ظهور العديد من الصحف متعددة اللغات متنوعة الأساليب. ففى سنة 1908 قامت الثورة فى تركيا وسقط السلطان عبد الحميد، وحاول مفجرو الثورة الارتقاء بالدولة التى وصفت بالرجل المريض إلى مصاف البلدان المتقدمة. فصدر الدستور العثمانى وأُعطى للرأى والكلمة حرية محصورة فى إطار لا يمس كيان الدولة أو يؤثر فيه. وكانت آنذاك ليبيا تزخر بالعديد من المثقفين المتخرّجين من مدارسها الرُّشدية الابتدائية والثانوية التى أتاحت لهم مواصلة تحصيلهم العلمى من جامعتى الأزهر بمصر والزيتونة بتونس علاوة على استفادتهم من أساتذة طرابلس وبقية المدن الأخرى.

وبما أن هذه الجمهرة من المثقفين كانت قاصرة على الإتيان بأى نشاط ثقافى نتيجة انعدام الإمكانيات، فقد رأت فى هذا الدستور وكأنه دواءٌ يشفى الغليل وبلسمٌ يبرىء العليل وماءٌ سلسبيلٌ يطفىء الظمأ ساعة الرمضاء. وانهالت الطلبات على مقر الولاية، فهذا يريد إصدار جريدة، وذاك ينوى فتح مطبعة، وأولئك يعتزمون إنشاء شركة إعلامية. وكأننى بهم - فى تلك الأثناء - يفركون الفانوس السحرى ويطلبون من مارده تحقيق أحلامهم فى نشر العلم والثقافة بين الناس.

وقد استغل هذا الانفراج عدد من الطليان ممن جاء لتنفيذ خطة

حكومته الاستعمارية، فحشروا رؤوسهم بين الرؤوس وطالبوا بإنشاء المطابع وإصدار الصحف. وكذلك فعل اليهود. ورغم أن هذه المرحلة لم تتعد الأربع سنوات، فقد شهدت إنشاء خمس مطابع إلى جانب مطبعة الولاية، وإصدار ثلاثة عشر صحيفة إلى جانب الرسمية، بما فى ذلك الصحف الإيطالية واليهودية. إلا أن تلك الحركة الصحفية لم تستمر أطول من تلك المدة القصيرة، إذ سرعان ما أوقفت كل الصحف وأقفلت كل المطابع مع دخول الغزاة الطليان إلى البلاد، فاستبدلت جريدة «طرابلس الغرب» بجريدة «إيطاليا الجديدة»، وسميت مطبعة الترقى بمطبعة «5 أكتوبر»، وبيعت مطبعة الفنون والصنائع إلى الإيطالى «ماجى». فأسدل ستار أسود على مسيرة ثلاث سنوات من النور والعلم.

المرحلة الثالثة (1911 - 1922) وهى مرحلة النضال ضد الغزو الإيطالى:

كانت المفاجأة عنيفة والصدمة أعنف عند بداية هذه المرحلة، فقد ألقى المثقفون أقلامهم وامتشقوا السلاح، ووقف الليبيون فى مواجهة أساطيل الحملة الصليبية المفروضة على سواحلهم. إلى أن تخلت عنهم تركيا بعد معاهدة «أوشى» وبقوا وحدهم فى الميدان، وطال قتالهم للغزاة الذين توغلوا فى الأراضى الليبية إلى أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، وبدأت الحركات الوطنية تتشكل والأيادى تتوحد حتى تكونت الجمهورية الطرابلسية سنة 1918، وقع على إثرها صلح «بنيادم» سنة 1919، وانعقاد مؤتمر غريان سنة 1920. وقد ساهم المثقفون الليبيون فى صنع كل هذه الأحداث واستخدموا قدراتهم التعليمية ودهاءهم السياسى فى فضح ألاعيب إيطاليا وكشف خداعها وتعبئة الجماهير لمكافحتها وعدم الرضوخ لسياستها وهيمنتها. فصدرت عدة صحف تولّى مصدروها الدفاع عن قضيتهم الوطنية، وسافر كل من اضطهد منهم إلى أقطار عربية أخرى، وساهم العديد منهم فى نشر المقالات الرامية إلى فضح إيطاليا وتأليب الرأى العام العالمى ضدها.

حقيقة إنها فترة تعجز المجلدات عن تغطية أحداثها وتجف الأقلام قبل تسجيل كافة وقائعها. ففى هذه المرحلة صدرت الصحف التى تتخذ الطابع الوطنى، وتتوخى المسلك الكفاحى، وتتبنى الجانب الإصلاحى. وساهمت هذه الصحف مساهمة فعّالة فى رفع مستوى الجهاد إلى درجة جعلت إيطاليا تخشى وصول الليبيين إليها. فقد تبنت الحركات الوطنية هذه الصحف وجعلتها ناطقة بلسان حال المجاهدين، مؤدية لكفاح الشعب، مناهضة للغزاة. فكانت مقالاتها تلهب الشباب ضد السياسة الإيطالية وتذكى فيهم الحماس. وعلى الرغم من الاضطهاد الذى لقيه الصحافيون من قبل جنود الاحتلال، إلاّ أنهم ازدادوا إيماناً بوطنهم وتشبثاً بأرضهم. فلم يلقوا القلم والبندقية ولو كره الكافرون. تراهم كلما أغلقت صحيفة هنا إلا وصدرت صحيفة هناك، وكلما سُحب قلم هنا إلا وظهر قلم هناك. فنار الثورة لن تهدأ وأجيجها لن يفتر طالما هناك أجنبى على هذه الأرض.

هذه هى المراحل الثلاث التى ابتدأت بها الصحافة الليبية وأرست قواعدها، وما صاحبها من أحداث أثرت فيها وتأثرت بها، وجعلتها تتكون وتنمو وتتطور وتترسخ رغم كل المطبات والعراقيل.

أما عن دخول أول مطبوعة عربية إلى ليبيا، فلا يمكننا ـ فى واقع الأمر ـ الجزم بتاريخ محدد لذلك، وهو أمر له دلالته، ولكننا نجد بعض الإشارات إلى دخول المطبوعات العربية إلى ليبيا فى أواخر العهد القرمانلى (1711 - 1835)، وهو أقدم ما وقفنا عليه، ونذكر هنا اتصال الوزير الطرابلسى «محمد بيت المال» فى رحلته إلى باريس بعظماء فرنسا وأشهرهم المستشرق «سلفستر دى ساسى» شارح المقامات الحريرية المطبوعة بباريس، التى أهداه نسخة منها مصحوبة برسالة عربية رقيقة، هذا ما ذُكر فى ملحق الوثائق الذى أعده: كمال الدين الخربوطلى بكتاب رودلفو ميكاكى المعنون بـ «طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلى». أما عن الصحف فقد طلب محمد بيت المال نفسه خلال تلك الفترة من أحمد الغربى وكيل طرابلس بالإسكندرية، أن يرسل إليه بـ «جانب

كازيطات مصرية» ويعنى جريدة «الوقائع المصرية» التى كانت تصدر آنذاك، فلبى الوكيل طلب الوزير وأرسل إليه بأعداد منها، وذلك حسب رسالة أحمد المغربى إلى محمد بيت المال (سنة 1829)، محفوظة حالياً بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى بطرابلس.

ونأتى الآن على ذكر الصحف الأولى التى صدرت فى ليبيا بمراحلها الثلاث لا سيما تلك المحاولات التى سبقتها:

ما قبل المرحلة الأولى

1835 - 1827

لم يسجل - أثناء العهد العثمانى الأول (1551 - 1711) - أى نشاط طباعى أو صحافى. إذ كان أمر هذين المرفقين مقروناً - عادة - بالحكام. أما الأفراد فقد لا يتمكنون من بلوغ تلك الإمكانيات الضخمة التى تحتاجها الصحافة، سواء كانت تلك الإمكانيات مادية أو آلية أو حتى ثقافية بشرية. فالحكام مشغولون بتسليط سيوفهم على رقاب الشعوب، وتوسيع نفوذهم فى البلدان. والشعوب مشغولة بتذليل صعوبات الحياة ومجابهة قساوة الطبيعة من جهة، ومكافحة سيطرة الحكومات وظلمهم من جهة أخرى.

أما فى العهد القرمانلى (1711 - 1835) وخصوصاً فى مدة حكم «يوسف باشا»، فقد ظهرت أول محاولة لإصدار الصحف. وذلك عندما صدرت نشرة شهرية بعنوان «المنقِّب الإفريقى» سنة 1827. وهى صحيفة أفرزتها المشاحنات السياسيّة بين فرنسا وبريطانيا، والمتمثلة فى قناصل الدولتين لدى بلاط طرابلس. وبالرغم من أن هذه النشرة لا تشكّل أية أهمية فيما يتعلق بتاريخ الصحافة الليبية، إلاّ أن ذكرها ضمن صفحات هذا الكتاب يعد أمراً ضرورياً باعتبارها أول صحيفة عرفتها البلاد.

ولقد لفتت انتباهى تلك البادرة التى قام بها أحد المثقفين الليبيين فى استنبول وذلك عندما قام بتأسيس الصحافة الفرنسية بها عام 1835. هى حقيقة محاولة جيدة تستحق الذكر والتسجيل.

والشىء المؤسف حقاً، هو أننا لم نتوصل للحصول على المصادر اللازمة لإعطاء هاتين الصحيفتين حقهما من الحديث. وقد يعود ذلك إلى أنهما كانتا مجرد محاولات اعتمدت على المجهودات الذاتية، فلم تستمرا طويلاً، ولم يعثر أحد من الباحثين على أية نسخة منهما.

ولهذه وتلك سنحاول تقديم المعلومات التى جمّعناها حولهما. وقد نعتذر من القارىء الكريم على ذكرنا لبعض الظروف التى أحاطت بهاتين الصحيفتين ليس من باب الإطالة والحشو وسد الفراغ، وإنما محاولة منا لتغطية الأحداث التى أدّت إلى خروجهما لحيز الوجود.

«المنقّب الإفريقى»
أول صحيفة مخطوطة صدرت فى شمال إفريقيا
1827

ليبيا هى كغيرها من الأقطار العربية والدول الغربية التى عرفت طريقة الخبر المخطوط قبل الصحف المطبوعة، إذ صدرت بها سنة 1827 صحيفة «المنقب الإفريقى» المخطوطة باليد، وهذه قصتها:

قبيل العام 1814 وصل العقيد «هيمر وارنغتون» إلى طرابلس ليكون القنصل العام لبريطانيا بها. وكانت لهذه الأخيرة نفوذ بالغة الذروة فى أعقاب أحداث سياسية داخلية وخارجية فُرضت على طرابلس. الأمر الذى مكّن هذا القنصل المتهور من فرض سيطرته على الباشا (يوسف القرمانلى)، حتى خُيّل له وكأنّه هو الحاكم الشرعى للبلاد. فجعل من طرابلس نقطة انطلاق للاستكشافات فى أواسط القارة الإفريقية وإقامة شبكات تجسس لصالح حكومته.

وتوالت الأحداث العصيبة التى أضعفت عزيمة الباشا القرمانلى، والتى كان آخرها اتفاق البلدان الأوروبية - بزعامة بريطانيا وفرنسا - على منع المغاربة من رفع السلاح فى وجه النصارى وعرقلة تجارتهم البحرية، ومُنعت المتاجرة بالرقيق، وقبل الباشا قرارات أوروبا تحت تهديد مدافع السفن البريطانية والفرنسية الراسية على شواطىء طرابلس، فاتجه بكل ثقلة إلى الدواخل يستنزف أرزاق الأهالى ليعوّض ما خسره من موارد البحر.

بعد موت القنصل الفرنسى الطاعن فى السن «مير» حيث كان يقضى إجازته فى باريس، قدم خلفه «إم. اى. ال. روسو» إلى طرابلس من تاريخ 1825/7/30. وهو من المستشرقين المعروفين، وبالتالى فإنه يمتاز على غيره بقدرته على التدّاول والتحدث مع الباشا مباشرة دون الحاجة إلى مترجم.

ومنذ وصول القنصل الفرنسى الجديد بدأ الصّدام بينه وبين القنصل البريطانى الذى يدير شؤون خمس قنصليات أوروبية بجانب قنصلية بلاده. وأصبح كل واحد يستعرض قدراته أمام الآخر فى محاولة للضغط على الباشا منهوك القوى وأرجحة كفة الميزان الاستعمارى لصالح بلديهما. فكثرت فى عهدهما الإرساليات والبعثات الاستكشافية.

ففى سنة 1825 وصل إلى طرابلس «غوردن لاينغ» وهو ضابط عهد إليه وزير المستعمرات البريطانى بمهمة بلوغ مدينة «تمبكتو» عن طريق الصحراء الليبية. فتوثقت صلته بالقنصل البريطانى «وارنغتون» وتزوج ابنته التى كانت لها علاقة غرامية بابن القنصل الفرنسى «روسو»، ونظراً للكراهية القائمة بين القنصلين فقد كانت الفتاة الضحية من نصيب الجاسوس القادم من مدينة الضباب، الذى بدأ رحلته بعد يومين من زواجه ذاك.

عهد الباشا برعاية «لاينغ» إلى الحاج محمد البابانى أحد تجار غدامس، وأمدّه ببعض خطابات التوصية إلى أعيان تمبكتو. وبعد رحيله عن غدامس انقطعت أخباره، حيث وصلت معلومات إلى طرابلس تفيد بأنه قد لقى حتفه.

كان القنصل الفرنسى هو أول من علم بموت لاينغ، ويعود ذلك إلى اهتماماته الاستشراقية وعلاقاته الجيدة مع عرب ليبيا المثقفين ليس فى طرابلس وحدها وإنما فى الدّواخل أيضاً خصوصاً غدامس التى وصلته منها أخبار مصرع لاينغ.

أما القنصل البريطانى فقد اتهم ـ فى بادىء الأمر ـ الباشا، إلا أنه ـ فى بحثه عن الأوراق التى كانت بحوزة صاحبه ـ علم أن القنصل الفرنسى روسو تلقى رسالة من أحد العرب مفادها أن تلك الأوراق قد وقعت بأيدى التوارق فأتلفوها. فتحول بذلك أصبع الاتهام من على الباشا ليشير بأن روسو قد استحوذ على أوراق لاينغ بعد أن دبّر له مكيدة أدت إلى وفاته.

وأخذاً بخاطر قنصل بريطانيا المدلل قام الباشا باتهام السفير الفرنسى روسو بأنه قد تحصل على الأوراق المذكورة من صديقه «حسونة الدغيّس» وزير الخارجية مقابل التنازل عن أربعين بالمئة من الديون التى كان روسو مكلفاً بمطالبة والد هذا الوزير بها ـ إلا أن المتهم طالب الباشا بإصدار تكذيب رسمى مهدّداً بمغادرة طرابلس، وحيث أن الباشا لم يلتفت إلى تهديده فإنه ركب سفينة متجهة إلى مرسيليا وترك مصالح التجارة الفرنسية فى عهدة القنصل الإسبانى، ولكنه سرعان ما عاد إليها واستلم مهامه كقنصل نشيط لبلاده.

وقد سجّل القنصل الهولندى «فان بروغيل» أنه بعد مضى بعض الوقت أعلنت الصحف الفرنسية أن أحد الفرنسيين وهو «رينيه كايبى» قد وصل إلى «طولون»، وادعت تلك الصحف بأنه كان قادماً من تمبكتو.

وحيث إن وارنغتون كان قد علم ـ بواسطة الخطاب الأخير الذى وجهه إليه لاينغ ـ بأن مذكراته تحتوى على وصف لتمبكتو، فإنه لم يخالجه شك فى أن الرحالة الفرنسى المزعوم قد استقى معلوماته من مذكرات زوج ابنته.

كانت وقائع هذا الحدث تنحصر فى الفترة ما بين سنة 1826 السنة

التى رحل فيها لاينغ إلى تمبكتو ولقى حتفه هناك، وسنة 1828 السنة التى كشف فيها بروغيل الهولندى النقاب على تلك الحادثة. وفى هذه الفترة بالذات أصدر القنصل الفرنسى روسو صحيفته المخطوطة باليد «المنقِّب الإفريقى» بمعاونة بعض أصدقائه من القناصل الإفرنج وتحت إشراف صديقه الصحفى «غرابيرغ دى همسو» قنصل الدانمارك.

صدر العدد الأول من صحيفة «المنقب الإفريقى» يوم 31-7-1827. وهى صحيفة شهرية سياسية أدبية، خُطت باليد باللغة الفرنسية فى نسخ قلائل حتى يمكن توزيعها على قناصل الدول الأجنبية المتواجدين فى طرابلس. وأول مقال قام روسو بتحريره على صفحات العدد الأول كان حول معركة دارت بين (24 ألفاً) من رجال الباشا ـ من جهة ـ وعرب الجبل الغربى من قبيلة نوير بقيادة محمد المرمورى ـ من جهة أخرى ـ. كما ذكر المؤرخ الإيطالى «ايتورى روسى» فى أحد هوامش كتابة «ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة 1911» الذى ترجمه خليفة التليسى.

هذا ما نشر على صفحات الجريدة حول القلاقل الداخلية التى وجد يوسف باشا نفسه مجبراً على مجابهتها بعنف بعد أن خسر الموارد التى كانت تأتيه من البحر بفعل اتفاق الدول الغربية على الوقوف بحزم فى وجه البحارة المغاربة، كما سبق وأن أشرنا. أما عن الضغوطات التى فُرضت على الباشا من الخارج والتى كان آخرها حادثة اغتيال الميجر لاينغ. فقد كتبت الصحيفة فى عددها الثانى مقالاً بعنوان «تكهنات حول تمبكتو». ولعل المرء يجد نفسه مضطراً إلى ربط عنوان هذا المقال بالرّحلة التى قام بها الجاسوس البريطانى إلى تمبكتو وعلاقة القنصل الفرنسى روسو صاحب الجريدة ـ موضوع الحديث ـ بكل ما حدث له منذ بداية رحلته حتى وفاته. كذلك ما أعلنته الصحف الفرنسية حول رحلة «كاييى» إلى تمبكتو، لا يستبعد أن تكون له علاقة بالمقال الذى نشر بصحيفة «المنقب الإفريقى».

ومن المؤشرات التى تؤكد صدور هذه الصحيفة هى تلك

المعلومات التى استقاها بعض المهتمين بها من بينهم الإيطالى «ايتورى روسى» الذى جمع بعض المعلومات من القنصلية الفرنسية بطرابلس، اطلع خلالها على مراسلات لروسو يتحدث فيها عن صحيفته تلك.

ومن بين الرسائل التى بعثها القنصل الفرنسى روسو إلى صديقه «باربييه دوبكاج» والتى نشرت فى بلاغ الجمعية الجغرافية فى باريس سنة 1827، المجلد الثامن، كنت قد ترجمتها فى كتابى تحت عنوان «المطابع والمطبوعات الليبية قبل الاحتلال الإيطالى»، تقول هذه الرسالة المؤرخة فى 1827/8/2:

«منذ مدة مضت، قمت بصحبة بعض الزملاء بتحقيق مشروع إنشاء صحيفة شهرية تعنى بشؤون السياسة والأدب. وقد وُضع هذا المشروع فى حيز التنفيذ. فصدر العدد الأول من «المنقب الإفريقى» عنوان الجريدة المذكورة، وذلك يوم 31 من الشهر الماضى. ولشديد الأسف أننى لم أتمكن من أن أرسل إليك نسخة منها، لأننا - حتى هذا اليوم - لا نقدر على إصدارها عن طريق الطباعة واكتفى اليوم أن أحدّد لك المقالات الرئيسية التى ساهمت بها من جهتى. وآمل أن أتمكن من إرسال نسخة من هذا (الكراس) إليك فى أقرب فرصة قادمة، حتى ولو كانت بصدد التنفيذ».

ولتأكيد صدور هذه الصحيفة ينقل إلينا «ايل بلايفير» من بيبلوغرافية دول شمال إفريقيا الصادرة فى سنة 1889 خبراً ببليوغرافيا مفاده:

«1827 - المنقب الإفريقى: صحيفة صدرت لفترة قصيرة بطرابلس، إذ كان (ام. اى. ال. روسو) القنصل الفرنسى هو أحد المساهمين فى إنشائها. وكان يحررها «غرابيرغ دى همسو».

وعلى الرغم من أن أحداً لم يتمكن من العثور على نسخة من هذه الصحيفة إلا أن جميع الشواهد تشير إلى أنها صدرت فعلاً وكل المصادر التى ذكرتها لا تدع الشك يحوم حول وجودها. وعدم العثور على نسخة

منها ـ يعود ـ في رأيي ـ إلى كونها كانت تخط باليد وفي نسخ قليلة ـ من جهة ـ وقصر المدة التي عاشتها ـ من جهة أخرى ـ . ولعلّ الباشا يوسف القرمانلي كان السبب وراء توقيفها تحت ضغوط القنصل البريطاني عدوّ روسو صاحب الجريدة ودي همسو محررها.

والشيء المستغرب حقاً في قضية هذه الصحيفة أن المؤرخين لم يسجلوا أي نشاط صحفي للمثقف الليبي «حسونة الدغيس» الذي كان يتقن الفرنسية حيث ترجم منها واليها بعض من الكتب وفي أثناء صدور صحيفة المنقب الإفريقي كان حسونة الدغيس يستحوذ على إعجاب «دي همسو» ويميل إلى صداقة «روسو».

هكذا فرضت الظروف السياسية ميلاد صحيفة «المنقب الإفريقي» التي ذكرها المؤرخون وأكدوا أنها أول صحيفة عرفتها بلدان شمال إفريقيا ودامت في الصدور فترة وجيزة انقشعت على إثرها سحابة الصحافة من سماء طرابلس لتعود إليها بأكثر كثافة سنة 1866 حين صدرت أول مطبوعة رسمية بها ألا وهي «طرابلس الغرب».

أهم المصادر:

ـ برنيا، كوستانزيو، طرابلس من 1510 إلى 1850، تعريب: خليفة محمد التليسي

ـ حسن، الفقيه حسن، اليوميات الليبية، تحقيق: محمد الأسطى وعمار جحيدر (هامش المحققين).

ـ روسي، ايتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة: خليفة التليسي.

ـ سكابارو، ماريو، صحافة ليبيا، مقال نشر سنة 1933 بمجلة تريبو ليتانيا، ترجمة: محمد بهجت القرمانلي.

ـ فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي.

ـ موري، اتيليو، الكشف الجغرافي في ليبيا، ترجمة: خليفة التليسي (هامش المؤلف).

تقويم الوقائع

أول صحيفة بلغة أجنبية يصدرها ليبى فى تركيا
1835

طالعنا تاريخ الصحافة العالمية بروايات عديدة حول هجرة الصحافيين إلى بلدان أخرى حيث المناخ الملائم لإشباع غرائزهم الصحافية. ففى أوروبا نشطت حركة هجرة الصحافيين بين بلدانها منذ نشأة الصحافة الأولى، إلى أن قام الصحفى البريطانى «بنيامين هاريس» بهجرته المشهورة إلى أمريكا تاركاً بلاده بسبب كثرة سجنه من قبل الحكومة. فاستقر بمدينة «بوسطن» وأصدر بها أول صحيفة دامت سنوات. أما فى الوطن العربى فقد عرف عن الصحافيين الشاميين (لبنانيون وسوريون) هجرات عديدة إلى الأقطار العربية الأخرى لا سيما أرض مصر.

وللصحافيين الليبيين باع طويل فى تأسيس الصحف العربية والتركية خارج ليبيا، فقد أصدر المجاهد الليبى سليمان البارونى جريدة «الأسد الإسلامى» سنة 1908 بالقاهرة. وأصدر الصحفى عبد الوهاب عبد الصمد فى الفترة ما بين سنة 1910 و 1911 ثلاث صحف منها العربية ومنها التركية بالآستانة. أما أول صحفى ليبى سبق الجميع وأصدر صحيفة بلغة غربية لا عربية ولا تركية فهو حسونة الدغيس.

ولكن من هو حسونة الدغيس، وما هى صحيفته، ومتى وافق وبأى لغة أصدرها؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه فى الأسطر التالية:

تنحدر أسرة «محمد الدغيس» من أصل تركى من أرض الروم. وقد وصل جدهم الأول إلى طرابلس منذ أواخر القرن السابع عشر. وتقلد أفراد الأسرة الكثير من المناصب العليا فى البلاد. وقد شغل هو نفسه (أى محمد) منصب وزارة الخارجية خصوصاً أيام يوسف باشا القرمانلى، إذ كان صهراً للأسرة الحاكمة. وكان مثقفاً وملماً ببعض اللغات الأجنبية خصوصاً الفرنسية، إلى جانب أنه واسع الثراء والنشاط الاقتصادى.

ففى هذا الوسط الأسرى وما وفّرته الظروف لوالده من جاه ومال وثقافة ترعرع «حسونة» وكبر ودرس وتعلم، حيث أخذ عن الشيخ أحمد بن أبى طبل. وشجعه والده على السفر إلى أوروبا للاطلاع على حضارتها. فطاف بين اسطنبول ولندن وباريس، وساح بأوروبا ودرس بها ونهل من ثقافتها بعد أن اتقن اللغة الفرنسية. وقد وصفه صديقه «غرابيرغ دى همسو» قنصل السويد بطرابلس آنذاك بأنه أعجوبة من الفهم والثقافة والمدنية.

وعندما توفى محمد الدغيس سنة 1824 (حسب يوميات حسن الفقيه حسن) عاد حسونة إلى مدينة طرابلس بعد بضعة أشهر من وفاة والده. وفى نفس الشهر تم تعيينه وزيراً للشؤون الخارجية خلفاً لوالده، ويقول المؤرخ الليبى حسن الفقيه حسن فى يوميته رقم 550: «تولى محبّنا سى حسونة الدغيس منيسترو على النصارى والقناصل وغيره». وقد اشتكى القنصل الإنكليزى «وارنغتون» فى إحدى رسائله (سنة 1825) إلى دولته من تعيين حسونة الدغيس فى هذا المنصب، وتعيين «روسو» قنصلاً لفرنسا بطرابلس، وقال «إن تعيينهما فى هاتين الوظيفتين قد زاد من تقويض النفوذ البريطانى لدى البلاط الطرابلسى».

وفى خضم المنافسة الشديدة بين فرنسا وبريطانيا بواسطة قنصليهما فى طرابلس، أُتهم حسونة الدغيس بمساعدة روسو على ضياع أوراق الرحالة البريطانى «لاينغ»، ليس من قبل «وارنغتون» فحسب بل ومن قبل يوسف القرمانلى أيضاً. فوجد حسونة نفسه مضطراً للهرب إلى تونس ثم إلى فاس بالمغرب، إلى أن وصل لندن، وهنا عرض شكايته ضد القنصل الإنكليزى على مجلس العموم البريطانى، إلا أنه لم يجد آذاناً صاغية.

وبعد أن آلت طرابلس إلى الحكم العثمانى المباشر، التحق حسونة بتركيا، حيث رفع إلى المسؤولين العثمانيين عدة تقارير سياسية عن أوضاع واتجاهات السياسة الأوروبية. وقد مكنته ثقافته الغربية واتقانه للغة الأجنبية

من تأسيس الصحافة الفرنسية، حيث ترأس تحرير صحيفة «تقويم الوقائع» التى أصدرها فى الآستانة باللغة الفرنسية سنة 1835.

والواقع أن المصادر التى ذكرت هذه الصحيفة قليلة جداً ـ وإن ذكرتها فلم تعط حولها أكثر من أنها جريدة فرنسية أصدرها حسونة الدغيس فى اسطنبول سنة 1835.

ولكن الشيء الذى يؤكد صدور هذه الصحيفة، هو ما جاء فى رسالة الدغيس إلى الباب العالى يحكى فيها ظروف الصحيفة بعد وفاة (مظهر أفندى) الذي «جلب من باريس رجلاً فرنساوياً حنكه الدهر، عالماً بالحوادث، له خبرة ودراية بالبوليتيقة (أى السياسة) الوقتية، لمخابرة جرنالات (أى جرائد) فرانسة..» فتبناه الدغيس واهتم بشؤونه. أما الصحيفة فقد توقفت بأمر من الدولة التى أوقفت عليها الدعم المالى، فيقول الدغيس فى رسالته تلك: «.. وكذلك الجرنال الفرنساوى (يقصد جريدة تقويم وقائع) متوقف على إذن السيادة، لأن مواده حاضرة اليوم مدة شهر لم يطبع، والخدمة الذين بالمطبعة، معاشهم متوقف، فوجب على الحقير (أى محرر الرسالة) إعلام السيادة بكل ذلك لتحيط الحضرة العلية السامية علماً به. والدعا بالبقاء والعز والارتقاء». هذا ما ورد بالوثيقة رقم (7) بالصفحة (324) من كتاب الدكتور عبد الجليل التميمى «بحوث ووثائق فى التاريخ المغربى».

نلاحظ من هذه الرسالة ومن رسائل أخرى أن الدغيس كان حريصاً على مخاطبة الرأى العام الفرنسى عن طريق الصحافة التى اعتبرها الوسيلة الوحيدة «لترجيع الديار الشامية» و «توقيف الباغى عند حدوده» و «ترجيع الجزائر واستنقاذها من يد العدو الكافر». لإيمانه بأن الصحافة من بين مقترحاته التى تضمنتها تقاريره المشهورة.

ومن خلال المراسلات تلك تبين أن الجريدة كانت تطبع بوسائل حديثة. وأن المطبعة التى طبعت فيها كانت مطبعة خاصة، ولها طبّاعون خاصون «.. والخدمة الذين بالمطبعة، معاشهم متوقف..».

هذه هى «تقويم الوقائع» وهذا هو صاحبها «حسونة الدغيس» الذى أصدر أول صحيفة فرنسية فى اسطنبول، والذى اعتبره المؤرخون أحد مؤسسى الصحافة الغربية فى تركيا.

أهم المصادر:

- حسن، حسن الفقيه، اليوميات الليبية، تحقيق: محمد الأسطى وعمار جحيدر، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى، 1984، طرابلس/الجماهيرية.
- المصراتى، على مصطفى، مؤرخون من ليبيا، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1977، طرابلس/الجماهيرية.
- فيرو، شارل، الحوليات الليبية، تعريب: د. محمد عبد الكريم الوافى، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الثانية، 1983، طرابلس/الجماهيرية.
- التميمى، د. عبد الجليل، بحوث ووثائق فى التاريخ المغربى، 1972، الدار التونسية للنشر، تونس.

القوانين التى تأثرت بها الصحافة الليبية
عبر مراحلها الثلاث

إذا كانت الإمكانيات المطبعية، والأزمات المالية، وقلة القراء، ونقص المادة الصحافية، هى من الصعوبات التى عرقلت مسيرة الصحافة عبر كافة مراحلها، فهناك عنصر آخر كان له بالغ الأثر على الصحافة، بل كان المتحكم فيها والمسيطر عليها، ألا وهو القانون. فبالقانون تُنشأ المطبعة وتصدر الجريدة، وبالقانون تُقفل الأولى وتُصادر الثانية. ولا قدرة لأحد أن يعترض على القانون، فالكون مسيّر بقانون، والبشر مقيّد بقانون، والدولة محكومة بقانون.. ولا مفر من القانون، ما دام ينظم الحياة، ويرتب الأمور، ويحفظ الأمن، ويضمن الاستقرار، ويقيم العدل، ويعطى لكل ذى حق حقه.

وإذا سُخّر القانون لغير هذه الأهداف النبيلة، أصبح جائراً، والحياة تحت طائلته غير مطاقة، فتقوم الثورات، وتعدل تلك القوانين بما يتماشى ومصلحة البلاد ومواطنيها. وهذا ما حصل فعلاً فى تركيا، التى كانت أقطار الوطن العربى تعيش فى ظل قوانين سلاطينها.

والصحافة فى عهد الدولة العثمانية لم يكن لها قانون محدد فى بداية

الأمر. وعندما وعى السلاطين العثمانيون خطر الصحافة، واقتنعوا بما نُعتت به أمبراطوريتهم حين أسموها بالرجل المريض، أصدروا القوانين الخاصة بالصحافة والمطابع، وقيدوا هذه المرافق فى إطار معين يخدم مصالحهم بالدرجة الأولى.

كان ذلك فى عهد السلطان عبد العزيز الذى أصدر أول قانون للصحافة. وقد وُصف ذلك القانون بأنه (حريات مقيدة). ولكن السلطان عبد الحميد ـ السلطان الأحمر ـ أصدر قانوناً ضيق فيه الخناق على أصحاب الصحف، وبقيت الصحافة فى معظم الأقطار العربية مقيدة بفصول ذاك القانون إلى أن أعلن الدستور العثمانى ومنح «حريات» أكثر من سابقيه.

وليبيا ـ كغيرها من الأقطار العربية ـ تأثرت بقوانين الدولة الثعمانية. فقد ساهمت قوانين السلطان عبد العزيز فى إنشاء أول مطبوعة فى ليبيا. وسببت قوانين السلطان عبد الحميد من كساد الحركة الصحافية، والثقافية عامة، خلال المرحلة الأولى.

وفى المرحلة الثانية، عهد «الحريات» تحركت الصحافة الليبية ـ والعربية عامة ـ بشىء من النشاط بفعل الدستور العثمانى الذى أرغم السلطان عبد الحميد على توقيعه من قبل الاتحاديين. فكانت مرحلة ازدهار الصحافة فى طرابلس رغم قصر مدتها.

أما أيام الاحتلال الإيطالى فقد وقفت كل الصحف العربية، وبعد صدور الأمر رقم 513 المؤرخ 1912/4/6، لم تصدر فى ليبيا أية جريدة عربية على مدى ثمانى سنوات كاملة، بينما صدرت قرابة الست وعشرين صحيفة إيطالية ويهودية.

وفى سنة 1919 فُرض الصلح على الإيطاليين ووقَّعوا مع الليبيين بنوده التى صدر من خلالها القانون الأساسى للدولة الجديدة. وكانت بالبلاد

مطابع كثيرة، فاستخدمها الليبيون لإصدار الصحف الناطقة باسم المجاهدين والمخلصين من أهل البلاد.

وهذه مقتطفات من القوانين التى تأثرت بها الصحافة الليبية ـ سلباً وإيجاباً ـ نوردها لمزيد الفائدة:

قوانين ونظم الصحافة فى العهد العثمانى

تأثرت الصحافة الليبية فى مرحلتها الأولى بالقوانين والنظم العثمانية كغيرها من الولايات (الأقطار العربية) الأخرى، وهذه بعض تلك القوانين والنظم:

«فى عام 1864 أصدر السلطان عبد العزيز أول قانون للصحافة، وأعطى هذا القانون ـ حريات ـ مقيدة للصحافة» فأنشئت بموجبه بعض المطابع وصدرت بعض الصحف، من بينها جريدة «السورية» التى صدرت فى سوريا سنة 1865، وجريدة «طرابلس الغرب» التى صدرت فى ليبيا سنة 1866. ثم جاء السلطان عبد الحميد ليكبل هذه الحريات المقيدة بقيود جديدة:

أولاً: نظام المطبوعات الصحفية والرقابة عليها (سنة1865):

1 ـ الترخيص بإصدار صحيفة:

كان بإمكان كل شخص من تبعة الدول العثمانية، أن يطلب ترخيصاً بإصدار صحيفة. فيقدم استدعاء إلى الوالى، الذى يحيله إلى نظارة (أى وزارة) المعارف. أما إذا كان المستدعى أجنبياً، فيحول طلبه إلى نظارة الخارجية.

فكل ما كان مفروضاً من شروط على الطلب، هو أن يكون بالغاً الثلاثين من عمره، وألا يكون محكوماً بجنحة أو جناية، وأن يكون متمتعاً بكل حقوقه الشخصية. أى أنه لم يكن هناك شروط خاصة، لا علمية ولا

مالية. وبالتالى فإننا نعتبر أن باب الترخيص كان مفتوحاً لجميع الرعايا العاديين.

وكل ما كان يطلب من الأجنبى، إضافة لما تقدم، تعهد منه أن يقبل بالرضوخ لسلطة المحاكم العثمانية، فى حال ارتكابه مخالفة لأحكام هذا القانون.

أما مشتملات طلب الترخيص، فتنحصر بتعيين اسم الصحيفة ومكان طبعها ومواعيد صدورها وتعهد بتسليم نسخة موقعة إلى الوالى، عن كل عدد يصدر.

وقد حفظ هذا النظام حق الصحف التى كانت قائمة بتاريخ صدوره، دونما حاجة لاستصدار ترخيص جديد وذلك كحق مكتسب.

2 ـ المسؤولية عن النشر:

إن كاتب المقال أو الخبر مسؤول عما كتب، بالاشتراك مع صاحب الصحيفة. وإذا كان الكاتب مجهولاً، فيتحمل صاحب الصحيفة المسؤولية وحده.

3 ـ المحررات الرسمية:

على الصحيفة أن تنشر مجاناً، كل ما يردها من «محررات رسمية» من مديرية المطبوعات أو من الولاة المحليين. وذلك فى أول عدد يصدر بعد الورود أو فى الثانى على الأكثر.

4 ـ حق الرد:

لكل من تناوله خبرٌ أو مقال من الصحيفة، أن ينشر رداً أو تصحيحاً عليه، شرط ألا يتعدى هذا الرد ضعف المقال المردود عليه.

5 ـ العقوبات:

إن الواجبات الملقاة على عاتق صاحب الجريدة، وعلى الكاتب

فيها، مقترنة بعقوبات تتراوح بين الجزاء النقدى، والحبس مدداً مختلفة، وتعطيل الصحيفة عن الصدور، وتشتد هذه العقوبات إذا ورد فى المطبوعة ما يخل بنظام السلطنة وأمنها، أو ما لا يليق «بالذات الشاهانية الكريمة أو بالعائلة الملوكية».

ثانياً: التعليمات العثمانية إلى الصحف (فى عهد السلطان عبد الحميد):

«إن الصحافة ـ فى ظل السلطنة العثمانية ـ لم تكن منظمة بقانون واضح صريح يعطى الصحفى حريات ويضع له الحدود. بل كان الأمر يتعلق بمزاج السلطان وسلطته الاستبدادية، يستعملها كيفما شاء بواسطة الولاة والعملاء.

والشؤون الصحفية كانت مرتبطة (بالنظارة) أى بوزارة المعارف، ونظارة الداخلية فى اسطنبول. والرقابة المسبقة كانت تفرض تكراراً، لا سيما فى أوقات الحرب. فيطبقها (المكتبجى) فى الولاية، وهو مراقب المطبوعات. وكان هذا لا يتردد فى معاقبة الصحفى المخالف «بالفلق»، أى بالضرب المبرح حتى فى منزله».

وفيما يلى نموذج من «التعليمات» التى كانت ترسل إلى الصحف، وقد صدرت فى عهد السلطان عبد الحميد:

1 ـ قبل كل شىء، يجب تنوير الشعب عن صحة جلالة مولانا الملك الغالية، ثم البحث عن المحصولات الزراعية وعن تقدم التجارة والصناعة فى المملكة.

2 ـ محظور على الصحف نشر أى شىء لم يقترن بمصادقة «صاحب الجلالة» وزير المعارف، عدا ما يرى دولته مانعاً فى نشره من الوجهة الأخلاقية.

3 ـ محظور على الصحف نشر أى شىء، يتعلق بها، نوعها أدبية كانت أم

فنية، بحيث لا يتسنى للصحافيين أو المجلة نشرها مرة واحدة. ولا يجوز مطلقاً استعمال كلمة (يتبع) أو غيرها من التعابير التى تدل على أن للبحث صلة.

4- لما كان ترك الفراغ أو وضع نقاط متتابعة فى المقال مما يسبب التشويش ويترك المجال لتقولات وفرضيات لا طائل تحتها - فلا نسمح باستعمال ذلك فى المقال مطلقاً.

5 - يجب ألا يعطى أى مجال للطعن فى الشخصيات، وإذا أسندت تهمة السرقة أو الرشوة أو القتل إلى أحد الولاة أو إلى أحد المتصرفين، فينبغى كتمانها، بسبب عدم إمكان إثبات صحة تلك التهم. لذلك ينبغى عدم إفساح المجال مطلقاً لنشر مثل هذه الأمور فى الصحف.

6 - محظور على الصحف نشر أى أو أية جماعة من الشعب تشير إلى سوء تصرفات موظفى الدولة. كما أنه محظور على الصحف الإشارة إلى أن شكاوى من هذا القبيل طرقت مسامع الذات الملكية المقدسة.

7 - ممنوع على الصحف بصورة قطعية ذكر كلمة (ارمستان)، وما ماثلها من الكلمات الجغرافية والتاريخية.

8 - بما أن شعبنا الآمن الصادق، يجب ألا يطلع على أي خبر يتعلق بمحاولات الاغتيال التى تقع ضد الملوك فى البلاد الأجنبية، أو على أية متابعة أو مظاهرة يقوم بها المفسدون فى تلك الممالك، فمن الضرورى الحيلولة دون تسرب أمثال هذه الأخبار إلى الشعب بصورة مطلقة.

9 - بما أن البحث عن هذه التعليمات أو التطرق إليها من الصحف يؤدى إلى أن يستغلها بعض الانتهازيين يجب منع نشر أى شىء يتعلق بها.

تحديد كمية الطبع:

زيادة فى كبت حرية الصحافة، كان الصحفى يلزم بلصق طوابع

المراقبة، على الكمية التى يطبعها من كل عدد يصدره. فلا يحق له أن يطبع ويوزع إلا كمية موازية لعدد الطوابع التى يكون المراقب قد زوده بها.

ثالثاً: قانون المطبوعات العثمانى (1909):

«إن قانون المطبوعات الصادر سنة 1909 (أى فى عهد الحريات) يعتبر ثانى قانون صدر فى العهد العثمانى، يرمى إلى تنظيم الشؤون الصحفية. وقد وضع الأسس الرئيسية للعمل الصحفى، وشروط ممارسته وحدوده بشكل ترسخت معه بعض المفاهيم، التى أخذت تنتقل من قانون لآخر» حتى يومنا هذا. وفيما يلى أهم محتوى هذا القانون:

1 ـ المدير المسؤول:

على كل صاحب صحيفة أن يعين مديرا مسؤولاً عنها، قد يكون هو نفسه أو شخصاً آخر. ويشترط فى المدير المسؤول ما يلى:

- من التبعية العثمانية
- غير محجوز أو محروم من الحقوق المدنية.
- غير محكوم لسوء أخلاقه.
- مأذوناً من المكاتب العالية أو مجازاً بالدرس (أى المؤهل العلمى).

2 ـ التأمين:

ـ تأمين بمبلغ خمسمائة ذهب فى دار السعادة (العاصمة) وخمسين ذهباً فى الولايات. وتستثنى من موجب تأدية التأمين، الصحف التى كانت تصدر قبل صدور هذا القانون.

3 ـ الترخيص:

على كل راغب فى إصدار صحيفة، أن يرفع إلى الوالى، بياناً موقعاً منه ومن المدير المسؤول يتضمن المعلومات الآتية:

ـ عنوان الصحيفة أو الرسالة الدورية.

ـ مكان الصدور.

ـ موضوع الجريدة واتجاهها.

ـ مواعيد الصدور.

ـ اسم صاحب الترخيص ولقبه وعمره ومحل إقامته وجنسيته.

ـ اسم المدير المسؤول ولقبه وعمره ومحل إقامته وجنسيته.

ـ لغة الصحيفة.

فيعطىْ حينذاك الترخيص أو الامتياز دون شرط. أما إذا صدرت الصحيفة قبل تقديم هذا البيان، فيغرم صاحبها من خمسة إلى خمسين ذهباً، مع تعطيلها. وعند التكرار تزاد الغرامة من عشرة إلى مئة ذهب، أو الحبس من 24 ساعة إلى شهر.

4 ـ ملكية الصحيفة:

الصحيفة هي ملك صاحبها. وله حق التصرف بها، بيعاً من الغير. وعند وفاة المالك، تنتقل ملكيتها إلى ورثته الشرعيين.

إنما في حالات انتقال الملكية هذه يفترض تقديم بيان بالأمر إلى الوالي.

5 ـ الإيداع:

يجب إرسال نسختين من الصحيفة موقعتين من المدير المسؤول، فور صدورها، إلى كل من المدعى العمومي وإلى الموظف الأعلى التابع لوزارة الداخلية، في محل الصدور. وذلك تحت طائلة العقاب.

6 ـ بائع الصحف:

على بائع الصحف أن يستحصل على «علم وخبر» من دائرة

الشرطة، فيقيد اسمه وعنوانه على دفتر خاص، دون أى رسم. ولم ترد شروط خاصة للاستحصال على هذا الترخيص. ويحق للبائع المناداة بصوت عال، مع الامتناع عن استعمال عبارات منافية للحشمة وتسبب الهياج العام.

رابعاً: الباب الأول من قانون المطابع العثمانى[1](1909) :

الفصل الأول:

المادة 1 ـ لا يمكن لأى أحد أن يؤسس مطبعة قبل أن يتقدم ببيان به اسمه ومحل إقامته وشركاؤه المساهمون معه ومحل إقامتهم وبأى لغة يطبع. يقدم الطلب من اسطنبول إلى وزير الداخلية، وفى خارجها إلى الحكومة المحلية.

المادة 2 ـ كل صاحب مطبعة إذا غير مكان المطبعة يلزمه أن يخبر الحكومة تحريرياً. وإذا تغير صاحب المطبعة على الصاحب الجديد قبل أن يسلمها تقديم البيانات اللازمة. وعند وفاة صاحب المطبعة على الورثة أن يقدموا البيان فى مدة خمسة عشر يوماً. وإذا كان الوارث صغيراً محجوراً عليه على الوصى أن يسرح بتقديم البيانات اللازمة.

المادة 3 ـ كل من يؤسس مطبعة ويطبع فيها الكتب والمجلات والأوراق السائرة والبطاقات وغيرها من غير رخصة تقفل مطبعته. ويدفع غرامة خمسين ليرة ذهبية.

الفصل الثانى: (فى الكتب والرسائل)

المادة 4 ـ لا حاجة إلى أخذ رخصة لطابع الكتب والمجلات العلمية والفنية والأدبية والصناعية، إلا أنهم مطالبون بإرسال نسختين عقب الطبع فى اسطنبول إلى ناظر المعارف والداخلية، وفى الولايات لإدارة المعارف والحكومة والمحلية. وإذا كانت المؤلفات دينية فلا بد أن ترسل منها

نسختان أخريان إلى دار الفتوى. وفى مخالفة هذا غرامة من ليرتين ذهب إلى خمس ليرات ذهباً.

المادة 5 ـ كل من يقع منه تزوير فى اسمه أو مكان المطبعة يغرم بعشر ليرات ذهب إلى خمس وعشرين ليرة ذهباً.

المادة 6 ـ المصاحف الشريفة وأجزاء القرآن والأحاديث النبوية لا يمكن طبعها إلا بعد الحصول على ترخيص بالطبع من شريعة الإسلام باسطنبول ومن مجلس المعارف بالاشتراك مع القاضى والمفتى فى الولايات. ولا بد من الحصول على ختم التصديق من الهيئتين قبل التوزيع. وكل طبعة خالية من الموافقة تصادر حالاً من المطبعة. ويغرم صاحب المطبعة من 25 ليرة ذهباً إلى 50 ليرة ذهباً.

المادة 7 ـ المخالفات المذكورة فى قانون المطبوعات وعقوباتها تسرى أيضاً على مؤلفى الكتب ومحررى المجلات.

خامسا: القانون الأساسى للقطر الطرابلسى:

لم يكن هناك قانون للصحافة فى بداية الاحتلال الإيطالى لليبيا إذ كانت كل الصحف الصادرة فى البلاد باللغة الإيطالية. وبتاريخ 1919/6/1 تم الاتفاق على بنود الصلح، فاعتبرت تلك البنود قانوناً أساسياً لبناء دولة ليبية، فصدرت بموجبه العديد من الصحف العربية «وهذا القانون ليس كل شىء فيما يلزم لحرية الشعوب واستقلالها، وهو كذلك قليل بالنسبة لتضحيات الطرابلسيين وما قدّموا لوطنهم من فداء، ولكنه باب فتح للطرابلسيين والحرية ليشهدوا من جمالها ما يحفزهم للتسمك بحقوقهم». نورد مقتطفات من هذا القانون الأساسى:

(نحن) ويتوريو عمانوئيل الثالث ملك إيطاليا وبفضل الله ومعونة الأمة.

بعد الاطلاع على الفصل الخامس من قانون المملكة الأساسى،

وبعد الاطلاع على الأمر الملوكى المؤرخ فى 5 نوفمبر 1911 رقم 1247 المحوّل قانوناً بتاريخ 25 فبراير سنة 1912 رقم 83. وبعد الاطلاع على القانون المؤرخ فى 13 يونيو سنة 1912 رقم 555. وبناءً على ما عرضه علينا وزيرنا ناظر المستعمرات. وبعد استماع مجلس الوزراء (أمرنا ونأمر بما يأتى).

باب فى (الشيتادينانسة) وهى (الوطنية)

(الفصل الأول) فى القطر الطرابلسى. يعتبر وطنيين إيطاليين (شيتادينى ايتاليانى) بناءً على الأحكام المتدرجة فى هذا الأمر.

أولاً: المولودون فى القطر الطرابلسى حين تاريخ هذا الأمر أينما أقاموا إذا لم تكن لهم صفة وطنيين أجانب حسب القوانين الإيطالية.

ثانياً: من أبوه وطنى بموجب الفقرة السابقة.

ثالثاً: من أمه وطنية بموجب الفقرتين السابقتين إذا كان أبوه مجهولاً، أو لم تكن له وطنية إيطاليا ولا وطنية دولة أخرى أو تبعيتها.

رابعاً: المولود فى القطر الطرابلسى إذا كان والداه مجهولين، أو لم تكن لهما وطنية إيطاليا ولا وطنية دولة أخرى أو تبعيتها.

خامساً: المرأة التابعة للدولة الإيطالية أو لدولة أجنبية المتزوجة بمن يعتبر وطنياً إيطالياً بموجب الفقرات السابقة.

(الفصل الثانى) كل من سكن عادة واختياراً فى القطر الطرابلسى وليس من الوطنيين الإيطاليين بالمملكة أو من الوطنيين الأجانب، أو من التبعة الأجانب يحمل على أنه وطنى حسب الفصل الأول.

(الفصل الثالث) لأجل إجراء الحقوق المذكورة فى هذا الأمر وإلى

حين تأسيس دوائر النفوس فالشهادات اللازمة لإثبات الشروط المذكورة فى الفصل الأول يعطيها مختارو المحلات أو القبائل التى يسكن فيها صاحب الحق عادة بتصديق المحكمة الشرعية فيما يخص المسلمين، وبتصديق محكمة الأحبار فيما يخص الإسرائيليين.

(باب فى ما للوطنيين وما عليهم)

(الفصل الرابع) فى القطر الطرابلسى: كل الوطنيين الإيطاليين بلا تمييز بينهم على حد سواء أمام القانون.

(الفصل الخامس) تبقى للوطنيين المذكورين فى الفصل الأول أحكامهم الخاصة بالأحوال الشخصية والمواريث ولهم الحقوق المدنية والسياسية الآتية:

أولاً: أن تصان حريتهم الشخصية فلا يجوز تقييدها إلا فيما هو مقرر بالقانون الجارى فى إيطاليا من الأحوال والوجوه.

ثانياً: حرمة المنزل، فلا يجوز لأرباب الضبط دخوله إلا عندما يقتضيه القانون المذكور مع مراعاة الكيفية المقررة فيه والعوائد المحلية.

ثالثاً: حرمة الملك إلا إذا وجب الانتزاع (الاستملاك) للمصلحة العامة بعد دفع عوض مناسب حسب القانون، وذلك إذا لم تمنعه العوائد المحلية منعاً صريحاً.

رابعاً: حق المسابقة إلى الوظائف المدنية والعسكرية المذكورة فى التراتيب المحلية وهى أيضاً شرائط المسابقة وكيفيتها.

خامساً: حق مباشرة الحرف العالية حتى فى إيطاليا بشرط حصولهم على الشهادات اللازمة.

سادساً: أن ينتخبوا أو يُنتخبوا (بضم الياء) وذلك على ما بيّنه ترتيب مخصوص من الشرائط والكيفية.

سابعاً: عرض مطالبهم وشكاياتهم على مجلس الأمة.

ثامناً: حق الإقامة.

تاسعاً: حق الخروج من القطر، وذلك على ما يبيّنه ترتيب مخصوص.

(الفصل السادس) احترام الدين والأصول والعوائد المحلية مضمون.

(الفصل السابع) تقررت حرية الطبع والاجتماع وستصدر في ضبطها تراتيب محلية يبيّن فيها عقاب من تجاوز الحدود.

(الفصل الثامن) إن الوطنيين المذكورين فى الفصل الأول لا يجوز إجبارهم على الخدمة العسكرية وإنما يجوز إحداث قوى عسكرية محلية بتجنيد اختيارى سينظم بمقتضى نظامات خصوصية.

(الفصل التاسع) لا يجعل فى القطر الطرابلسى ضرائب حكومية مضروبة مباشرة (تريبونى ديريتى) إلا إذا عمّت جميع سكانه أو سجل من له مصالح فيه ووافق عليها مجلس النواب المحلى، وللمجلس أيضاً أن يقرر كيفية تنفيذها وتوزيعها على من جعلت عليه تلك الضرائب. ولا تصرف الواردات الناشئة مما ذكر إلا فى مصالح القطر الطرابلسى لا غير.

(الفصل العاشر) التدريس الخصوصى أى غير الرسمى حر، ولكن للحكومة النظر عليه بواسطة مأموريها. وما عدا المكاتب المختصة بالتعليم الابتدائى الإجبارى ستحدث الحكومة دروساً للتعليم المتوسط وللتعليم العالى أيضاً فيما بعد، وأما فيما يخص المسلمين فالتعليم الإجبارى مقصور على الذكور فقط.

(الفصل الحادى عشر) فيما يخص المسلمين تدرس باللغة العربية جميع مواد التعليم الابتدائى، وجميع المواد العلمية فى التعليم المتوسط،

وفى جميع الصفوف يجب تعليم اللغة الإيطالية أيضاً ما عدا الصفوف الثلاثة الابتدائية الأولى فإن تعليمها فيها اختيارى.

(الفصل الثانى عشر) لا يجوز تعليم المسلمين أصولاً مخالفة لدينهم.

(باب فى حكومة القطر الطرابلسى وإدارته المختارة)

(باب فى البلديات)

(باب فى العدلية)

(باب فى نيل الوطنية فى المملكة)

(باب فى الأحكام العمومية)

(الفصل التاسع والثلاثون) فى جميع الأوراق الرسمية وعند إجراء الأعمال لدى الدوائر العمومية فى القطر الطرابلسى يجوز استعمال كل من اللغتين الإيطالية والعربية.

إن القوانين الصادرة بعد التوقيع على هذا الأمر الواجب امتثالها على الوطنيين المذكورين فى الفصل الأول أيضاً تنشر باللغتين الإيطالية والعربية.

(الفصل الأربعون) عند ابتداء العمل بهذا الأمر يبطل فيما يخص القطر الطرابلسى الأمر السابق المؤرخ فى 6 أبريل سنة 1912 رقم 513. وسيعرض ها الأمرة حتى يصير قانوناً.

نأمر بإدراج هذا الأمر المختوم بطابع الدولة فى المجموعة الرسمية لقوانين مملكة إيطاليا وأوامرها، وعلى كل من يجب عليه ذلك أن يمتثله ويسعى فى امتثاله من الغير.

حرر فى روما فى **1** جونيو **1919**

المصادر :

القوانين العثمانية :

ــ مروة، أديب، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، 1961، دار مكتبة الحياة بيروت.

ــ الغريب، د. ميشال، الصحافة اللبنانية والعربية، الطبعة الأولى، 1982، توزيع دار النهار للنشر، بيروت.

ــ المصراتى، على مصطفى، صحافة ليبيا، الطبعة الأولى، 1960، دار الكشاف، بيروت.

القانون الأساسى للقطر الطرابلسى :

ــ الزاوى، الطاهر أحمد، جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، الطبعة الثالثة، 1973، دار الفتح، دار التراث العربى، طرابلس.

المرحلة الأولى

1908 - 1866

قلنا أن هذه المرحلة هى مرحلة الإنشاء والتكوين. ففى بـدايتها عرفت ليبيا أول صحيفة رسمية ناطقة باسم الدولة، وهى «طرابلس الغرب» التى صدرت باللغتين العربية والتركية. وقد فرضت هذه الصحيفة على الولاة الأتراك الاهتمام بالوسائل الطباعية التى حوتها مطبعة الولاية. فظلوا يطورونها على مراحل عديدة، حتى اكتملت وأصبحت قادرة على إنجاز العديد من الأعمال الطباعية والصحافية بسهـولة تـامة. وفى أثنـاء هذه المراحل التطويرية حرص بعض الولاة على إنشاء الصحف والـدوريات ولكنها لم تكن بصورة مكثفة.

ففى العام الثالث من ظهور الصحيفة الرسمية، صدرت ولأول مرة فى تاريخ البلاد أول دورية سنوية تحمل اسم «سالنامة» أى التقويم السنوى للولاية. توقفت بعدها كل المحاولات لإنشاء الصحف على مدى ما يقترب من ثلاثين سنة. إلى أن قام المواطن المثقف الشيخ محمد البوصيرى بإصدار صحيفته «الترقى». إلا أنها لم تخرج عن دائرة الحكومـة نظراً لامتلاكها دون غيرها إمكانيات الطبع. الشىء الذى أجبر صاحبها على

توقفها، وربما ساهمت فى ذلك عوامل أخرى لا تخرج عن نطاق انعدام الإمكانيات.

أما فى السنة التى تلت ظهور أول صحيفة يصدرها مواطن، ظهرت محاولة أخرى قام بها العالم الليبى محمد داود، فأصدر أول مجلة علمية مصورة وهى «مجلة الفنون». ولكنها توقفت ـ هى الأخرى ـ بعد سبعة وعشرين عدداً كانت كلها حافلة بالمقالات العلمية المتخصصة، وسبب توقفها لم يكن من جراء انعدام الإمكانيات وإنما كان على أثر تغيب صاحبها عن البلاد.

«طرابلس الغرب»
أول صحيفة رسمية صدرت فى ليبيا
1866

بعد أن ماتت محاولة القنصل الفرنسى فى استصدار صحيفته الشهرية «المنقب الإفريقى» سنة 1827، وبعد أن سقطت الأسرة القرمانلية وعاد العثمانيون لحكم البلاد من جديد، وبدأ ولاتهم يتعاقبون عليها، قدم إلى طرابلس رجل من رجالات الطباعة يدعى«أمين أفندى بن حمدان بن عثمان خوجه» وهو ابن أشهر الجزائريين الذين ناضلوا بأقلامهم ضد الاحتلال الفرنسى لبلاده.

كان أمين أفندى قد كُلّف من قبل «محمد على» والى مصر بتسيير شؤون مطبعة «بولاق» التى كان قد أسسها هذا الوالى بالقاهرة سنة 1821، وهى أول مطبعة رسمية ظهرت فى الوطن العربى. وظل يشرف عليها لعدة سنوات، إلى أن ساءت علاقته بالوالى الذى اتهمه بالتلاعب بأموال المطبعة، فعاد إلى الآستانة وأُلحق بعدة وظائف الواحدة تلوى الأخرى إلى أن عيّن لوظيفة «دفتردار» بطرابلس فى عهد أحمد عزت (1848 - 1852).

وحيث أن الأستاذ على مصطفى المصراتى ذكر فى كتابه «صحافة ليبيا فى نصف قرن» أن أول مطبعة حجرية أنشئت فى ليبيا كانت سنة

1277 هـ . إلا أن هذا التاريخ يوافق السنة التى تولى فيها الحاج أحمد عزت باشا (الثانى) حكم الولاية (1859)، أو أن المصراتى قرن هذا التاريخ بالسنة التى قدم فيها الوالى محمود نديم باشا (1860). أو لعلّ وجود أمين أفندى بن حمدان بطرابلس قد تصادف مع صدور قرار الباب العالى القاضى بضرورة إنشاء المطابع فى كل الولايات العثمانية، فحظيت طرابلس بأول مطبعة حجرية شأنها فى ذلك شأن الولايات التى حرمت من الطباعة فى الماضى.

وحيث أن أمين بن حمدان صاحب الخبرة الطويلة فى مجال الطباعة كان من المقربين للوالى أحمد عزت، وكلاهما يمقت الفرنسيين المحتلين للجزائر العربية، قد قام بالاهتمام بمؤلفات والده التى من بينها كتاب «المرآة» الذى نقله إلى الفرنسية المثقف الليبى حسونة الدغيس، ويعترف ـ هنا ـ المؤرخ الفرنسى «شارل فيرو» فى كتابه «الحوليات الليبية» أن أمين أفندى قام بتوزيع كتاب والده ذاك على الأهالى الطرابلسيين بكثرة بقصد الإساءة إلى سمعة فرنسا. ويذكر أيضاً أن ذلك حدث بعد الهزيمة التى ألحقها الجزائريون بالفرنسيين سنة 1848. وذلك مساهمة منه فى تأجيج نار الثورة التى كان للطرابلسيين يد طولى فى اندلاعها بإقليم قسنطينة ـ حسب اعترافات فيرو ـ. ولعلّ أمين أفندى قد التجأ إلى الوسائل الطباعية فى نشر مؤلفات والده، يساعده فى ذلك قرار الباب العالى وخبرته الطويلة فى مجال الطباعة التى اكتسبها من مطبعة بولاق المصرية.

والواقع أن الباحث فى هذه المطبعة لا يستطيع تحديد السنة التى أنشئت فيها بدقة نظراً لانعدام المصادر والوثائق التى اندثرت على فترات زمنية متعاقبة. ففى أواخر سنة 1862 بينما كان الوالى محمود نديم باشا يقوم بمهمة ببنغازى شبّ حريق فى الجهة التى بها الخزينة والسجلات الإدارية لولاية طرابلس، فبدلاً من أن يتدبر الضباط الأتراك الأمر فإنهم وقعوا فى سلبية وبلاهة متطلعين إلى ألسنة اللهب المتصاعدة لولا شجاعة المواطن الليبى «على القرقنى» شيخ البلاد الذى تمكن من كسر الأبواب

وإنقاذ جانب من السجلات والوثائق معرضاً بذلك حياته للخطر. وغير ذلك كثير من المهالك التى أصابت مكتبة الوثائق الليبية خصوصاً فى عهد الاحتلال الإيطالى، الشيء الذى يجعل البحث فيما تبقى من وثائق أمراً عسيراً ومضنياً. ولكن كل الدلائل تبعث على الافتراض بأن هذه المطبعة كانت قد أنشئت فى إحدى السنوات الخمس الواقعة بين سنتى 1855 و 1860.

وعندما قدم الوالى «محمود نديم باشا» خلفاً لأحمد عزت المعزول سنة 1860، طفق يعمل على تحقيق شيء ـ ما ـ يخلد اسمه فى هذا القطر. ففى فترة حكمه كثرت الإرساليات النصرانية وفرق الاستكشاف الأوروبية، وتوافدت على طرابلس أعداد هائلة من اليهود والمالطيين الفارين إليها من جزيرة جربة نتيجة أحداث تونس. كذلك حقق استقلالاً نسبياً للأيالة بموجب أمر سلطانى حوّل طرابلس - إلى ولاية تسرى عليها نفس الأنظمة والقوانين المطبقة فى بقية الولايات العثمانية الأخرى. وخفف وطأة الضرائب. . وغيرها.

وقد سعى محمود نديم إلى تطوير المطبعة المشار إليها تمهيداً لإصدار صحيفة رسمية ناطقة باسم الدولة. ومع بداية سنة 1866 صدر العدد الأول من جريدة «طرابلس الغرب». كنت قد اطلعت على أقدم عدد محفوظ بالمكتبة التاريخية بالسراى الحمراء، وكان يحمل الرقم (62) كان قد صدر فى سنة 1868 واعتبرته ـ فى البداية ـ أقدم ما يمكن العثور عليه. ولكنى فوجئت عندما كنت صحبة الزميل «عمار جحيدر» فى مكتبه بمركز جهاد الليبيين، إذ قدم أحدهم وناوله عدداً من هذه الصحيفة يحمل رقم (28) وتاريخ (21 ذى القعدة سنة 1284 هـ) أى نفس السنة التى صدرت فيها الصحيفة. وكنت قد نشرت الصفحات الثلاث لهذا العدد بكتابى المعنون «فن صناعة الصحافة» الصادر سنة 1984.

كانت «طرابلس الغرب» حسب البيانات المدونة بأعدادها الأولى، جريدة أسبوعية تصدر كل يوم خميس فى أربع صفحات: اثنتان منها باللغة

طرابلس غرب

حوادث محلية

العدد 28 من طرابلس الغرب الصادر فى سنتها الأولى (1866)

التركية كتبتا بخط نسخى أنيق جميل، و الإثنتان الأخريان باللغة العربية كتبتا بخط مغربى كالذى عهدناه من الطرابلسيين القدامى. ومقاس الصفحة الواحدة منها (33×50سم) مجدولة على ثلاثة أعمدة. كتبت ترويستها بخط الثلث تزينها أكاليل من الزهور. أما النسخة العربية فاكتفى صاحبها أو كاتبها بتدوين إحدى البيانات بدل الترويسة (يوم الخميس) فقط. فعلى غرار رقم العدد وتاريخه الهجرى والمالى ذكرت إدارتها (أن هذه الغزته تشهر الحوادث الداخلية والخارجية وكل نوع من المباحث العمومية وتظهر مرة فى الأسبوع كل يوم خميس، ثمنها على سنة (70) قرشاً، وعلى ستة أشهر (40) قرشاً، وكل نسخة منها (60) بارة، وحتى المحلات التى هى خارج الولاية بالقيمات المذكورة، ومن يريدها يكتب إلى مطبعة الولاية).

ولكن يبدو أن أحداً لم يطلبها بصفة خاصة نظراً لأسباب عديدة أهمها عدد المثقفين القليل، وثمنها المرتفع. وهذا ما جعل الولاية ـ فيما بعد ـ تفرض بيعها على الموظفين من ذوى المرتّبات المرتفعة ضماناً للمورد المادى الذى يساعد الجريدة والمطبعة على مواصلة نشاطهما. وهذه وثيقة تشير إلى ذلك، وهى رسالة موجهة من مدير المطبعة إلى النظارة:

«نرفق إليكم كشفاً بمطلوب مطبعة الولاية من قيمة الاشتراك المتبقية فى ذمة بعض موظفى الدوائر الذين يتقاضون رواتب خمسمائة قرش أو أكثر، المشتركين فى جريدة الولاية الرسمية «طرابلس الغرب» وذلك حسب السجل الذى نظم السنة الماضية، ويرجى موافاتنا بالانتقالات والتعيينات الجديدة والترقيات التى يبلغ بها راتب الموظف الخمسمائة قرش، حتى يتسنى لنا إرسال الجريدة وإيصالات الاشتراك على عناوين صحيحة».

طبعت «طرابلس الغرب» أول عهدها بالمطبعة التى سبق الحديث عنها. وكل الأعداد التى تمكنت من متابعتها لاحظت أنها كانت مخطوطة باليد الشيء الذى يؤكد أن طباعتها كانت طباعة حجرية. ولم تعرف الحرف المطبعى إلا بعد حوالى ثلاث سنوات من بداية صدورها.

غادر الوالى محمود نديم طرابلس فى منتصف سنة 1867 لقضاء إجازته فى الآستانة، ولم تمض فترة قصيرة حتى أُعلن من هناك بأنه لن يعود إلى طرابلس، حيث تم تعيينه عضواً بمجلس السلطان. فخلفه «على رضا باشا الجزائرى» الذى كان فى السابق حاكماً لمقاطعة فيدين البلغارية، وهو أيضاً ابن حمدان خوجه الشهير.

كان والد «على رضا» قاضياً لمدينة الجزائر التى غادرها عند احتلال فرنسا لها متجهاً إلى الآستانة مع ابنه الصغير الذى أرسل فيما بعد إلى فرنسا صحبة بعض أترابه لتلقى تعليم فرنسى، فقضى «على رضا» بالمدرسة العسكرية الفرنسية خمس سنوات، ثم بالمدرسة التطبيقية ثلاث سنوات. لذا كان يتقن اللغة الفرنسية تماماً ولا يلم باللغة التركية إلاّ القليل لأن لغته الأم كانت هى العربية. وكان يحيط نفسه بحاشية من العرب.

عمل (على رضا) منذ تولّيه شؤون البلاد على إحياء هذا الإقليم الواسع وتطوير موارده، فقام بالعديد من الإصلاحات، الأمر الذى أثار حفيظة الدول الأوروبية فدبروا له مكيدة إقصائه عن البلاد، حيث أقنعت الحكومة التركية بأنه يعمل فى غير صالحها، فأقيل من منصبه.

إلى جانب تلك الإصلاحات، اهتم (على رضا) بالجريدة التى أنشأها سلفه ولاحظ أن المطبعة الحجرية باتت لا تفى بالغرض. فأرسل إلى بريطانيا من يجلب له مطبعة بالحروف وفى تاريخ 1868/7/29 تم استلام أول مطبعة عصرية من لندن.

واعتباراً من نهاية سنة 1868 بدأت جريدة طرابلس الغرب تطبع بالحروف المجزأة المستوردة من اسطنبول. وقد لاحظتُ عليها الأناقة فى تقديم مواضيعها العربية منها والتركية حيث نضدت بالحرف المطبعى القديم (14 أبيض) على أربعة أعمدة تفصلها خطوط من سطرين متوازنين ملتصقين، مع ظهور الأقواس والزخارف لأول مرة فساهمت بقدر كبير فى إبراز معالم الإخراج والتنسيق.

هكذا وبعد أن تقلبت جريدة «طرابلس الغرب» على العديد من الأساليب الطباعية والإخراجية حتى استقرت على شكل معين، توقفت عن الصدور مع بداية دخول الطليان الفاشست إلى البلاد سنة 1911، وبقيت مختفية طيلة 32 سنة، ثم عادت للظهور من جديد، حيث صدر عددها الأول بلسان حال الإدارة البريطانية يوم 1943/1/23. إذ ظهر على صفحاتها الترحيب الحار بمقدم الوزير البريطانى «تشرشل» إلى مدينة طرابلس.

وفى عهدها الثانى، صدرت «طرابلس الغرب» باللغة العربية فقط، فى ثوب آخر يختلف عن ذاك الذى كان أيام العثمانيين من حيث الحجم وطرق الإخراج والترويسة والخطوط والطباعة التى أصبحت واضحة بأنها كانت بطريقة مسطحة. وبعد أن تقلبت الجريدة فى مواعيد صدورها فى العهد العثمانى حيث كانت تصدر رسمياً مرة فى الأسبوع، وتتأخر أحياناً وتصدر مرة كل عشرة أيام، وأحياناً أخرى مرتين فى الأسبوع الواحد، بدأت الآن تصدر ثلاث مرات فى الأسبوع (كل يوم ثلاثاء وخميس وسبت) ثم أصبحت يومية إلى أن توقفت نهائياً سنة 1968.

أهم المصادر:

- فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ترجمة د. محمد الوافى، نسخة مزيدة ومنقحة، الطبعة الثانية 1983، منشأة النشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، الجماهيرية.
- المصراتى، على مصطفى، صحافة ليبيا فى نصف قرن، الطبعة الأولى، 1960، دار الكشاف بيروت/لبنان.
- الصويعى، عبد العزيز سعيد، فن صناعة الصحافة، الطبعة الأولى، 1984، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس/الجماهيرية.
- الصويعى، عبد العزيز سعيد، المطابع والمطبوعات الليبية، الطبعة الأولى، 1985، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس/ الجماهيرية.

- قدرى، أحمد راسم، النهضة الفكرية فى طرابلس زمن الدولة العثمانية، مجلة الأفكار اكتوبر 1957، طرابلس/ليبيا.
- أعداد من جريدة «طرابلس الغرب» دار المحفوظات التاريخية، السراى الحمراء، طرابلس.

«سالنامة»

أول دورية سنوية صدرت فى ليبيا
1868

حرص الوالى «على رضا باشا الجزائرى» 1867 - 1870، على استيراد مطبعة من أوروبا، وكانت مطبعة الولاية آنذاك حجرية تقوم بطبع جريدة «طرابلس الغرب» إذ كانت تعجز أحياناً على إصدارها فى مواعيدها المحددة. فاجتمع الوالى فى عامه الأول مع ديوانه وحاشيته التى يشكل عددها السواد الأعظم من العرب للنظر فى إمكانية استيراد مطبعة حديثة من أوروبا تقوم بنشر الثقافة والعلم بين الناس. وهذه فقرة من قرار مجلس إدارة الوَلاية، تقول:

«. . . حيث أن المطبعة الحجرية لم تعد صالحة ومتماشية مع الوقت الحاضر، فلقد تقرر شراء مطبعة حديثة من أوروبا (لندن) على أن يدفع ثمنها من أموال ولاية طرابلس الغرب. . . ».

كانت للوالى صداقة مع «ميسيو جيجى» السفير النمساوى وهو شخص ضليع فى مهنة التجارة وماهر فى إبرام الاتفاقيات والعقود بحكم اختصاصه الأصلى. فكلفه بالسفر إلى لندن لشراء مطبعة حديثة من هناك.

وفى الشهر الثامن من سنة 1868 وصلت المطبعة ومحتوياتها إلى ميناء طرابلس، وتم نقلها إلى داخل السراى. وفى تاريخ 1868/9/9 استلم «جيجى» مبلغاً قدره (8872 قرشاً و 38 بارة) ثمن المطبعة ومصاريف نقلها

من مالطا إلى ميناء طرابلس، حيث ساهمت محلات الولاية فى تسديد ذاك المبلغ.

وبما أن بريطانيا لم تتوصل إلى صناعة حروف الطباعة العربية، فقد تم استجلاب أحد عشر صندوقاً من الحروف العربية من اسطنبول، وقد عثرنا على الواصلات التى أسلمت بها مبالغ نقلها من مالطا إلى طرابلس ثم إلى السراى قدرت بـ (282 قرشاً + 32 قرشاً).

كان السبب الرئيسى لاستيراد هذه المطبعة الحديثة هو ما كانت تعانيه جريدة «طرابلس الغرب» من تعقيد فى الصدور بسبب المطبعة الحجرية، ثم إن الوالى كان ينوى إصدار دورية سنوية تهتم بشؤون الولاية اقتداءً بما كانت تفعله الدول الأخرى الأكثر تقدم فى هذا المجال.

وفى السنة الموالية لاستيراد المطبعة الحديثة، أى سنة 1869 صدرت «سالنامه» حيث ظهر على عددها الأول تاريخ «9 محرم 1286 هـ.» وهى عبارة عن تقويم سنوى يحتوى على المعلومات ذات الصبغة الخاصة والعامة حول الولاية، والأمور الفلكية والجغرافية والتاريخية وغيرها..، بالإضافة إلى الأوامر التى تصدرها إدارة الولاية، وقوائم المكاتب والوظائف، واحصائيات التعداد السكانى، ثم المعلومات التجارية والصناعية والزراعية وما على شاكلتها.

وقد خصت «سالنامه» عددها الأول بخريطة للولاية مبين عليها التقسيم الإدارى للمناطق التابعة لها، وهى خمس سناجق (طرابلس، الخمس، الجبل، فزان، بنغازى).

منذ بداية صدورها كانت كل المواضيع التى تنشر بها تحرر باللغة التركية، وتكتفى بترجمة العناوين فقط باللغة العربية. وربما يعود السبب فى ذلك إلى أن هذه الدورية لم يكن لها مدير مسؤول أو مكتب إدارة أو هيئة تحرير خاصة، حيث كانت مادتها تجمع مباشرة من حكومة الولاية دون غيرها. والملفت للنظر ـ فى هذا الموضوع ـ هو أن الوالى كان محاطاً

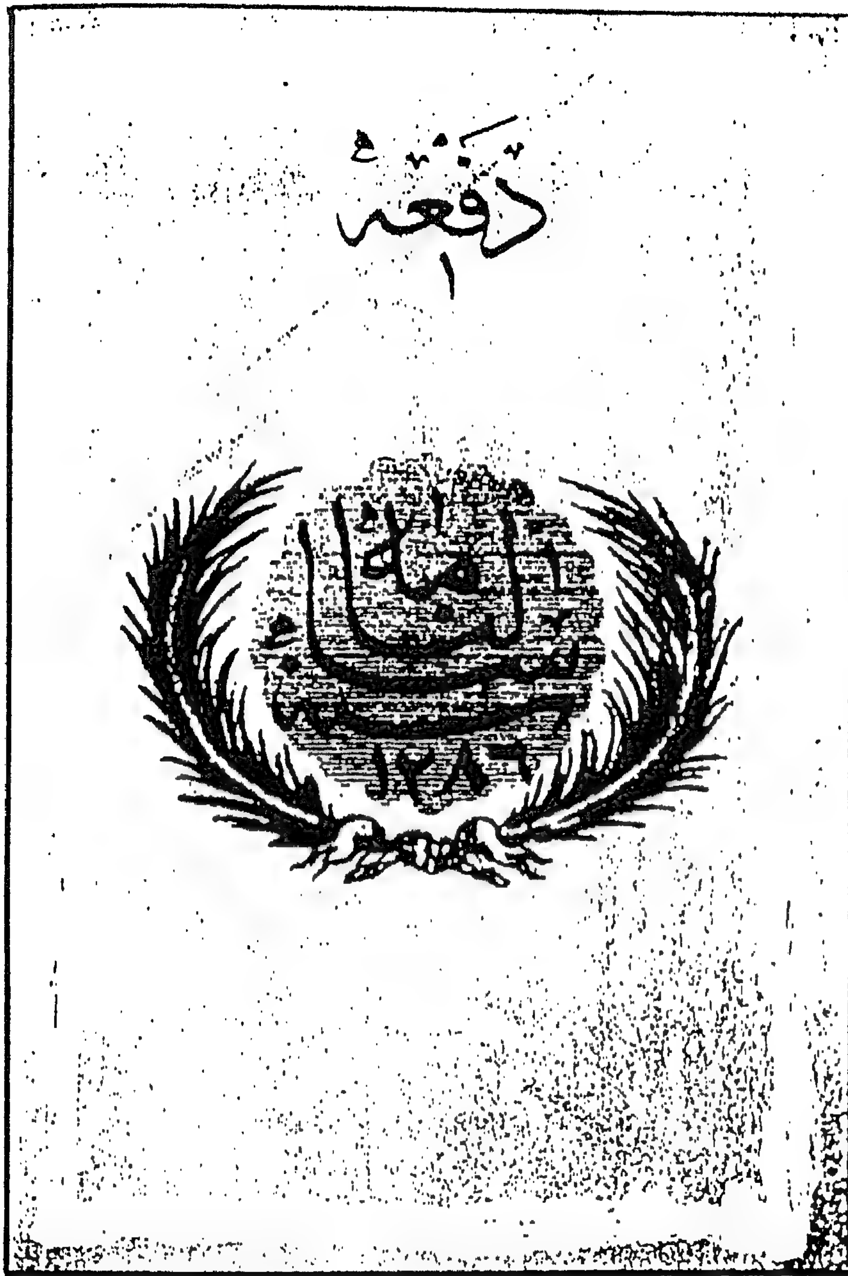
بحاشية من العرب، إلا أنه لم يخصص لهذه الدورية عرباً يحررونها أو يترجمون محتوياتها التركية، ولربما له عذره فى ذلك طالما وأن سلطانه الذى يعمل لصالحه تركى.

هكذا استطاع على رضا إخراج دوريته إلى حيز الوجود بعد أن هيأ لها سبل الدوام والاستمرارية، حين فكر فى استيراد مطبعة حديثة قبل المجازفة بإصدارها عن طريق المطبعة العتيقة. وما أن جاء العام 1889 حتى بدأت قوالب المطبعة فى التآكل وصناديق حروفها فى التناقص، الأمر الذى أجبر إدارة الولاية على توقيف هذه الدورية فى انتظار الإصلاحات التى يجب إدخالها على المطبعة. وكان العدد الحادى عشر آخر ما أنتجته تلك المطبعة.

وعلى الرغم من تجديد الحروف ولوازم مطبعة الولاية سنة 1892 إلا أن سالنامه لم تستفد منها على الإطلاق، إذ يبدو أن تلك الإصلاحات المطبعية خُصّت بها جريدة «طرابلس الغرب» التى كانت دون غيرها تصدر فى كل الولاية آنذاك، أو أن كمية الحروف الجديدة لا تكفى لتجميع صفحات الدورية التى تصل إلى المئة صفحة.

ومع بداية سنة 1896 عادت «سالنامه» إلى الظهور بفعل اللوازم المطبعية والحروف الجديدة التى جُلبت لها بصورة خاصة. فالتأم العدد الثانى عشر مع العدد الحادى عشر بعد انقطاع دام سبع سنوات. وعلى أولى صفحاتها - فى هذا العدد بالذات - كتبت سالنامه مقدمة تشرح فيها أسباب توقفها، فتقول:

«إن سالنامة ولايتنا المعتاد طبعها من قديم بالمطبعة الحجرية كانت قد نشرت أخيراً حادى عشرة مرة 1305 هـ. ولم تطبع بعد بممانعة بعض الأسباب الأساسية لدى المطبعة، وإذ جُدّدت وأكملت حروفها فى ظل انتظام حضرة الوالى فى إصلاح إدارة المطبعة، وقد توفقنا من الله تعالى لترتيب سالنامتنا هذه ثانى عشرة مرة فطبعناها بالحروف المخصوصة».



العدد الأول (دفعة 1) من سالنامه الصادر فى سنتها الأولى 1869

١٣١٢

سنه هجريه يه مخصوص

سالنامهٔ ولايت طرابلس غرب

اون ايكنجى دفعه



مطبعهٔ ولايتده طبع اولنمشدر

العدد الأخير (دفعه 12) من سالنامه الصادر فى سنتها الأخيرة 1894

والواضح أن تجديد الحروف والإصلاحات التى حصلت، كانت قد خُصّصت لطبع سالنامه دون غيرها، ولا نستطيع القول أنها انفردت بمطبعة خاصة بها، أو نعتبر هذه الإضافات هى بمثابة مطبعة ثانية أقيمت فى طرابلس، ولكن على الغالب أن تكون تلك الأدوات والحروف الجديدة قد خُصّصت لسالنامه طبقاً للمواصفات والمقاييس التى تختلف فيها الأخيرة مع جريدة «طرابلس الغرب». علاوة على ذلك فإن سالنامه تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين فى إنتاج صفحاتها كثيرة العدد حيث تتراوح ـ عادة ـ بين المئة والمئتى صفحة. لذا ورد بالمقدمة المشار إليها: «فطبعناها بالحروف المخصوصة».

كانت سالنامه تحرر باللغة التركية ـ فى بداية عهدها ـ مع ترجمة عربية للعناوين كما ذكر. أما عددها الأخير الذى تغيّر فيه عنوانها فأصبح «سالنامه ولايت طرابلس غرب»، أى التقويم السنوى لولاية طرابلس الغرب، فقد قُسّم إلى جزئين، جزء مخصص للغة التركية والثانى للغة العربية مع الاحتفاظ بترجمة العناوين التركية. وقد اشتمل هذا العدد على تحقيق مطول حول الإنجازات التى قام بها الولاة الأتراك فى ولاية طرابلس منذ سنة 1835 ـ بداية العهد العثمانى الثانى ـ، إلى سنة 1894 ـ تاريخ صدور آخر عدد لهذه الدورية.

فى حقيقة الأمر لم يكن العدد الثانى عشر من سالنامه هو آخر أعدادها، فقد بُدىء فى ترتيب العدد الثالث عشر سنة 1895 كالمعتاد، إلا أن ظروفاً ـ لا نعلم عنها شيئاً ـ حالت دون إتمامه، فاختفت (سالنامه ولايت طرابلس غرب) عن أنظار قرائها ولم يظهر لها عدد جديد منذ تلك السنة.

وقد طالعنا الصحفى الإيطالى «سكابارو» فى بحث له عن الصحافة الليبية، نشر سنة 1933 بمجلة «تريبوليتانيا» الإيطالية الصادرة فى طرابلس، بإحصائية للأعداد الثمانية التى اطلع عليها آنذاك، سنوردها بالجدول المرفق، حيث يوضح تواريخ تلك الأعداد وأرقامها إن وجدت، وعدد صفحاتها. ومن خلال هذا الجدول نلاحظ أن سالنامة الولاية انتظمت فى

الصدور وحافظت على ظهورها السنوى طيلة التسع سنوات الأولى، ثم احتجبت ست سنوات كاملة حيث ظهر عددها العاشر سنة 1884، اختفت بعده سنتين كاملتين، إلى أن ظهر عددها الحادى عشر سنة 1887، وبه انقطعت للمرة الثالثة كما نوهنا سالفاً. ولمزيد التوضيح تعمدنا إضافة الفجوات التى اختفت فيها هذه الدورية عن الصدور ولم نتوصل لمعرفة أسبابها.

جدول بالأعداد الثمانية التى تم العثور عليها ومتابعتها
وقد أضفنا إليها السنوات التى اختفت فيها والأعداد التى لم يطلع عليها الباحثون

رقم العدد	سنة صدوره الهجرية	مدة العدد بالسنوات الميلادية	عدد صفحاته
1	1286	من 13 أبريل 1869 إلى 2 أبريل 1870	97
-	1287	ربما لم يصدر عدد هذه السنة	-
2	1288	لم يتم العثور على هذا العدد	؟
3	1289	من 11 مارس 1872 إلى 29 فبراير 1873	95
4	1290	من 1 مارس 1873 إلى 17 فبراير 1874	113
5	1291	لم يتم العثور على هذا العدد	؟
6	1292	لم يتم العثور على هذا العدد	؟
7	1293	لم يتم العثور على هذا العدد	؟
8	1294	من 16 يناير 1877 إلى 8 يناير 1878	103
9	1295	من 9 يناير 1878 إلى 26 ديسمبر 1879	96
—	1296	لم يصدر عدد هذه السنة	-
—	1297	لم يصدر عدد هذه السنة	-
—	1298	لم يصدر عدد هذه السنة	-
—	1299	لم يصدر عدد هذه السنة	-

رقم العدد	سنة صدوره الهجرية	مدة العدد بالسنوات الميلادية	عدد صفحاته
—	1300	لم يصدر عدد هذه السنة	-
—	1301	لم يصدر عدد هذه السنة	-
10	1302	من 21 اكتوبر 1884 إلى 9 أكتوبر 1885	188
-	1303	لم يصدر عدد هذه السنة	-
-	1304	لم يصدر عدد هذه السنة	-
11	1305	من 19 سبتمبر 1887 إلى 6 سبتمبر 1889	غير محدد
-	1306	لم يصدر عدد هذه السنة	-
-	1307	لم يصدر عدد هذه السنة	-
-	1308	لم يصدر عدد هذه السنة	-
-	1909	لم يصدر عدد هذه السنة	-
-	1310	لم يصدر عدد هذه السنة	—
-	1311	لم يصدر عدد هذه السنة	-
12	1312	من 5 اكتوبر 1894 إلى 23 يونيو 1894	216
13	1313	لم يكتمل إعداده ولم ينشر	

هكذا استطاع الوالى (على رضا) إرساء قواعد سالنامة الولاية، التى اعتبرت أول دورية سنوية تصدر فى ليبيا. وهكذا ساهمت الظروف المطبعية في تعثرها وعدم انتظامها خصوصاً فى أعدادها الأخيرة، إلى أن توقفت تماماً ولم تعد تصدر بعد آخر محاولة فى ترتيب عددها الثالث عشر سنة 1895.

أهم المصادر:

ـ المصراتى، على مصطفى، صحافة ليبيا، الطبعة الأولى، 1960، دار الكشاف، بيروت.

ـ النائب، أحمد بك، المنهل العذب، الجزء الثانى، 1961.

ـ سكابارو، ماريو صحافة طرابلس، مجلة تريبوليتانيا، 1933، ترجمة بهجت القرمانلى، مع الأصل.

ـ محضر اجتماع ولاية طرابلس (سنة 1868) ترجمة: محمد الأسطى.

ـ واصلات مالية مختلفة، ترجمة: محمد الأسطى.

«الترقى»

أول صحيفة شعبية صدرت بليبيا

1897

أثناء تولية «على رضا باشا الجزائرى» حكم ولاية طرابلس، أراد أن يقوم بالعديد من الإصلاحات والتغييرات الجذرية التى لو كتب لها النجاح لما تحقق رخاء اقتصادى لم تشهد البلاد مثيلاً له، خصوصاً فى المنطقة الشرقية حين أنشأ مدينة طبرق وأراد بناء مينائها البحرى إلى جانب ميناء خليج بومبة. إلاّ أن البلدان الأوروبية باستثناء فرنسا التى استعان بخبرائها فى مشاريعه تلك، حالت دون تحقيق أى منها، فأوقف عن التمادى فى إصلاحاته، ثم أقيل من منصبه.

لم يقتصر نشاط هذا الوالى المصلح على الجوانب الزراعية والعمرانية فحسب، بل أولى جانباً من اهتمامه بالناحية الفكرية. فقد لاحظ التعثر التى تعانيه جريدة «طرابلس الغرب» من جراء الإمكانيات المطبعية المحدودة. فبادر باستيراد مطبعة من لندن، وحروف عربية من اسطنبول. بدأت على إثرها جريدة «طرابلس الغرب» الرسمية تظهر إلى قرائها فى

ثوب طباعى أنيق. وقد ساعد وجود هذه المطبعة فى السنة الثانية من استيرادها على إصدار دورية سنوية عرفت باسم «سالنامه».

بقيت المطبعة ـ إنكليزية الصنع ـ قرابة الثلاثين سنة مشغولة بطبع الرسميتين «طرابلس الغرب» الأسبوعية، و «سالنامه» السنوية، إلى أن تقدم الصحفى العربى الليبى: محمد البوصيرى الأخضرى، يستسمح السلطان استصدار صحيفة أهلية، فكان له أن تحصل على امتياز الصحيفة التى طلب. ولعلّ إمكانيات مطبعة الولاية التى بدأت تتطور شيئاً فشيئاً كانت من أهم الأسباب التى جعلت السلطات المحلية توافق على طلب البوصيرى. فبواسطة هذه المطبعة صدر العدد الأول من صحيفة «الترقى» فى منتصف عام 1897، وهى جريدة سياسية علمية تصدر باللغة العربية فقط مرة كل أسبوع (يوم السبت).

أما عن مواصفاتها الفنية حسب أعدادها الأولى، فكان مقاسها فى البداية (32×43 سم)، إلى أن وصل إلى (40×56 سم)، فى أربع صفحات تسع الواحدة منها ثلاثة أعمدة (8 سم) ثم خمسة أعمدة (5,5 سم) بحرف مطبعى (18 أبيض) فى البداية. ثم (16 أبيض) فى بقية أعدادها الأولى. أما الخطوط اليدوية فكانت كلها بخط الثلث لا سيما أبوابها الثابتة (أخبار محلية، حوادث خارجية، دار الخلافة، مراسلات. .) وغيرها.

وعند مقدم الوالى (نامق باشا) لاحظ ـ هو الآخر ـ أن المطبعة باتت لا تقوى على طبع الأسبوعيتين: «طرابلس الغرب» الرسمية و «الترقى» الأهلية.

وقد صادف ـ فى تلك الآونة ـ وأن تقدم العالم الليبى «محمد داود أفندى» محظى الوالى «نامق باشا» يطلب استصدار مجلة علمية تحمل اسم «مجلة الفنون» فحصل على الموافقة دون تردد.

بذلك أصبح لزاماً على الوالى أن يطوّر مطبعة الولاية لتستوعب المطبوعات الثلاث، حتى تصدر فى مواعيدها دون تأخير. فبادر باستيراد

مطبعة جديدة، إلا أن مصلحة الضرائب أصرت على دفع الرسوم الجمركية على أدوات تلك المطبعة، فبعث إلى وزارة الداخلية التركية يرجوها استصدار تصريح من النظارة كى تستثنى مطبعته من الرسوم. فيقول فى رسالته المؤرخة فى 1898/2/11:

«بناءً على توجيهات جلالة السلطان المعظم فقد بذلت الجهد فى التوسع العمرانى فى الولاية ونهضتها فى شتى المجالات. فمنذ وصولى إلى هنا بادرت باستيراد الحروف والأدوات الجديدة لمطبعة الولاية التى تقوم بطبع الجريدة الرسمية «طرابلس الغرب» وبطبع جريدة «الترقى» التى بدأت فى الصدور منذ سنة تقريباً، كما أن هناك مجلة علمية باللغة العربية ستصدر قريباً، لذلك مست الحاجة إلى استيراد مطبعة حديثة من أوروبا. . .».

وينهى نامق باشا رسالته تلك قائلاً:

«. . يرجى استصدار تصريح من النظار باستثنائها من الرسوم».

ولا ندرى بالتحديد ما مدى استجابة وزارة الداخلية لرجائه، أم أنه اضطر إلى دفع الرسوم الجمركية المفروضةعلى مطبعته. فكل ما استطعنا استخلاصه هو تلك التطورات المطبعية التى لوحظت على العددين 37 و 38 من جريدة «الترقى» الصادرين فى تلك السنة، حيث ازداد حجمها وتغير حرفها المطبعى وظهرت عليها - ولأول مرة - الإعلانات المرسومة والمصورة. وهذه التطورات تعد نقلة غير عادية وقفزة لم تشهد الصحافة الليبية مثيلاً لها فى السابق. إلا أنه بالرغم من كل ذلك احتجبت جريدة «الترقى» عن الظهور بعد سنة من صدورها، وبقيت الولاية بلا صحف أهلية لولا مبادرة «داود أفندى» الذى أنشأ «مجلة الفنون» العلمية فى تلك السنة.

وبعد قيام الثورة فى تركيا وصدور القانون العثمانى الجديد القاضى بحرية الصحافة، سارعت مجموعة من المثقفين العرب الليبيين إلى تأسيس

أول شركة إعلامية أهلية بإيعاز من الشيخ محمد البوصيرى - صاحب الترقى - بإعادة إصدار جريدته تلك.

وبمساندة الدستور العثمانى سالف الذكر لم يجد المشروع أية ممانعة، حيث عادت جريدة الترقى إلى الصدور، وكان ذلك سنة 1908، أى بعد انقطاع دام عشرة أعوام. إلا أنها باشرت طباعة أعدادها الأولى بمطبعة الولاية بعد أن تحولت إلى مدرسة الفنون والصنائع. فكانت تصدر - كعهدها الأول - كل يوم سبت إصراراً من صاحب امتيازها البوصيرى على أنها امتداد للسنة التى توقفت فيها، علاوة على ذلك فقد أشارت منذ إعادة صدورها إلى «السنة الثانية». وكان هذه المرّة رئيس تحريرها المسؤول هو الشيخ «على عياد» تطبيقاً لقانون المطبوعات بضرورة تعيين مدير مسؤول لكل جريدة.

بعد عودة الروح إلى جريدة «الترقى» وانتظامها فى الصدور، التفت مؤسسو الشركة إلى الشق الآخر والمهم، وهو استيراد مطبعة خاصة لجريدتهم. فقام الشيخ البوصيرى بالاتفاق مع أحد التجار اليهود يدعى «الخواجة فرايم تشوبة» باستجلاب مطبعة من أوروبا، غير أن اليهودى خان بنود الاتفاق، فاتجه بمعدات المطبعة المستوردة إلى محل كان قد خصصه لها فى (الأربع عرصات) وشرع فى تشغيلها دون ترخيص. وعندما فطنت السلطات المحلية لذلك بادرت بإغلاق المطبعة وفتحت تحقيقاً فى الموضوع. ومن خلال متابعتنا لمحاضر التحقيق التى فتحتها الشرطة لهذه القضية تبين لنا أن المطبعة المستجلبة كانت باسم شركة الترقى ولا علاقة لليهودى تشوبة بها سوى أنه مكلف باستيرادها من أوروبا شأنه فى ذلك شأن الوسيط التجارى لا أكثر. فأدركت السلطات خيانة اليهودى وأغلقت ملفات القضية بأيلولة المطبعة إلى شركة الترقى الوطنية المالك الشرعى لها، فحولت معداتها إلى مقرها الكائن بشارع «ريكاردو» ثم إلى مقرها بسوق «الترك». أما اليهودى تشوبة فقد حملته هزيمته إلى تقديم طلب إلى الولاية يريد فيه السماح له بفتح مطبعة خاصة به إلى أن تم له ذلك سنة 1910.



الترقي

محل الادارة

عطيه الولاية بطرابلس الغرب

جميع الرسائل ينبغي ان تكون باسم صاحب امتياز

جريدة الترقي ومحررها محمد البوصيري

طرابلس الغرب في ٢ رجب سنة ١٣١٥ … موافق ٤ تشرين ثاني سنة ١٣١٣

العدد 23 من جريدة الترقي الصادر في سنتها الأولى (1897)

ومنذ أن تحصلت شركة الترقى الوطنية على مطبعتها المتنازع عليها، باشرت بطبع جريدتها التى ثبتت على شكل معين تميزت به، ولكنه لم يخرج ـ بأى حال من الأحوال ـ على الشكل العام الذى ابتدأت به الصدور فى عهدها الأول .

لم تقتصر أعمال مطبعة الترقى الوطنية على طبع جريدتها الأسبوعية فحسب بل ساهمت فى نشر العديد من الصحف التى كثرت فى تلك الآونة حتى وصل فيها عدد الصحف إلى أكثر من سبع جرائد إلى جانب الرسمية «طرابلس الغرب» وبعض الصحف الإيطالية واليهودية. ومع بداية الاحتلال الإيطالى توقفت كل الصحف العربية باستثناء الدوريات الإيطالية.

أهم المصادر:

ـ رسالة الوالى «نامق باشا» إلى وزارة الداخلية بتاريخ 1898/2/11، ترجمة: محمد الأسطى.

ـ محاضر تحقيق مديرية الشرطة بطرابلس (سنة 1908) ترجمة: محمد الأسطى.

ـ مجموعة الجرائد، دار الوثائق التاريخية، السراى الحمراء، طرابلس.

ـ مسودة مشروع تأسيس شركة الترقى الوطنية، دار الوثائق التاريخية، طرابلس.

«مجلة الفنون»

أول مجلة علمية مصورة صدرت بليبيا

1898

كان من بين المثقفين العرب الليبيين رجل عالم بحاثة، صاحب موهبة وتفكير واطلاع علمى واسع. وكغيره من علماء ذاك الزمان الذى لا تبرز فيه المواهب إلاّ بتشجيع ومساندة من الحكام. لذا كان يميل إلى

صداقة الوالى «نامق باشا»، ويكسب وده وعطفه. وبرغبة من هذا الوالى المصلح ـ على حد تعبير ذاك الوقت ـ قام العالم «محمد داود أفندى ابن أسعد أفندى» بإصدار «مجلة الفنون» وهى التسمية التى اختارها صديقه الوالى.

وفى سنة 1898 كان الوالى قد استورد مطبعة من أوروبا لمساعدة جريدة الولاية الرسمية «طرابلس الغرب» والأسبوعية الأهلية «الترقى»، ثم صدرت «مجلة الفنون». وهى مجلة علمية صناعية زراعية مصورة، تصدر كل خمسة عشر يوماً، طبعت بمطبعة الولاية، بمقاس (20 × 27 سم) فى ستة عشر صفحة على عمودين باللغة العربيـة فقط. وبعد أن استقـرت فى الصدور ازداد عدد صفحاتها إلى (24) صفحة، إلى أن وصلت إلى (32) صفحة بما فى ذلك الأغلفة، كما زاد حجمها قليلاً.

اعتمدت المجلة ـ منذ بـدايتها ـ الحـرف (18 أبيض) فى تجميع مادتها، أما عناوينها فكانت بنفس الحرف يميزها عن مادة الموضوع بعض الأقواس الزخرفية. وبما أنها مجلة علمية مصورة فهى تحتاج إلى الرسوم التوضيحية، فقد كان صاحبها يقوم بإعداد بعض رسومها، إلى جانب ما يقوم به الأجنبى «ميوت» من رسومات، فكان عدد الرسوم فيها يتراوح بين واحد وسبعة فى الطبعة الواحدة. وقد نشرت المجلة صورة لنامق باشا ضمن موضوع بعنوان «تقدمة وشكران» يعترف فيه كاتبه بفضل الوالى فى خروج المجلة لحيز الوجود، ويشكره على ما هيأه لها من أسباب الانتشار. أما رسم شخصية الوالى فكانت موقعة بحروف لاتينية باسم (هـ . ثيريات) أما استخراج تلك الرسوم وحفرها (زينكو غراف) فيكتب عليها ـ عادة ـ عبـارة لاتينية أيضـاً «Cliché E. Dueretet, a Paris» أى «كليشهـات إ. دوكريتى، بباريس».

تعهد «محمد داود أفندى» فى عدد مجلته الأول، أنه سيقوم بنشر المقـالات العلمية الحقيقيـة والمناسبـة، من بينها الاقتصـادية والصحيـة والزراعية والجغرافية وعلم الحيوان والنبات والمعادن وغيرها. كما تعهد

مجلة الفنون

١٣١٦

صحيفة علمية صناعية زراعية مصورة

تصدر بدار الملك العرب

في كل خمسة عشر يوما مرة

السنة الاولى

١٣١٦

غلاف العدد الأول من «مجلة الفنون» 1898

بنشر مواضيع خاصة بالاختراعات والاكتشافات والفنـون والصنائـع. وقد ساعده فى ذلك خبرته الواسعة فى مجالات العلم المتعددة واطلاعه الدائم واللغات التى يتقنها قراءة وكتابة وترجمة، منها الفارسية والتركية والفرنسية والإيطالية ولإنكليزية، فضلاً على العربية لغة قومه. وكان داود حريصاً على متابعة كافة التطورات العلمية وملاحقة أخبارها. فكان يشترك فى المجلات العالمية والدوريات المختصة بدراسة العلوم والفنون، ويترجم ما يتراءى له نشره فى مجلته. كما كان واقفاً على جميع المكتشفات العلمية فى كثير من الميـادين كالاختبـارات الأولى التى كان يقـوم بهـا العالم الإيـطالى «ماركونى» فى حينها عن طريق الإذاعة، فيقوم داود أفندى بترجمتها وربطها وإعادة صياغتها ونشرها.

لم ينس داود دوره التعليمى فقام بتخصيص فصول لنشر الدروس الأولية وشرح بعض المبادىء العلمية للناشئة، كمـا اهتم بنشر عنـاوين الأشخاص من ذوى المستويات الثقافية العالية بقصد تعميم الفائدة. أما الجانب الترفيهى فقد لقى اهتماماً من صاحب المجلة، ولكنه لم يخرج به عن دائرة العلم، ففتح باباً بعنوان «فكاهات فنية». ونشر فى أحد الأعداد طرفة علمية بعنوان «مقاومة المواد» أثبت فيه كيفية رفع زجاجة ملآنة ماءً بتبنة، وقام بشرح التجربة، وأرفقها بصورة توضيحية جميلة تؤيد تجربته.

لم يكن داود أفندى أنانياً محتكراً لكل صفحات المجلة، فقد قام بمساعدته على نشر المقالات العلمية المتخصصة كل من الطبيب «سليمان غزالة» الذى نشر فيها عدة فصول علمية متصلة بعلم الطب. و «حسن عويدات» الذى نُشر له موضوع عنوانه «جنى النحل فى غرس النخل». و «أورخانى أفندى» الذى نشرت له المجلة فصولاً مترجمة فى الاقتصاد.

ومن بين الفصول التى احتوتها المجلة تلك الأبواب الثابتة التى تعبر عن كل ما له علاقة بالعلم، فتجد بين صفحاتها العناوين التالية (مجربات نافعة، آخر المخترعات، غرائب الطيور، مبادىء علم الهيئة، الحيوانات المصورة، متفرقات) وغيرها.

هذا هو محمد داود بن أسعد، الباحث المنقِّب، القارىء المترجم، المجرّب المختبر، الكاتب الرسام، الطابع المنسّق، شعلة تتقد، لا يعرف الكلل ولا الملل، ولم يثنه عن مجلته شيء من حطام الدنيا. علماً بأن عمله ذاك لم يقتصر على مجلة الفنون فحسب وإنما كان يقوم بترجمة الأوامر الرسمية وأخبار الدولة العليا التى كانت تنشر فى الجريدة الرسمية «طرابلس الغرب».

وعندما انتقل الوالى «سليم نامق باشا» إلى بغداد، وخلفه «مصطفى هاشم» تمكن محمد داود من الاستحواذ على إعجاب الوالى الجديد الذى تعهد ـ منذ البداية ـ برعاية «مجلة الفنون»، ورحب بصداقة صاحبها، وربما سبقت توصيـة من نامق باشا.

هكذا حافظت المجلة على صدورها بانتظام ودون تأخير، واحتفظت ببرنامجها المعد لها، وسارت على درب العلم والمعرفة. حيث صدر منها سبعة عشر عدداً دون انقطاع على مدى سنة ونصف تقريباً.

ولما عزل مصطفى هاشم باشا، دعا داود أفندى معه إلى الآستانة فلبى الدعوة. وهناك عينه فى وظيفة باشكاتب فى دائرة تدقيق الملفات التابعة لنظارة المعارف، لما يعرفه عنه من ثقافة وكفاية علمية. ثم عيّن مديراً للمعارف فى ولاية «ازميت». وبقى هناك إلى أن قامت الثورة وأعلن الدستور واستولى الاتحاديون على الحكم، وأحـس بأنهم ينظرون إليه نظرة غير المرغوب فيه، فاعتزل الخدمة بتركيا ورجع إلى طرابلس ـ ولم يلبث أن هاجمت إيطاليا طرابلس واحتلتها فأخذ يحاول التخلص من البقاء مع إيطاليا، إلا أنه لم يتمكن وعيّن فى دائرة الأملاك، وبقى فيها إلى أن وافاه الأجل إثر نوبة قلبية سنة 1917 .

أهم المصادر:

ـ الزاوى، الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، 1961 ؟ .

ـ الصويعى،عبد العزيز سعيد، فن صناعة الصحافة، الطبعة الأولى، 1984، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس/الجماهيرية.

ـ سكابارو، ماريو، صحافة ليبيا، مقال نشر بمجلة «تريبوليتانيا» سنة 1933، ترجمة محمد بهجت القرمانلى مع أصل المقال الإيطالى.

ـ المصراتى، على مصطفى، صحافة ليبيا فى نصف قرن، الطبعة الأولى، 1960، دار الكشاف، بيروت/لبنان.

ـ مجلة الأفكار، عن الجمعية الليبية التركية للصداقة والثقافة، العدد الثانى، السنة الأولى، يناير 1956

ـ مجموعة الجرائد، دار الوثائق التاريخية، السراى الحمراء، طرابلس/الجماهيرية.

المرحلة الثانية

1908 ـ 1911

كانت هذه المرحلة ـ كما ذكر سالفاً ـ مرحلة ازدهار الصحافة الليبية فى العهد آلعثمانى الثانى. فقد استغل مثقفو طرابلس من عرب وأتراك وإيطاليين ويهود صدور الدستور العثمانى ـ المشروطية ـ على أثر الثورة التركية سنة 1908. فقام كثيرهم بإنشاء المطابع وإصدار الصحف، فى جو من التنافس الذى لم يكن شريفاً فى معظم الأحيان. ولكن ـ مهما يكن من أمر ـ فقد سجلت تلك المرحلة حركة ثقافية قادها العرب الليبيون المتعطشون للعلم والمعرفة والمتحمسون لدفع عجلة التقدم خطوات إلى الأمام، فكانت ـ بصدق ـ مرحلة تستحق التسجيل. وسنحاول ـ فيما يلى ـ عرض كل الصحف التى أفرزتها تلك المرحلة:

«الترقى»
أول صحيفة عربية تصدر فى المرحلة الثانية
1908

كنا قد تحدثنا عن صحيفة «الترقى» التى أسسها الشيخ محمد

الترقي

جريدة سياسية علمية أدبية

[illegible]

البوصيرى سنة 1897 وقلنا إنها توقفت عن الصدور فى سنتها الثانية بسبب العجوزات المالية التى فشل أمامها البوصيرى ولم يستطع مواصلة تأدية رسالته الصحافية. ولكنه عاد فى هذه المرحلة ـ وهو لا زال يملك امتياز إصدارها ـ صحبة زملائه، فقاموا بتأسيس «شركة الترقى الوطنية» (سنتحدث عنها فى فصل خاص) واستوردوا لها مطبعة، فعادت بذلك «الترقى» للصدور مرة ثانية وقد أسندت إدارة تحريرها إلى الشيخ (على عياد). فقامت بدورها فى نشر الثقافة والإصلاح الاجتماعى خير قيام. يحدوها الأمل الكبير، ويدفع بها إلى رحاب الفكر شباب متقد، وعزم متوثب، وصورة ناصعة لآمال الشباب العربى المتيقظ. وقد تعمد صاحبها أن يضع على أولى أعدادها «السنة الثانية» كأنها امتداد لآخر عدد توقف قبل عشر سنوات. وكان من بين المحرّرين الذين ساهموا فى «الترقى» فى عهدها الثانى، كل من: محمد النائب الأنصارى (صاحب جريدة الكشاف)، ومحمد ناجى التركى (المحرر بجريدة طرابلس الغرب وغيرها)، وعثمان القيزانى (الرجل الوطنى وصاحب جريدة «اللواء الطرابلسى» فيما بعد)، وخالد القرقنى (صاحب ثقافة فرنسية وتركية وعربية واسعة)، ومحمد السنوسى بن صالح (الأديب والشاعر)، وعبد الرحمن البوصيرى (شقيق صاحب الجريدة)، وغيرهم كثير. أمثال الشاعر مصطفى بن زكرى، والشاعر إبراهيم باكير.

هكذا عادت «الترقى» من جديد فى ظل الدستور العثمانى فوجدت أقلام الرعيل الأول ليسهموا فى تحريرها ويثروا مواضيعها ويجعلوا من مقرها بسوق الترك منتدى يجتمعون فيه ويناقشون مواضيع الجريدة وما يجب أن ينشر فيها. إلى أن توقفت نهائياً عن الصدور سنة 1911.

«العصر الجديد»
أول صحيفة عربية تأسست فى ليبيا أثناء المرحلة الثانية
1908

جريدة صدرت باللغة العربية، أسسها بطرابلس (محمد على



البارودى). وهى أسبوعية سياسية علمية، شعارها (جريدة من الشعب إلى الشعب) تحتوى المقالات الصحفية طويلة النفس، وتستقى أخبارها من الصحف التركية والمصرية والشامية، وتعتمد على ما يرسله الطلبة الليبيون من أبناء الأزهر، إضافة إلى ما يقوم به صاحب الجريدة من جولات داخلية ويوافى جريدته بأخبار المناطق التى يزورها. وشارك فى تحريرها عدد من مثقفى طرابلس منهم (حسين كمال) المدير المسؤول للجريدة، ثم انضم إلى أسرة التحرير، كل من (عبد الرحمن الزقلعى) و (أحمد عويدات) بالإضافة إلى العديد من الشعراء.

أما صاحبها (البارودى) فهو لم يكن من ذوى الثقافة الواسعة أو الكتابة الوافرة، وإنما كان وطنياً غيوراً ميالاً للإصلاح، فرحب الأدباء بجريدته واتخذوا من مقرها بسوق «الفنيدقة» ملاصق لجامع الناقة، منتدى تلتقى فيه أفكارهم وتثار فيه قضاياهم الأدبية والسياسية، تماماً كما فعل جماعة الترقى.

ومن بين الأبواب الثابتة التى كانت تحافظ عليها «العصر الجديد» (لطائف) وبه نوادر ومقتطفات فكاهية من الأدب، (شتى) وبه أخبار العالم، (أحلام العصر الجديد) وهى موضوعات تكتب فى صورة منامات وأحلام بأسلوب يفهمه القارىء العادى. كما اهتمت الصحيفة بمعالجة العديد من القضايا السياسية، وحاربت تلك العادات التقليدية البالية المسببة فى

تخلف الشعوب وتعطيل التقدم. فكانت لها مساهماتها فى الإصلاح الاجتماعى، وقامت - إلى جانب زميلاتها - فى نشر الثقافة بين الناس، وبسط المقترحات النافعة، وعرض الموضوعات السياسية، والمطالبة بإجبارية التعليم، وإثارة مشاكل الزراعة والصناعة وغيرها كثير.

أما من الناحية الفنية فهى جريدة من أربع صفحات مقاسها (35×47 سم) وزعت على الواحدة منها أربعة أعمدة (15 كور)، لا توجد على صفحتها الأولى عناوين، بينما توزعت بعض العناوين الفرعية على الصفحات الداخلية. كما كانت تنشر فى أعدادها الأخيرة الصور الشمسية المحفورة، فاقتصرت على الصفحة الأولى دون سواها.

ظلت «العصر الجديد» تصدر لمدة عامين حتى أراد صاحبها إصدار مجلة فنية بعنوان «السمير الصغير» ولكنها لم تحظ بالموافقة. وبقى البارودى يتعثر فى إصدار جريدته إلى أن توقفت مع دخول الطليان الغزاة إلى البلاد حسبما ذكرته مصادر إيطالية.

«الكشاف»

1908

فى أواخر سنة 1908 قام (محمد بك النائب الأنصارى) بتأسيس صحيفة «الكشاف» وكان هو نفسه صاحب امتيازها ومديرها المسؤول، وهى صحيفة أسبوعية كان صاحبها ينوى أن تكون (جريدة حرة، سياسية، علمية، يومية، مصورة، محررة باللغات: العربية والتركية والفرنسية) إلا أن شيئاً من هذا القبيل لم يتحقق، فصدرت الجريدة باللغة العربية فقط، ولم تظهر إلا يوم الأربعاء من كل أسبوع. وقد ذكر إن الهدف من صدور هذه الجريدة كان بسبب الدفاع عن عدالة الإمبراطورية العثمانية والدستور الذى أعلنه الاتحاديون بها. ولكنه فى المقابل استطاع أن يسخرها لخدمة البلاد وأهل البلاد، وساهم مع زملائه الأخرين فى إثراء الحركة الثقافية بها.



الكشاف

EL-KECHCHAF

أما من الناحية الفنية فهى جريدة فى حجم صغير لا يتعدى (24× 36 سم) فى أربع صفحات، مادتها مقسمة على عمودين. ترويستها مشكّلة بحروف الخط الثلثى (ثم تغير إلى كوفى مركب تركيبة هندسية متداخلة بخطوط مطبعية مزخرفة - ريقة) مضاف إليها الاسم بحروف لاتينية، بياناتها موزعة على يمين الترويسة ويسارها، وبعضها من الأعلى تفصلها على الترويسة خطوط مطبعية دقيقة. طبعت أعدادها الأولى بمطبعة الولاية، أما إدارتها فكانت فى «جادة حومة البلدية» رقم «78» بطرابلس. توقفت عن الصدور سنة 1909 (أى فى عامها الثانى).

«تعميم حريت»
أول صحيفة تركية اللغة عربية الأسلوب صدرت بليبيا
1908

ظهرت ثلاث صحف فى نفس الفترة التى عقبت الثورة التركية فكانت «الترقى» و«الكشاف» و«العصر الجديد» إلى جانب «طرابلس الغرب». وهذا الأمر جعل العنصر التركى يشعر بالأذى المعنوى إزاء ما يقوم به العرب من نشاط ثقافى فى البلاد التى يحكمونها، ولم يرضهم ما ينشر بلغتهم فى «طرابلس الغرب» إلى جانب اللغة العربية، فحشروا أنوفهم فى المهنة واستمالوا إليهم بعض العناصر العربية التى تتقن اللغة التركية. فظهرت أول صحيفة ناطقة باللغة التركية، هى «تعميم حريت»،


تعميم حريت

۱۰۱

چهارشنبه

أى «الحرية للجميع» وكان صاحب امتيازها المحامى «محمد قدرى» وهو من المثقفين الليبيين الذين كانت طرابلس تزخربهم.

كان الهدف الرئيسى من هذه الصحيفة هو إرضاء العنصر التركى فى طرابلس، إلا أنها لم تتمكن من الحصول على أى نفوذ فى البلاد، بل اقتصرت بالتجول بين موظفى الدولة الأتراك وقليل من العناصر الطرابلسية ممن يعرفون اللغة التركية، إلى أن أصبحت جريدة حرة الرأى صريحة الفكرة. فقد حصل ذات مرة أن ثارت على الوالى التركى نفسه وظلت وراءه حتى عزلته وطالبت بمحاكمته. وواصل الأفوكاتو قدرى نشاطه رغم كل الظروف والملابسات ميّالاً إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل، إلى أن وصلت الباخرة «درنة» موانىء طرابلس، فتولى صاحب الجريدة توزيع السلاح والذخيرة على المواطنين وهو يلهب حماسهم بالخطب والمقالات. وبعد أن تم للعدو احتلال المدينة أحاط الإيطاليون بمنزل الصحفى محمد قدرى صاحب (تعميم حريت) وألقوا عليه القبض، وحُمل مع أسرته على باخرة إيطالية إلى المنفى ومعه زميله الصحفى (على عياد) مدير تحرير «الترقى». وفى عمق البحر دبرا الصحافيان مؤامرة مسلحة على ربان الباخرة وأرغماه على إرسائها على ساحل جزيرة مالطا، فتمكنا من النجاة وسافرا من هناك إلى سوريا ثم تركيا.

هكذا وتحت الضغط الاستعمارى الإيطالى توقفت «تعميم حريت» عن الصدور. أما عن مظهرها الخارجى، فيبدو أن الأتراك كانوا يهتمون بها اهتماماً خاصاً، فألبسوها حلة (مطبعية وفنية) قل ما وجدت بالصحف المعاصرة لها. وعلى عددها الأول كانت لنا الملاحظات التالية: مقاسها (30×44 سم) على أربع صفحات من الورق الأصفر، ترويستها كانت بخط فارسى دقيق. بالصفحة الواحدة ثلاثة أعمدة مقاس الواحد (16 كور). الحرف المطبعى كان فى البداية (18 أبيض)، ثم تنوع فى الأعداد الأخرى. أما العناوين فلم تكن مخطوطة يدوياً بالأعداد الأولى، إلا أنها ابتداء من العدد (67) بدأ يتحقق على صفحاتها العنوان العريض بالخط الفارسى. كانت طباعتها بمطبعة مكتب الفنون والصنائع (أى مطبعة الولاية).

«أبو قشة»
أول صحيفة هزلية بالعامية صدرت بليبيا
1908

كان الصحفى التونسى محمد الهاشمى المكى قد أصدر بتونس مجلة بعنوان «الإسلام» التى عطلتها الحكومة الفرنسية بدعوى إصدارها دون ترخيص. وهذا التعطيل دفعه إلى أن يبذل قصارى جهده فى إصدار صحيفة هزلية جامعة باسم «أبو قشة» وما أن صدر منها بعض الأعداد حتى أوقفتها إدارة الحامية الفرنسية بدعوى أنها نالت من هيبة الحكومة وتهجمت على رجالاتها.

بقى محمد الهاشمى دون نشاط صحفى مدة قصيرة من الزمن لم يجد ما يشفى غليلة ويفرج كربته ففكر وفكر واستقر قراره، وفضل الهروب عن جحيم الفراغ القاتل.

وبلا جواز سفر ولا تأشيرة اجتاز الحدود المصطنعة وتسلل إلى بلده الثانى ليبيا، وعند وصوله إلى طرابلس، أصدرت السلطات الفرنسية المحتلة

السنة الثانية [illegible] العدد [illegible]

طرابلس الغرب الاشتراك (٥٠) قرش
المكاتبات ابوقشه بطرابلس الغربيه
صاحب الجريدة القاضي التونسي

ابوقشه

الادارة بكل حرية
لاصلاح لا وكيل
ولا غافل ولا كيل

﴿ جريدة كتكوليه هزليه حساسة الشعور تجهر الحق في قالب الفكاهة ﴾

يوم الاحد جمادى الاولى سنة ١٣٢٨

شركة الفسفاط

حديث معاد ؛
[illegible]
احد الفلاسفة

على اثر اكتشاف هذا المنجم الجزيل الفائدة البنا في مناسبات اخيره على اهمية هذا النوع وفوائده والمرابح الوفيرة التي تجنى منه [illegible] المسية فلا نعيد الكرة الآن في البحث عنه بالطريقة العلميه . انما مرادنا ان نذكر المضار الاقتصاديه التي تنشأ من احتكار اي شركة اجنبية له ولعل البعض يتهم له مضاره خاصة بالاهالي [illegible] يجهرون تنبيه الى انها تمس الدولة ايضا . وقبل الشروع في سرد هاتيك العلل الاقتصاديه التي [illegible] الثروة الموهومة [illegible] ويعلونها من وراء هذا الكنز العظيم اذا ثبت ان الدولة ستصرح رسميا لشركة ايطاليه بحق امتياز الفسفاط . ونحن نجل رجال الدولة وقد حنكتهم التجارب ان تصدر عنهم هذه الهفوة [illegible]

في ولاية طرابلس [illegible] تشكل [illegible] الكلمة [illegible] بلاد [illegible] مساحتها مليونا [illegible] كيلومتر [illegible] بلوها وتعداد نسمة [illegible] في هذا القطر الفسيح

متضمنين نسبة النباتات من الزراعة وقلة الاستثمار لما ذا ينبغي ان تكون ثروة الاهالي على الدوام انها تضارع ولاشك ما يسمع من امريكا والترنسفال . وتمكن البحث السطحي بعيد [illegible] المنجم . فزلما من ان البلاد صالحة للزراعة والفلاحه والصناعه والتجاره نكاد نجزم بأن الفقر صفة لازمة للطرابلسيين والسبب الوحيد في فاقة [illegible] التحايل وخيبة امر مستقبل الاسلام

ان الفلاحه بهذه البلاد انما تراد للحصول على مقدار العيش خلاف غيرها من الممالك الفلاحيه كالعراق ومراكش والجزائر وتونس فهنا لا تعتبر تلك الحرفة ثروية للآن [illegible] غير ان التقاليد المتبعة هنا كافلة بالجميع ؛ ولا امر للزراعة يذكر كالجريد والساحل وصفاقس ولاية تونس

اما الصناعة والتجارة فلا يضرب لها بسهم اليه . فكان حقا على الاهلي (ان يعدو عظم المتبلين ؛ جبال لبنان في حدود [illegible]) ومن هنا يدفع الاضطراب اذا علمنا ان الدولة انما تجنى من الولايه مليونين من الفرنكات وتصرف عليها اضعاف اضعافها . والمصروف [illegible] من الاهالي في ارياف الصحراء

ودواخل السودان لا اكثر . واصبحت القوافل لنحو سبعين سنه تصدر من طرابلس مشحونة بالبضائع وحاجيات تلك الجهات ولا كن معاهدة برلين ١٣٠٢ [illegible] في وجه التجارة الطرابلسيه وفضلا ولم ذلك . على ان حقوقنا التجارية لا يمكن ان تنكر

فما هي الكلمه الجامعه المرشحه لحالة طرابلس [illegible] [illegible] في الاخلاق) .

هل يطلب [illegible] تركيا الافريقيه ان تستمر طرابلس على هذه الشقة

ان الاهالي من الشعوب الاسلاميه وتركيا ليست من دول الاستعمار حتى ترضى بتنا الاهلي [illegible] . اذا ما مر المخلص من هذه الوهدة ؟ لا شيء من آثار النهضه والروح الجديده التي سرت في جسم الاسلام [illegible] ولا في نوع تربية الاهلي [illegible] على الاحتكار وليست هنالك ثروة [illegible] اموال [illegible] فليس الى [illegible] في هذا [illegible] وبين الى [illegible] من وراء هذا [illegible] الا [illegible] ومهاجرة السكان من هذه الديار فلم يبق من [illegible] لدفع عاديه [illegible] وتحقيق امنية [illegible]

هذه الولايه وبث روح النهايه فيها سوى هذا الكنز الذي لا يفنى وهو (منجم الفسفاط) فامتلاكه لاجنبي يجرم منه [illegible] [illegible] الآتيه والنكم البالغ

استخراج هذا الكنز يستدعي جلب ما لا فحص الصلة من البلاد الايطاليه وكثير من المهندسين ولا شك [illegible] [illegible] ملاكه [illegible] في ايطاليا الاشغال [illegible] بالسلاح [illegible] ذلك الحد [illegible] للربح [illegible] اعمال الجره الموعوده [illegible] موكولة وموكولة مفاتيحها بيد الايطال ومن يفكر في السكة الجديده التي ستمد لنقل الفسفاط ولنها لا تكون الا بايديهم من المبادي الى الحال [illegible] اذا وجد بعض الشبان الاهلين [illegible] لهم [illegible] والشده وبواسطة [illegible] [illegible] من [illegible] بصرف عندهم

هنا [illegible] شركات الاشغال خارج المدينه [illegible] شركات

لتونس آنذاك حكماً غيابياً يقضى بسجنه خمسة عشر يوماً لاقترافه جريمة اجتياز الحدود.

كان محمد المكى شاباً فى عنفوان الشباب إذ لم يتجاوز عمره آنذاك الثامنة والعشرين سنة. وقد تصادف وجوده بعد إعلان الدستور العثمانى الذى حمل على إثره مثقفو طرابلس أقلامهم وأصدروا الصحف بسخاء لم يشهد تاريخ طرابلس له مثيلاً. وبما أنه من حملة القلم ومن المورّطين فى مهنة الصحافة رأى أنه انتهى إلى المناخ الذى يريد وقبض على الضالة التى يطارد. فتخلل طلبه الطلبات المنهالة على سراى الوالى وحصل على ترخيص يخوّل له إصدار صحيفة هزلية كان يرى فيها استعادة هويته التى سلبت منه.

وبمساندة الدستور العثمانى تحصل محمد الهاشمى المكى على امتياز نشر الجريدة التى أصر أن تكون بعنوان جريدته المصادرة. فظهر العدد الأول من «أبو قشة» سنة 1908، وهى جريدة كما يشرحها صاحبها على صدر صفحتها الأولى «جريدة هزلية كشكولية، حساسة الشعور، تجسم اللب فى قالب القشور. صاحب الجريدة (الهاشمى أبو قشة التونسى)، الإدارة بكل حارة، لا ضامن لا وكيل، لا قال ولا قيل، الاشتراك 50 قرشاً، إن قبضناهم ينحل باب العرش، وإلاّ عشرة فرنك نحاس، تحيى الأنفاس وتحلّى الأضراس، الدفع سلفاً، أسست عام (1327) 1908».

اهتمت الجريدة منذ بدايتها بالأحوال السياسية والأخبار والوقائع الداخلية والخارجية. وحيث إن تلك الفترة تشهد تحركات غربية مشبوهة فى ليبيا خصوصاً من الجانب الإيطالى، فقد تولت الصحيفة التنبيه إلى خطر توغل الشركات والمصارف الأجنبية فى البلاد، وتحذر الناس من السكوت عليها، وتكشف النوايا الكامنة وراء ذلك.

ولكن الطابع الغالب على كل صفحات هذه الجريدةهو طابع الفكاهة

والهزل. غير أنه ليس بالهزل لمجرد الهزل، وإنما هو جد فى قالب هزل، وفكاهة هادفة تحمل بين قفشاتها الحقائق والإخلاص والغيرة على الوطن العربى. كما اهتمت أيضاً بجوانب عديدة ومختلفة ومتنوعة، فنشرت القصائد لشعراء تلك الأيام، سواء كانوا من شعراء الفصحى أو من شعراء الزجل الشعبى.

ونتيجة للسان صاحب الجريدة السليط وقلمه الطويل ونقده اللاذع وسخريته المفرطة، كان يواجه بسبب كل ذلك اللوم والعتاب حتى تصل إلى المحاكمة وتعطيل بعض أعداد الجريدة. ولكنه فى المقابل استطاع أن يكسب لنفسه أصدقاء معجبين وزملاء متعاونين، ساعده كثيرهم على تحرير صفحات جريدته.

هذه هى «أبو قشة» التى ألبست الحقيقة حلة من الخيال، وطلت الواقع بطبقة من الهزل، فتناولت الكلام بلهجة عامية يفهمها المتعلم والأمى، وتوخت أسلوب السهل الممتنع، فكانت حقيقة من الصحف الجديرة بالدراسة والبحث، ولعل هذه الدوافع التى جعلت الأستاذ على مصطفى المصراتى يخصص لها كتاباً كاملاً بعنوان «الصحفى أبو قشة وجريدته».

أما من الناحية الفنية فهى صحيفة ذات مقاس «35 × 25 سم» على أربع صفحات، ترويستها مركبة من الخط الحر (الكاريكاتيرى) صحبة رسمة لقرد يشير بعصاه تعبيراً عن كلمة «أبو قشة» التى تعنى باللهجة التونسية «قرد». جُمّعت مادتها بالحرف المطبعى (18 أبيض) على ثلاثة أعمدة، ثم تغيرت فيما بعد إلى أربعة أعمدة حيث كبر حجم الصحيفة، وزاد عدد صفحاتها فأصبح (6 صفحات). طبعت بمطبعة اليهودى (تشوبة) صاحب الهاشمى المكى، وأحياناً يتغير حرفها وشكلها وذلك حين يحصل خصام بين صاحب المطبعة وصاحب الجريدة فيضطر لطباعتها بمطبعة أخرى إمكانياتها المطبعية ضعيفة.

توقفت الجريدة قبيل الاحتلال الإيطالى حيث غادر صاحبها البلاد،

فعاد إلى تونس ليمتثل أمام المحكمة الفرنسية ويلقى به فى السجن لاجتيازه الحدود دون تأشيرة، ثم يطلق سراحه ويهاجر إلى أندونيسيا ويبقى بها حتى وفاته.

«الرقيب»

1909

جريدة أسبوعية سياسية جامعة، صدرت سنة 1909 باللغتين العربية والتركية فى أربع صفحات، مديرها ومحررها المسؤول: «محمود نديم بن موسى». فكانت حرة الكلمة وطنية الصبغة صادقة الهدف. ساهمت فى الزخم الصحفى الذى تشهده البلاد، وشاركت - إلى جانب زميلاتها - فى نشر الثقافة والوعى بين أفراد الشعب. طبعت - منذ بدايتها - بمطبعة الترقى الوطنية. أما عن شكلها الفنى، فقد كانت أولى أعدادها من الورق الأصفر بمقاس (50 × 32 سم). ترويستها بالخط الفارسى جُمعت مادتها بحرف (18 أبيض) موزعة على أربعة أعمدة بمقاس (15 كور). ثم تغير مظهرها العام فطبعت على ورق يميل لونه إلى ما بين الخضرة والزرقة، بمقاس أصغر، وأعمدة أقل، وحرف مطبعى قديم.



الرقيب

EL RAKIB EL ATID Tripoli

(وإنك لعلى خلق عظيم)

مناجاة الأرواح

والملاحظ أن الأعداد التى تغير فيها شكلها كانت قد طبعت بمطبعة (لويردى) بينما طبعت السابقة بمطبعة الترقى، ثم بمطبعة (أنترناشيونال). وبعد ثلاث سنوات توقفت الرقيب بفعل الاحتلال الإيطالى سنة 1911، ولكنها ظهرت من جديد سنة 1921، أى فى المرحلة الثالثة كما سنرى.

«المرصـــاد»
1910

جريدة أسبوعية، سياسية (أدبيـة جديـة مزاحيـة، أحيانـاً) أسسها بطرابلس «الشيخ أحمد الفساطوى» اتخذ فيها الأسلوب السهل والواضح، والمقالات الرصينة التى تتناول موضوعات حية من واقع المجتمع، وما يدور على مسرح السياسة العالمية.

ساهم مع زملائه فى تنبيه الشعب الليبى على نوايا إيطاليا وأطماعها فى الاستيلاء على ليبيا، ووازنت صحيفته بين أساليب بريطانيا وصنائع فرنسا وإسبانيا، وسيطرتهم على مناطق النفوذ فى الشرق العربى وفى غيره، مشيرة - فى ذلك - إلى التحركات الإيطالية تجاه ليبيا وتوغل رؤوس أموالها واستيلائها على المناجم ومنابع الثروة، وإنشاء الشركات واحتكار الموارد والصناعة والتجارة، وغيرها من القضايا الجوهرية التى أثارتها الجريدة.



المرصاد
١٣٢٨

أما عن شكلها الفنى فكانت صحيفة فى أربع صفحات من الورق الأصفر وبمقاس (46 × 34 سم)، بالحرف المطبعى (18 و14 أبيض) ، مقسمة مادتها على أربعة أعمدة بالصفحة الواحدة. ترويستها تمثلت فى محاولة لتحقيقها بالخط الثلثى ثم تغيرت . فيما بعد ـ بالخط الفارسى. طبعت أعدادها الأولى فى مطبعة مكتب الفنون والصنائع، ثم مطبعة الولاية الرسمية (ربما داخل مبنى المكتب نفسه) وفى سنة 1911 توقفت «المرصاد» ولم تعد تنشر بعد.

أهم المصادر:

ـ الصويعى، عبد العزيز سعيد، فن صناعة الصحافة، الطبعة الأولى، 1984، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس /الجماهيرية.
ـ المصراتى، صحافة ليبيا فى نصف قرن، 1960، دار الكشاف /بيروت.
ـ سكابارو، ماريو، صحافة طرابلس، مجلة تريبوليتانيا الإيطالية، سنة 1933، طرابلس ليبيا ـ
ـ مجموعة الجرائد، دار الوثائق التاريخية، السراى الحمراء، طرابلس، الجماهيرية.

الصحف الإيطالية التى صدرت خلال الفترة الثانية

يعود التواجد الإيطالى من ليبيا إلى عهد جد قديم. وقد مهدت الإرساليات الدينية لذلك التواجد منذ القرن السابع عشر. وكانت الجالية الإيطالية أكثر الجاليات تواجداً فى طرابلس على الدوام. وحرصت إيطاليا على نشر ثقافتها عن طريق إنشاء المدارس مستغلة ـ فى ذلك ـ ضعف الحركة التعليمية فى البلاد، حيث كانت مقتصرة على الكتاتيب لتعليم أبناء المسلمين. وقبيل الغزو الإيطالى وصل عدد المدارس الإيطالية فى ليبيا إلى 16 بين مدارس ومعاهد ورياض.

وعندما ركبت فى رؤوسهم فكرة احتلال البلاد، بدأ الإيطاليون

يستجدون تأييد الدول الغربية لهم فى احتلال ليبيا. فدأبوا يعززون مكانتهم بكل الوسائل فى الإقليم، مستغلين كافة إمكانياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية..

وفى الوقت الذى كانت فيه ليبيا تابعة للدولة العثمانية، دخل الطليان للبلاد لتنفيذ ذاك المخطط، ففتح «بنك دى روما» فرعاً له فى طرابلس سنة 1907، ثم فُتحت له فروع أخرى من كل من بنغازى ودرنة والخمس ومصراتة، وباشرت كل الفروع نشاطاتها الاستثمارية فشملت شراء الأراضى واحتكار نبات الحلفاء وإنتاج المعاصر والمطاحن والمصانع وإنشاء المطابع وغيرها.. فكان ذلك سبباً فى تضاعف عدد الرعايا الطليان فى مدن البلاد خصوصاً عاصمتها طرابلس.

كان على رأس العصابة التى جاءت لتنفيذ خطة إيطاليا الاستعمارية، القنصل المدعو «بيستالوتزا». فمن بين الأعمال التى قام بها فى طرابلس، إنه جمع حوله أصحاب المهن الصحافية والمطبعية، ومكنهم من صلاحيات لايستحقونها قانوناً. فانشئت فى عهده المطابع وصدرت بتشجيع منه صحف ناطقة بالإيطالية. وقد ساعدته على ذلك، تلك المزايا التى تمتعت بها هذه المرحلة، فاستغل الظرف وقام بعمل جعله محل تقدير حكومته التى أبقته ممثلاً عنها فى طرابلس مدة طويلة، ولم تسبدله بغيره إلى أن وصلت أساطيلها شواطىء طرابلس سنة 1911.

والصحف التى صدرت بطرابلس فى هذه المراحل كانت خمس جرائد، هى:

«جريدة طرابلس، Il Geornale di Tripoli »

أول صحيفة إيطالية صدرت بليبيا

1909

من بين الرعايا الإيطاليين الذين بادروا بإصدار الصحف، كان الصحفى الإيطالى «لويجى جنازى»، حيث طلب من الوالى السماح له

باستصدار صحيفة أسبوعية تحمل اسم «تريبولى آفريكا»، حسب طلبه المؤرخ فى 1908/11/24، وتعهد بأنه سيجلب مطبعة خاصة لصحيفته تلك. وبما أن القانون العثمانى لا يسمح بمنح الرخص لإصدار الصحف ـ بالنسبة لغير الرعايا العثمانيين ـ إلا بعد تقديم كفالة. فقد قام القنصل بيتسالوتزا بتوقيع كفالة له يوم 1908/11/25. فقدمها إلى السلطان وسافر إلى إيطاليا لشراء المطبعة.

بعث «جنازى» معدات المطبعة إلى طرابلس قبل مجيئه إليها. وعندما وصلها، اتضح للجهات الأمنية أنه متهم بتزوير (كمبيالة)، وعندما بلغه الخبر عاد فاراً إلى بلاده. فقام إيطالى آخر بشراء المطبعة، حيث قام بالوساطة بين زوجة الهارب والشارى القنصل الإيطالى. وانتقلت المطبعة بكافة معداتها إلى مقرها المعد لها بمحلة باب البحر (قرب جامع محمود).

بعد انفراج مهّده له القنصل، عاد جنازى إلى طرابلس، وتنازل رسمياً عن المطبعة لصاحبها الجديد «أربيب». وقد أدى به الفشل الأول فى إصدار صحيفة «تريبولى أفريكا» إلى التضرع مرة أخرى إلى قنصل بلاده، فحصل منه على كفالة جديدة وقدمها إلى السلطات فمنحته امتياز الصحيفة المطلوبة، إلا أن عنوانها لم يكن ذاك الذى اقترحه فى طلبه الأول، فكانت هذه الصحيفة تحمل اسم «لاجرنالى دى تريبولى»، التى قام بطبعها فى المطبعة التى استوردها فى السنة الماضية من إيطاليا والتى تنازل عنها عقب اتهامه بالتزوير لابن جلدته «أربيب». فكانت أول صحيفة إيطالية تصدر فى ليبيا.

صدر العدد الأول من «لاجرنالى دى تريبولى» يوم 1909/1/8، فكانت تصدر يوم الثلاثاء ويوم السبت باللغة الإيطالية فقط، فى أربع صفحات من الحجم الكبير، طبعت بمطبعة «غ. أربيب» بشارع جامع محمود. أما إدارتها فكانت بشارع الحارة. ومنذ عددها الأول عرفت بمديرها «البروفيسور: لويجى جنازى» ورئيس تحريرها «ب. بازيتى». ويقول عنها

المؤرخون الإيطاليون أنها تأسست للدفاع عن النفوذ والحقوق المادية والمعنوية لإيطاليا، ومحاربة ما أشيع عنها فى قصص مضرة بها، وما قيل حول أعمالها المشبوهة فى شمال إفريقيا. كما حملت شعار المساواة بين الإيطاليين وغيرهم من العرب والأتراك.

«صدى طرابلس، L'Eco di Tripoli »

1909

كان القنصل «بيتسالوتزا» يتحدى القوانين المعمول بها فى البلاد. فقد أصبح يعامل رعايا بلاده حسب القوانين الإيطالية، وصرّح بذلك علناً، عندما مكّن الإيطاليين من رخص فتح المطابع وإصدار الصحف (سنة 1909)، فاشتكى الوالى التركى من ذلك إلى الباب العالى. وفى السنة التى تلت أصدرت الحكومة التركية قانوناً يجبر الأجانب على تعيين مدير مسؤول من الرعايا العثمانيين لكل صحيفة يصدرها الأجانب، علاوة على الشرط الأول، وهو تقديم كفالة مصدقة من قناصلهم. ولكن القنصل المتعنت قد أسرع فى تطبيق القانون الإيطالى ـ فى هذا الصدد ـ قبل صدور القانون الجديد والشديد على أمثاله ـ وأصدر عدداً من الصحف، يدعمه فى ذلك (بنك دى روما) الذى كان يموّل هذه الصحيفة.

بعد أن اشترى «غوسياف أربيب» مطبعة المزوّر الهارب «لويجى جنازى» وعودته ـ فيما بعد ـ إلى طرابلس وإصداره جريدة «لاجورنالى دى تريبولى» لم يكتف القنصل الإيطالى بصحيفة واحدة ناطقة بلغة قومه ـ خصوصاً وإنه أرسى قواعد الطباعة الأجنبية فى البلاد ـ، فدفع بصحيفة ثانية، تبناها صاحب المطبعة نفسه «غوستاف». وبعد قرابة سنة عن إصدار الصحيفة الأولى، أى فى أواخر سنة 1909 صدر العدد الأول من جريدة «ليكودى تريبولى» أى «صدى طرابلس». فكلّف غوستاف ابن عمه «فيكتوريو عقيب» ـ ربما يكون هذا يهودياً إيطالياً أو العكس، كلفه بإدارة تحريرها . فصدرت هذه الصحيفة مرتين فى الأسبوع (الأربعاء والسبت)

فى أربع صفحات بحجم (35 × 50 سم) موزع عليها مادتها الكلامية على أربعة أعمدة، باللغة الإيطالية فقط، هويتها: سياسية إعلامية. هدفها الدفاع عن حقوق الإيطاليين فى ليبيا. كما أصدر بنك دى روما صحيفة أخرى.

وبما أن صاحب الجريدة هو المالك لمطبعتها، فقد اتخذ من مقر المطبعة بشارع جامع محمود مكتباً لإدارتها. ولكنها تعثرت فى الصدور، وتوقفت عدة مرات، ثم احتجبت نهائياً مع نهاية سنة 1912.

«الاقتصادية، L'Economista »

1910

فى نهاية سنة 1909 تم افتتاح مطبعة إيطالية ثانية. فكان مقرها قرب ميدان «بنك دى روما» الإيطالى، إذ لا يستبعد أن يكون لهذا «البنك» ضلع فى إنشائها وتمويلها. عرفت هذه المطبعة باسم «المطبعة الجديدة لفنون الطباعة». وأول صحيفة صدرت عن هذه المطبعة جريدة «لا إيكونومستا» أى «الاقتصادية» سنة 1910، التى لا أشك أن المصرف الإيطالى ذاك كان وراء هذه الصحيفة بقصد ترويج مصالحه فى البلاد. فأسندت إدارتها إلى «جـ. فابرى» ، وهى صحيفة أسبوعية، إخبارية، صدرت باللغة الإيطالية فقط، فى أربع صفحات من الحجم الكبير، تحوى الصفحة الواحدة خمسة أعمدة. توقفت عن الصدور قبل نهاية سنة 1911.

«كوكب الشرق، La Stella D'Orienti »

1910

وهى صحيفة أسبوعية، تجارية، صناعية جامعة. مدير تحريرها «فالنتينى» صدرت سنة 1910 باللغة الإيطالية فقط، فى أربع صفحات، تستوعب الواحدة منها أربعة أعمدة. طبعت بمطبعة «المطبعة الجديدة لفنون الطباعة» بقرب ساحة «بنك دى روما» قرب مسجد عثمان باشا بمحلة

باب البحر، وكانت توزع فى طرابلس وبنغازى. توقفت «لاستيلا دوريانتى» نهائياً عن الصدور فى أواخر 1911. واعتبرت هذه الصحيفة الثانية بعد «ليكودى تريبولى» التى يصدرها «بنك دى روما» بطرابلس.

«الترقى، Il Progresso»

أول صحيفة أجنبية ضد السياسة الإيطالية

1910

صدرت صحيفة «البروغريسو» سنة 1910 ، حيث كان يديرها «س. غوزمان». وهى صحيفة أسبوعية سياسية صدرت باللغة الإيطالية فقط، فى أربع صفحات، بالصفحة الواحدة أربعة أعمدة. طبعت بمطبعة «غوستاف أربيب» بشارع محمود. اهتمت منذ بدايتها بالمشاكل المتعلقة بالعنصر اليونانى مركزة بالخصوص على عيد الإسفنج. غير أنها لم يظهر منها سوى ثلاثة عشر عدداً، واختفت على إثر نفى صاحبها «غوزمان» خارج ليبيا، لأنه طعن فى حكومة إيطاليا وكشف نوايا بنك دى روما السيئة فتحاملوا عليه الطليان وتعاطف معهم الوالى.

«الدردانيـــل»

أول صحيفة عبرية صدرت بليبيا

1911

كان اليهود يتمتعون بالحماية الإيطالية، ويعاملون وكأنهم رعايا طليان. وأول يهودى فكر فى إنشاء مطبعة وإصدار صحيفة هو الخواجة «فرايم تشوبة بن شالوم». وقد سبق لهذا اليهودى وأن كُلف من قبل الشيخ البوصيرى باستيراد مطبعة لحساب شركة الترقى الوطنية. وبعد أن وصلت المطبعة إلى طرابلس، حصل خلاف بين الطرفين، فاستقل اليهودى بالمطبعة، إلاّ أن السلطات علمت بذلك وأقفلت المطبعة على اعتبارها أنها دون ترخيص. وبعد التحقيق فى الموضوع عادت المطبعة إلى أصحابها

الشرعيين أعضاء شركة الترقى. فاغتاظ اليهودى وقدم طلباً للوالى ليسمح له بفتح مطبعة وإصدار صحيفة بالعبرية.

وبما أن قانون المطبوعات العثمانى لا يسمح للأجانب حمل هذه الرخصة إلا بعد تقديم سند من الأشخاص الاعتباريين أولاً ، وأحد الرعايا العثمانيين كمدير مسؤول للجريدة ثانياً. فقد تمكن اليهودى «تشوبة» من توفير الشرطين، إذ قدّم سنداً موقعاً من قبل القنصل الإيطالى «بيتسالوتزا» على اعتبار أحد الرعايا الطليان. كما قدّم الهاشمى المكى صاحب جريدة «أبو قشة» كمدير مسؤول للجريدة على اعتباره من رعايا الدولة العثمانية. فحصل على الترخيص.

وفى سنة 1910 جهّز تشوبة المطبعة، حيث خصص لها المقر السابق بشارع الأربع عرصات. وبعد أن اكتملت معداتها وجلب الحروف العبرية لها، صدرت صحيفة «الدردانيل» مع بداية سنة 1911، وهى صحيفة أسبوعية، سياسية، دينية، صدرت باللهجة الطرابلسية ـ لهجة اليهود سكان طرابلس آنذاك ـ ولكنها بحرف عبرى. فى أربع صفحات، بالصفحة الواحدة ثلاثة أعمدة. طبعت بمطبعة صاحبها «تشوبة» وتوقفت عن الصدور فى عهد الاحتلال الإيطالى.

أهم المصادر:

- الصويعى، عبد العزيز سعيد، المطابع والمطبوعات الليبية، الطبعة الأولى، 1985، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس/الجماهيرية.
- المصراتى، على مصطفى، صحافة ليبيا، الطبعة الأولى، 1960، دار الكشاف، بيروت/لبنان ـ
- سكابارو، ماريو، صحافة طرابلس، مقال نشر بمجلة «تريبوليتانيا» سنة 1933، ترجمة: محمد بهجت القرمانلى، مع الأصل الإيطالى.
- مجموعة الصحف، دار الوثائق التاريخية، السراى الحمراء، طرابلس/الجماهيرية.

صحف أصدرها ليبيون خارج ليبيا

كان للصحافيين الشاميين باع طويل فى إنشاء الصحف والمجلات فى كامل أنحاء الوطن العربى، أمثال: جورجى زيدان (الذى أنشأ «مجلة الهلال» بمصر) وفارس الشدياق (الذى حرر بصحيفة «الرائد التونسى» بتونس) وعيسى فرح وسليم كسبانى (اللذان أسسا الصحافة فى المغرب) وفارس نمر (الذى أصدر أول صحيفة فى السودان).. وغيرهم ممن أثبتوا أن الوطن العربى وحدة واحدة. فكلما ولّوا وجوههم كانت اللغة واحدة والتاريخ واحد والمصير واحد..

أما الصحافيون الليبيون فكان لأحدهم قصب السبق فى إصدار أول صحيفة ليبية مهجرية، وهو المثقف الليبى - وزير الخارجية - حسونة الدغيس، حينما هاجر إلى تركيا وأسس الصحافة الفرنسية هناك سنة 1835. فأصدر صحيفة بعنوان «تقويم الوقائع».

وعندما فرض على السلطان عبد الحميد توقيع الدستور العثمانى الذى وضع بنوده شباب «الاتحاد والترقى» وأعلن فى جميع ولايات الدولة العثمانية، قام بعض الصحافيين الليبين بتأسيس المطابع وإصدار الصحف. غير أن ذلك لم يقتصر على ليبيا فحسب، وإنما انعكس على خارجها أيضاً. وذلك عندما بادر الزعيم الليبى «سليمان البارونى» بإصدار صحيفة بالقاهرة. كما قام المثقف الليبى «عبد الوهاب عبد الصمد» بإصدار ثلاث صحف بالآستانة بين أسبوعية ويومية، نذكرها فيما يلى:

«الأسد الاسلامى»
أول صحيفة عربية أصدرها ليبى فى الخارج
1908

كان لحركة جمال الدين الأفغانى تأثير قوى على عقول الشباب فى تلك المرحلة. فقد كانت أفكاره تلهب مشاعر الشباب، وتزيدهم حماساً

﴿ العدد ٣ ﴾	﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ﴾	﴿ السنة الأولى ﴾

اشتراكات الأسد ٥٠ في السنة تدفع مقدماً داخل القطر ٦٠ « خارج القطر أو ١٥ فرنك يرسل الأسد الاسلامي بنصف القيمة لمؤذني الجوامع وتلامذة المدارس وطلبة العلم بالازهر الشريف وغيره من المعاهد العلمية بجامع الزيتونة الاعظم بتونس لا تعتمد وصولات الاشتراك الا اذا كانت بامضائنا	الأسد الاسلامي ١٣٢٥ جريدة دينية سياسية أدبية اسبوعية ﴿ مؤقتاً بمصر كذلك ﴾	مكاتبات الأسد جميع الرسائل يجب ان تكون خالصة أجرة البريد باسم صاحبه لا يلتفت الى الرسائل ما لم تكن ممضاة باسم مرسلها بحروف واضحة محل ادارة الأسد ومطبعته في الحلمية بشارع محمد علي بمصر (نمرة ٢٠٦) ويكتفي في الرسائل التلغرافية الأسد بمصر صاحب الأسد ومحرره سليمان اليلوني

مصر في يوم الخميس ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٢٦ — موافق ٢٣ أبريل سنة ١٩٠٨

الانسان والزمان والتوكل يقولون الزمان به فساد	غير طريق اسلافنا الذين مهدوا لنا السبل ووطدوا الملك واثبتوا قدما لا تزلزله الايام	وكلهم يتوف أكثر مما ذكره الله وكلامهم على اليمم وهذا من الجهل وذلك تنقل من التوكل وما عدله من الفضائل حرام في الشرع اه	دار الخلافة العظمى من أخبار الاستانة العلية انه صدر

العدد الثالث من «الأسد الاسلامي»

وتمسكاً بمبادئهم وعقيدتهم. وكان التوجه الوحيد - في تلك الآونة - نحو العالم الإسلامى، فظهرت فكرة الجامعة الإسلامية والدعوة إليها. لذا بات واضحاً أن الفكر كل الفكر أنصب على الناحية الدينية دون غيرها. فنشطت الصحف الداعية إلى توحيد الصف الإسلامى فى مواجهة الخطر الصليبى الذى يهدد بلاد الإسلام، وصالت الأقلام وجالت وأثْرت الحركة الإسلامية ثراءاً واضحاً، نستشفه من خلال الصحف الصادرة آنذاك.

وسليمان البارونى - الغنى عن التعريف - كان له دوره فى هذه القضية، بصفته أديباً وكاتباً وصحافياً. فبعد زيارته إلى الجزائر وإقامته فى تيهيرت، استقر به المقام فى القاهرة، ربما لطبع ما ألّفه عن تيهيرت، أو لظروف أخرى لا تخرج عن نطاق خدمة الإسلام وقضية المسلمين، خصوصاً وإن الدول الغربية تخطط آنذاك لابتلاع العالم الإسلامى والقضاء على خطوطه الممتدة إلى قارات العالم.

وفى نفس السنة التى أُعلنت فيها «المشروطية» التركية وأعطيت للصحافة حريتها. قام الزعيم سليمان البارونى - فى تلك الآونة أو ربما قبلها بقليل - بتأسيس مطبعة خاصة، حيث خصص لها محلاً بشارع «محمد على» يحمل رقم «36». وقد عرف عن شارع «محمد على» هذا أنه شارع المطابع وإدارات الصحف والمكتبات وغيرها.. بذا يعتبر سليمان البارونى أول ليبى ينشىء مطبعة خارج بلاده.

وبواسطة تلك المطبعة، قام البارونى بإصدار صحيفته المشهورة «الأسد الإسلامى»، التى ظهر عددها الأول فى أوائل سنة 1908 والتى اهتم فيها بنشر الوعى الدينى ومعالجة قضايا العالم الإسلامى.

فعلاوة على ماهية الجريدة المتلخصة فى عنوانها «الأسد الإسلامى» فقد اتخذ لها صاحبها شعاراً، الآية الكريمة «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»، وكتب على صدارتها ما يشير إلى نظامها وانتظامها «جريدة دينية سياسية أدبية أسبوعية». وبعد أن تقرر ثمنها بما يتماشى

وتسعيرة صحف ذاك الزمان، رأى البارونى أن يخفضه لرجال الدين ومن يمت لهم بصلة، فقد أعلن «يرسل الأسد الإسلامى بنصف القيمة لمؤذّنى الجوامع وتلامذة المدارس وطلبة العلم بالأزهر الشريف وغيره من المعاهد العلمية وجامع الزيتونة بتونس».

وعندما شاعت الجريدة، ووصلت قراء الوطن العربى، لمس زملاؤه العلماء والشيوخ إن فى هذه الصحيفة امتهان للبارونى وإنقاص من شخصيته، إذ لا يجوز ـ على حد اعتقادهم ـ لشيخ فاضل محترم مثل سليمان البارونى أن يمتهن الصحافة ويشغل نفسه فى «تفاهتها». ولكنه ضحك من هذا الاحتجاج وتحمل تلك النصائح بصدر رحب، واعتبرها مداعبة لطيفة من زملائه، لأنه كان يحمل فكراً تقدمياً متحرراً. فرد عليهم فى رفق ولين، ودافع عن الصحافة، ووضّح رسالتها.

وكون الجريدة تحمل بين صفاتها الصفة السياسية، وصاحبها يحمل بين همومه هم الوطن، فكانت «الأسد الإسلامى» تؤيد الحزب الوطنى فى مصر، وتدعو لمبادىء الزعيم «مصطفى كامل» وخليفته «محمد فريد»، فنشرت خطاباً كان قد ألقاه هذا الأخير، وقصيدة ترثى سلفه.

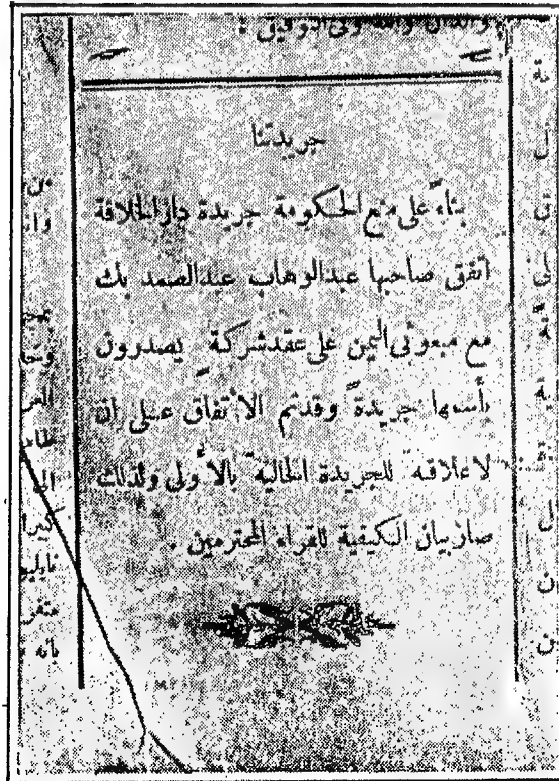
وفى تحامل الجريدة ضد «كرومر» المعتمد البريطانى فى مصر، دليل قاطع على هدفها النبيل وصدق نية صاحبها. فقد كان كرومر هذا عدوّاً لدوداً للشعب المصرى وللعروبة والإسلام. فلم يسلم ـ رغم بطشه وجبروته ـ من حملة صحافية ساهمت فيها «الأسد الإسلامى» بإيجابية فعالة. وذلك فى إطار دفاعها عن الفكر الإسلامى، وعن النبي المسلم، وفندّت ترّهات المدّعين وفضائح كرومر.

ولكن لظروف قاسية احتجبت «الأسد الإسلامى» ولم يصدر منها أكثر من ثلاثة أعداد، حيث أراد صاحبها نقلها إلى بلاده ليبيا فلم يفلح. ووجد البارونى فى رحلته إلى مرسيليا ومالطا وتونس والجزائر المواضيع الصالحة للنشر، وبدأها بالعدد الثانى وكان يود أن يتابعها مسلسلة لولا توقف الجريدة.

أما عن شكلها الخارجى، فكانت جريدة ذات أربع صفحات من الحجم الكبير، بالصفحة الواحدة خمسة أعمدة. ترويستها عبارة عن لوحة خطية مشكّل داخلها الاسم بخط الثلث، تحيط بها البيانات من كل جهة تفصلها خطوط أفقية دقيقة.

«دار الخلافة»
أول صحيفة عربية يصدرها ليبى بتركيا
1910

وهى صحيفة (سياسية، علمية، أدبية) صدرت بالأستانة أسبوعياً مؤقتاً. مؤسسها ومدير تحريرها الصحفى الليبى، الطبيب «عبد الوهاب عبد الصمد». فكما هو ظاهر من اسمها، فهى صحيفة خُلقت لتدافع عن



جريدتنا

بناءً على منع الحكومة جريدة دار الخلافة اتفق صاحبها عبدالوهاب عبدالصمد بك مع مبعوثى اليمن على عقد شركة يصدرون بأسمها جريدةً وقد تم الاتفاق على ان لا علاقة للجريدة الحالية بالأولى ولذلك صار بيان الكيفية للقراء المحترمين.

الخلافة العثمانية وولاياتها. وقد كرّس صاحبها جهده فى البحث عن مادتها وتجميع أخبارها، وكتابة مقالاتها. فتنقل بين المنتديات، وأجرى اللقاءات مع كبار الشخصيات، وقابل الوزراء، واستقطب الأقلام المخلصة، أمثال (على الغاياتى)، والكاتب (عبد العزيز جاويش). كما اهتمت الجريدة بقضية ليبيا التى تحاك ضدها الدسائس، وتدبر لها المؤامرات. واشترك فى تحريرها صحافيون ليبيون، أمثال سليمان البارونى، وفرحات الزاوى، وعلى عياد.. من الأبواب الثابتة التى اعتمدتها الجريدة فكانت: «أقوال الجرائد»، «نظرة سياسية»، «حوادث محلية»، «محاضرات».. كما كانت تنقل عن الصحف المصرية المواضيع الأدبية وغيرها..

وفى العام الثانى من صدورها اتهمت الصحيفة بانتقاد بعض الدوائر الرسمية وقامت ضد صاحبها دعوى. ورغم تبرئته فقد نشرت الصحيفة فى إحدى أعدادها مقالاً حول هذا الموضوع جاء فيه:

«بما أن جريدتنا (دار الخلافة) كان قد صدر الأمر بمنعها، فاستبدلناها بـ(الفردوس)، وقد رُفع العارض الآن - والحمد لله - عن (دار الخلافة) ومنعت (الفردوس) فى مصر وتونس، فقد عدنا لإصدار (دار الخلافة) فنقدمها لقراء (الفردوس) الكرام بدلاً عنها».

إلاّ أنها توقفت عن الصدور وصدرت بدلها صحيفة «الفردوس».

«الفردوس»
وهى مكملة لصحيفة دار الخلافة
1911

بطبيعة الحال أن يكون صاحبها الدكتور «عبد الوهاب عبد الصمد» الذى أصدر سابقتها «دار الخلافة». فكانت «الفردوس» صحيفة أسبوعية سياسية أدبية ناطقة باللغة العربية. كانت تعتمد على الاشتراكات، الشىء الذى أطال عمرها زهاء ثلاث سنوات.



شكل الصحيفة الفنى كان جميلاً وأنيقاً، ترويستها مشكّلة بخط الثلث المتقن أبدع الخطاط فى رسمه. بها إطارات زخرفية دقيقة، وحرفها المطبعى خليط بين الحرف المعهود فى كتابة النصوص والمتون، وحرف الرقعة المخصص للعناوين البارزة.

«فاتح»
أول صحيفة يومية أصدرها ليبى فى الآستانة
1911

وهى ثالث صحيفة يصدرها الصحفى الليبى الدكتور «عبد الوهاب عبد الصمد» فى الآستانة. وأول صحيفة يومية باللغة التركية يصدرها فيها.


فاتح

وبما أنها جريدة يومية، فقد اعتمدت على المراسلين من عواصم البلدان ـ خاصة الإسلامية والعربية ـ وتستقى أخبار الغرب من الصحف الأوروبية.

اهتمت «فاتح» بالقضية الليبية، ونشرت فصولاً من تاريخ «ابن غلبون» وترجمته إلى اللغة التركية التى تعتمدها هذه الصحيفة.

المصدر:

ـ المصراتى، على مصطفى ، صحافة ليبيا فى نصف قرن، الطبعة الأولى، 1960، دار الكشاف، بيروت/لبنان.
ـ مجموعة الصحف بدار الوثائق التاريخية، السراى الحمراء، طرابلس/الجماهيرية.

«شركة الترقى الوطنية»
أول مؤسسة إعلامية أهلية أنشئت فى ليبيا
1908

عملا بالدستور الصادر فى سنة 1908 الذى عرف آنذاك بالمشروطية، قام مثقفو مدينة طرابلس بتأسيس شركة إعلامية تساعد على نشر الثقافة والأخذ بأسباب الرقى والتقدم. ووضعوا مذكّرة فى الخصوص نوردها فيما يلى:

«بما أنه قد صار من اللازم ومن مقتضى الحال والزمان التشبث فى الأسباب المرقية للأوطان الموجبة للعمران وتنمية الزراعة وتكثير التجارة وتحسين الصناعة. وحيث أن أهم هذه الأسباب بل هى محصورة فى إصلاح الأفكار وتعميم المعارف على الخصوص الناشئة التى لم تزل على الفطرة ورجال المستقبل، ولما كان من أهم المهمات هى نشر الكتب والرسائل والخطب والروايات والمقالات المختلفة الموضوع التى يلزم

نشرها بين الأفراد على اختلاف أعمارهم واستعداداتهم، ولما كان القيام بما ذكر إخراجه من حيز القول إلى الفعل فرض كفاية إن لم يكن من الفروض العينية. فقد قررنا ـ نحن الواضعون إمضاءنا أسفل هذه ـ تأسيس شركة وجعلنا عنوانها (شركة........) على أن نجلب مطبعة وتسمى (مطبعة الترقى الوطنية). وعلى أن نلتزم فيها طبع جريدة «الترقى» حيث إن صاحب امتيازها متشبث بإعادة نشرها.

وتقرر أن يكون رأسمال الشركة (أربعمائة ليرا) عثمانية، وأن تكون على مائتى سهم كل سهم ليرتان. وإن المؤسسين المذكورين (ملتزمين) بوضع ربع رأس المال المذكور على أن يضع كل منهم (.......) ليرا، ما عدى ما يأخذه زيادة من الأسهم إن أراد.

وهذه الشروط:

أولاً: أن تمتد الشركة خمس سنوات قبل تمامها، لا يجوز لأحد الانسلاخ منها ولا أن يكلف الشركة بشىء.

الثانى: الشركاء لابد أن يكونوا عثمانيين.

الثالث: المؤسسون هم المسؤولون عن إدارة الشركة وحسابها.

الرابع: لأجل تأمين شؤون الشركة تعهد المؤسسون بترويج مصالحها مجاناً فى دائرة الإمكان أول سنة، وبعد إتمامها فكل مكلف بشىء فهو بالاختيار.

الخامس: على المؤسسين (أن) قفل حساب الشركة فى جريدة الترقى فى نهاية كل شهر.

السادس: بعد تصفية حساب الشركة آخر السنة، وتنزيل جميع (المصارفات) من الواردات يخصص من الأرباح (.......) فى المائة إلى صاحب امتياز الجريدة.

السابع: إسهام المؤسسين والمشتركين تدفع على قسطين، الأول من تاريخ تصديق هذه الشروط، والثانى بعد ثلاثة أشهر».

كما وضع لهذه الشركة قانون يحدد كيفية الاشتراك فيها نورده فيما يلي:

«يتكون رأسمال شركة الترقى العثمانية التى تقرر تأسيسها فى مدينة طرابلس الغرب من إسهام المؤسسين الأساسيين وعددهم عشر، وساهم كل واحد منهم بعشر ليرات عثمانية. كما تطرح سندات بقيمة ليرتين عثمانيتين لمساهمة الراغبين فى الاشتراك، على أساس الشروط الآتية:

1 ـ تقوم هذه المطبعة بطبع جريدة «الترقى» كما تتولى طبع الكتب والسجلات والرسائل وغيرها.
2 ـ إن واردات جريدة «الترقى» وما يطبع فى المطبعة عائد للشركة وكذلك المصاريف.
3 ـ يتولى مجلس الإدارة تعيين معاشات الكاتب وأمين الصندوق ومحررى الجريدة وأجور العمال، وبعد طرح المصاريف يقسم ما يبقى على المساهمين حسب اشتراكهم.
4 ـ يعلن فى آخر كل سنة حساب الشركة وتوزع الأرباح على المساهمين بعد هذا الإعلان بستين يوم.
5 ـ يقوم الكاتب وأمين الصندوق كشفاً بالواردات والمدفوعات لمجلس الإدارة فى نهاية كل شهر للتصديق عليها.
6 ـ إن إسهام الشركة خاصة بالعثمانيين ولا يجوز بيعها لشخص آخر لا يتمتع بالجنسية العثمانية كما أن البيع الذى يقع غير علم الشركة لا اعتبار له. ولدى وفاة أصحاب الإسهام تنتقل إلى (ورثته).
7 ـ لا يجوز حل الشركة إذا لم يحظ بموافقة ثلاثة أرباع المساهمين.
8 ـ ستقوم الهيئة التأسيسية بوضع نظام لإدارة المطبعة والجريدة».

وقد عثر على وثيقة تأسيس هذه الشركة وبها أسماء المؤسسين وهم:

1 ـ أمين بك المهدوى،

2 ـ شيخ محمد البوصيرى (الخضرى).

3 - مصطفى بك بن قدارة.

4 ـ محمد بن زكرى.

5 ـ عثمان قزالى (القيزانى).

6 ـ شيخ أحمد غلبون.

7 ـ عارف بن عبد الحفيظ.

8 ـ صبرى أفندى.

9 ـ أحمد عويدات.

10 ـ خالد بك (القرقنى).

11 ـ شيخ على أفندى (عياد).

12 ـ يونس أبو ليمة.

13 ـ محمد الفقيه حسن».

قام جماعة المؤسسين بالاتفاق مع اليهودى «إفرايم تشـوبة» على استيراد مطبعة من أوروبا لصالح الشركة. ولكن سوء تفاهم حصل بين أصحاب الشركة واليهودى، فاستقل هذا الأخير بالمطبعة فى محل جهزه لها بشارع الأربع عرصات بمدينة طرابلس. وهذه محاضر الشرطة التى فتحت بأمر من الوالى للتحقيق فى الموضوع:

رقم 259

لوحظ إن فرايم بن شالوم قد أسس مطبعة فى الأربع عرصات، فقد استدعى المذكور وطلب منه إبراز الرخصة، فادعى أن المطبعة المذكورة مشتركة بينه وبين صاحب جريدة الترقى، ومديرها المسؤول. وبما أن جريدة الترقى تطبع فى مطبعة الولاية فيجب التحرى والتحقق من صحة ما ذكره.

15 كانون الأول 1324

28 ديسمبر 1908

رقم 791

حسب ما أفاده فرايم المذكور إن المطبعة هى مطبعة جريدة الترقى وإن جريدة الترقى تطبع فى مطبعة الولاية. إذن هذه مطبعة ثانية وعليه يجب الاستسفار من صاحب جريدة الترقى ومديرها المسؤول هل هذه المطبعة خاصة لجريدة الترقى وهل الشركة التى ادعاها فرايم المذكور مبنية على الصحة.

15 كانون الأول 1324

28 ديسمبر 1908

حسب الأمر السامى، استدعى الشيخ محمد البوصيرى وسئل فى الموضوع، فأجاب أن المطبعة المذكورة فى التقرير مطبعة خاصة بطبع جريدة الترقى.

16 كانون الأول 1324

29 ديسمبر 1908

رقم 795

إلى مديرية الشرطة (16 الجاري)

حسب إفادة اليهودى فرايم أن المطبعة لشركة بينه وبين صاحب جريدة الترقى، هل هذا صحيح، لقد ذكر فى الاستفار الأول التحقق من ذلك من المدير المسؤول، ولكن هذه الناحية أهملت فى التقرير الأول، وعليه يطلب من المدير توضيحاً لبيان الحقيقة.

17 الجارى

استدعى المدير المومى إليه مرة أخرى، ولدى سؤاله عن موضوع الشركة قال: فى الواقع أن المطبعة قام باستيرادها فرايم المذكور لجريدة الترقى، ولخلاف وقع بيننا فلم يتم الاتفاق، وعليه فإن الشركة موضوع البحث أصبحت لا اعتبار لها وغير صحيحة.

25 كانون الأول

إلى مديرية الشرطة مرة أخرى. **فى 25 الجاري**

حيث أصبح لا وجود للشركة المزعومة فقد استدعى فرايم المذكور وأنذر بإغلاق المطبعة وعدم تشغيلها إلى أن يتحصل على رخصة رسمية. (25 الجارى).

مديرية الشرطة /شعبان

رقم 883

لقد تم إغلاق المطبعة وقدم فرايم المذكور طلباً للولاية للحصول على رخصة. «انتهت المحاضر».

بعد كل هذه التحقيقات تبين أن اليهودي (تشوبة) قام بتكليف من الشيخ البوصيرى باستيراد المطبعة، فحصل الخلاف الذى ذكرته التحقيقات السالفة. وعندما وعت الدولة الحقيقة منعت اليهودى من مواصلة تشغيل المطبعة التى آلت ـ آخر الأمر ـ إلى شركة الترقى الوطنية التى باشرت فيها طباعة جريدتها فى السنة الثانية من استيرادها. أما اليهودى فقد قدم طلباً للولاية وحصل على ترخيص سنة 1910.

كان مقر الشركة قرب دار المحكمة بسوق الترك، وعندما آلت المطبعة حوّلتها من المقر الذى خصصه لها اليهودى بالأربع عرصات إلى شارع «ريكاردو» ثم نقلتها إلى مقرها الرئيسى بسوق الترك. وعندما رزئت البلاد بالاحتلال الإيطالى استبدل اسمها بمطبعة «5 أكتوبر» افتخاراً بيوم احتلالهم للبلاد.

كان المثقفون الذين بدأت البلاد تزخر بهم يتخذون من مقر شركة الترقى الوطنية منتدى يتداولون فيه قضاياهم الأدبية والسياسية، ويتشاورون فيما يرون المطالبة به من طرق الإصلاح، من بين هؤلاء: محمد البوصيرى، عثمان القيزانى، ومحمد التركى، وعلى عياد، وغيرهم ممن ساهم فى تحرير جريدة الترقى والصحف التى صدرت معها.

أهم المصادر:

- مسودة شركة الترقى الوطنية/دار المحفوظات التاريخية، السراى الحمراء، طرابلس، الجماهيرية.
- قانون شركة الترقى/دار المحفوظات التاريخية، السراى، طرابلس، الجماهيرية . ترجمة: محمد الأسطى.
- محاضر تحقيق شرطة طرابلس الغرب/دار المحفوظات التاريخية، السراى الحمراء، طرابلس، الجماهيرية ترجمة: محمد الأسطى.
- المطابع بالمدينة القديمة بإطرابلس. د. أبو بكر محمد الهوش. مقال بصحيفة «طرابلس القديمة»، 1987.

خلاصة:

نستخلص من هذه المرحلة أنها كانت تتأثر بالحركة السياسية فى البلاد حيث أخذت الصحف فيها تسير فى اتجاهات ثلاث:

الاتجاه الأول:

بدأت فى أواخر العهد العثمانى السياسة الإيطالية تظهر بوضوح فى القطر الليبى. فاعتمدت - بادىء ذى بدء - على الدعاية والإعلام، إلا أن الولاة الأتراك كانوا يتصدون بكل قواهم لخزعبلات الطليان. فها هو «رجب باشا» يقف بالمرصاد أمام كل سبيل تسلكه السياسة الإيطالية، فظلوا وراءه حتى تمكنوا من عزله. فنشطت الدعاية الإيطالية من جديد فى عهد من خلفه. فأنشئت المدارس الإيطالية وارتادها فقراء العرب واليهود، إلى أن وصلت نسبة الذين يتكلمون الإيطالية قبيل الاحتلال إلى (30٪) أكثرهم من اليهود، بينما الذين يتكلمون التركية لا يزيدون عن (5٪). وأُسس فرع «بنك دى روما» فى طرابلس بدون موافقة الآستانة أو حتى إدارة الولاية المحلية، فاستمال له أنصاراً من أهل البلاد لترويج مصالحه فيها، وأنشأ هذا (البنك) مطبعة «فنون الطباعة الجديدة» وأصدر جريدتى: «ليكو دى تريبولى» و «لاستيلا دو ريانتى». وصارتا تدافعان عن سياسته، وتحاولان

إقناع الناس أنه مؤسسة تجارية، وأنه أبعد المؤسسات عن سياسة الاستعمار. ولكن الجرائد الإيطالية بدأت تُظهر أهالى البلاد فى مظهر هيّن أمام الشعب الإيطالى لإقناعه بفكرة احتلال ليبيا. فاستاء الطرابلسيون وتظاهروا ضد هذه الصحف وقدّموا عريضة إلى الآستانة عبّروا فيها عن سخطهم على الطليان واستعدادهم لمقاتلتهم إذا حاولوا الاقتراب من شواطئهم. فردّ (الصدر الأعظم) على عريضتهم تلك متعهداً بالدفاع عن طرابلس.

وكان «بستالوتزا» القنصل الإيطالى فى طرابلس وراء إنشاء المطابع وإصدار الصحف ومساعدة (البنك) وتأييد رجال الأعمال والصحافيين فى تنفيذ خطط إيطاليا الممهدة لاحتلال البلاد، فأعطى الصلاحيات للطليان واليهود لتشغيل المطابع دون ترخيص، وإصدار الصحف دون توفر الشروط القانونية.

الاتجاه الثانى:

اغتنم المثقفون الليبيون والمخلصون من أهالى طرابلس فرصة صدور الدستور العثمانى، الذى عرف بالمشروطية، فتصدوا بكل إمكانياتهم إلى الدعاية الإيطالية، فأنشأوا المطابع وأصدروا الصحف. فكانت الجرائد العربية المحلية تبين للحكومة والرأى العام مقاصد إيطاليا وأغراض (بنك دى روما)، وتنبيه أولياء الأمور إلى المصائب التى يسعى (البنك) فى جرها على ليبيا، فلم تجد آذاناً صاغية. ووقف الولاة الأتراك مكتوفى الأيدى فى سلبية مفرطة، فاهملوا كل شىء فى القطر، من معارف، ومواصلات، وزراعة، ودفاع وغيرها. وكان المكتب الزراعى التركى يمتنع على مساعدة الأهالى بينما يغدق عليهم المكتب الزراعى الإيطالى التابع للبنك جميع أنواع المساعدة. واحتار الصحافيون بين إقناع الحكومة المحلية بإصلاح القطر ورقيه، وبين التصدى للتوسع الإيطالى فى جميع المجالات. ولكنهم أثّروا فى الرأى العام واستطاعوا أن يقنعوا الشعب بدسائس السياسة الإيطالية وضعف ووهن الحكومة التركية خصوصاً فى ولاية «حسنى باشا».

وعند تولية «إبراهيم أدهم باشا» خيب آمال السياسة الإيطالية فى العديد من الاتجاهات. ومنع الإيطاليين من إصدار الصحف الناطقة بلغتهم إلّا بتوفير شروط حاول أن يشددها. ولكنهم ذللوها وتواصل إصدار الصحف الإيطالية حتى قبيل الاحتلال. ولكن هذا كان دافعاً أمام الليبيين حيث ازداد عدد صحفهم المناوئة للسياسة الإيطالية وتوسع (البنك) فى البلاد.

ولعل رؤوس تلك الصحف وتسمياتها فيها تعبير عما كان الليبيون يتكبدونه فى: إقناع السلطات المحلية، ومعارضة السياسة الإيطالية، وتنوير الرأى العام بحقيقة ما يجرى. فهذا البوصيرى يدعو إلى «الترقى» والتقدم والإصلاح، وهذا البارودى يطوى العصور الغابرة وينهض بـ «العصر الجديد»، وهذا النائب يسلط «الكشاف» ويظهر الحقيقة بجلاء ووضوح، وهذا قدرى يعبّر عن الدستور العثمانى الجديد ويدعو إلى «تعميم حرية» الشعوب، وهذا «أبو قشة» الذى قصمت قشته ظهر البعير يلفت بسخريته الأنظار إلى أخطار إيطاليا، وهذا البارودى يقف بـ «المرصاد» لكل ما يحدث فى البلاد وما يضر بالعباد.

وقد سبق أن قدم المستر «غوزمان» من الأرجنتين إلى طرابلس فى عهد «حسنى باشا»، وأصدر جريدة أسماها «البروغريسو» أى «الترقى» وصار يحارب - من خلالها - الحكومة الإيطالية، ويبيّن نوايا (بنك دى روما) السيئة، حتى تضايق منه الإيطاليون، ودبروا مكيدة إقصائه عن نشر الجريدة ونفيه خارج البلاد. وعند تولية «إبراهيم أدهم باشا» طلب منه «غوزمان» العودة إلى طرابلس، فوافقه الوالى على ذلك. وعند وصوله إلى البلاد تجمهر الإيطاليون لمنعه من دخولها، إلّا أن حكومة الولاية حمته وفرضت دخوله رغم أنف الطليان. ولا ندرى هل عاد لنشر صحيفته «البروغريسو» أم كان ذلك مجرد عودة للعيش، وأغلب الظن أن عودته تلك كانت مع دخول الجيش الإيطالى للبلاد ولم يتمكن من إعادة نشر جريدته. والمهم هنا هو أن هذه الصحيفة قد ساهمت مع زميلاتها العربيات

فى لفت أنظار الجالية الإيطالية إلى نوايا حكومتهم السيئة فى بلد آمن مثل ليبيا.

الاتجاه الثالث:

فى هذه المرحلة أصدر بعض الصحافيين الليبيين صحفاً عربية وتركية خارج ليبيا. فقد قام المجاهد سليمان البارونى بإنشاء مطبعة فى مصر وأصدر صحيفة عرفت باسم «الأسد الإسلامى»، وكانت تدعو إلى توحيد العالم الإسلامى. أما عبد الوهاب عبد الصمد فقد أصدر ثلاث صحف فى تركيا وجعلها سياسية فى عمومها، وقد شارك إخوانه الليبيين فى تعريف الرأى العام بقضية ليبيا، وما تقوم به إيطاليا من مساعى لاحتلالها. إذن الاتجاه الثالث الذى سارت فيه الصحافة الليبية كان خارج ليبيا، ولكن القلوب كانت عامرة بحب الوطن، ومشغولة بقضيته.

هكذا سارت صحافة تلك المرحلة فى هذه الاتجاهات الثلاث. وقد ساعدها على ذلك صدور الدستور العثمانى الذى أعطى للصحافة والكلمة حرية محدودة.

ومن جهة أخرى فقد كان اليهود يعتبرون من ضمن الجالية الإيطالية أو هم يحتمون بالقنصلية الإيطالية. وقد دلتنا إحدى الوثائق المحفوظة بدار الوثائق التاريخية إنهم تظاهروا - يوماً - أمام القنصلية الإيطالية مطالبين استبدال الحكم التركى بحكم إيطالى. وفى ظل تلك الرعاية تمكنوا من إنشاء المطابع وإصدار الصحف.

وخلاصة القول إن من خلال صحف هذه المرحلة نلاحظ أن الليبيين بدأوا المعركة مع إيطاليا قبل أن تغزو جيوشها بلادهم، وإن كانت معاركهم تلك على صفحات الجرائد، وفى ظل الحكومة التركية التى تهاونت فى حق البلاد، وتعاطف بعض ولاتها مع الطليان.

المرحلة الثالثة

1911 ـ 1922

قبل الحديث عن الصحف العربية الليبية التى صدرت بمدينة طرابلس وبعض المدن الأخرى من قبل المجاهدين، نلقى نظرة سريعة على الحركة الصحافية العامة فى البلاد والتى تمثل معظمها فى الصحف الإيطالية، وبعضها فى الصحف اليهودية، حتى نعى الثقل السياسى والثقافى الذى فرضته إيطاليا على الشعب الليبى منذ دخولها البلاد.

فمنذ أن وطأت أقدام الغزاة أرض ليبيا، أوقفت السلطات الاستعمارية كافة الدوريات الناطقة بالعربية، واستولت على كل المطابع العاملة بالبلاد، وسخرتها لطبع الصحف الناطقة بلغة الغزاة، ففى هذه المرحلة ـ موضوع حديثنا ـ صدر فى ليبيا أكثر من ثلاث عشرة صحيفة تدعو كلها إلى طلينة البلاد وشعبها، وجعلها جزءاً من إمبراطورية روما، أو ساحلاً رابعاً لها. وإذا كان المقام لا يسعفنا لعرض ما حوته هذه الصحف من موضوعات تشير إلى ذلك، فإننا نكتفى بما حملته من تسميات تدل دلالة قاطعة على الأحلام التى كانت ترواد الإيطاليين آنذاك. علماً بأن هذه الصحف صدرت فى الفترة ما بين سنة 1911 سنة الاحتلال، وسنة 1919 سنة الصلح، فى الوقت الذى لم تصدر أية صحيفة عربية على الإطلاق.

الصحف الإيطالية التى صدرت خلال المرحلة الثالثة:

«صدى طرابلس» L'Eco di Tripoli

1909

كانت هذه الصحيفة قد تأسست فى آخر سنة 1909 من قبل «غوستافو أربيب» كما سبق الذكر. وعلى الرغم من أن مطبعتها الخاصة بها قد تأثرت من جراء قصف المدافع الإيطالية أثناء الهجوم على طرابلس، إلا أنها لم تتوقف وظلت تصدر إلى بداية سنة 1912.

«ساعى طرابلس» Corriere di Tripoli

1911

صدرت مرتين فى الأسبوع، مديرها: المحامي «كارتيا» توقفت عن الصدور سنة 1912 بعد أن صدر منها سبعة عشر عدداً فقط.

«بريد طرابلس» Il Messaggero di Tripoli

1911

صدرت مرتين فى الأسبوع، مديرها «أرتونا» صدر عددها الأول مع نسخة عربية تحت عنوان «رقاص طرابلس» ثم تغير فى الأعداد الأخرى



ترويسة النسخة العربية من صحيفة «بريد طرابلس» الإيطالية

إلى «بريد طرابلس» ثم توقفت بعد صدور العدد الرابع وذلك فى سنة 1912.

مجموعة الأعمال التنظيمية المؤقتة لطرابلس الغرب وبرقة

«Racolta degli Atti per l'Ordinamenta provvisorio della Tripolitania e Cirenaica»

1912

وهى نشرة خُصصت لإذاعة المراسيم الصادرة عن رياسة أركان الحملة العسكرية، حيث احتوت على الأوامر والشعارات والإعلانات وما إليها. تغير اسمها بعد صدور عددها الأول فأصبح يعبّر عن «ليبيا» بدلاً من «طرابلس الغرب وبرقة». طبعت بمطبعة مكتب الفنون والصنائع.

مجموعة أعمال قيادات جيش الاحتلال لطرابلس الغرب وبرقة

«Racolta degli Atti dei Comandi dei Corpi d'Occupazioni della Tripolitania e Cirenaica»

1912

وهى نشرة يدل اسمها الطويل على هدفها الذى لا يختلف عن هدف سابقتها، توقفت سنة 1913.

مجموعة الأعمال لحكومة طرابلس الغرب

«Racolta degli Atti del Governo della Tripolitania»

1912

تعتبر هذه النشرة امتداداً للنشرات السابقة. إلا أنها طبعت بالمطبعة العسكرية.

مجموعة الأوامر اليومية

Racolta degli Ordini del Giorno

1912

وهى أيضاً نشرة تابعة لقيادة جيش الاحتلال، طبعت أعدادها الأولى بمطبعة المكتب ثم بالمطبعة العسكرية. صدرت منها خمس كراسات على فترتين متقطعتين إلى أن توقفت سنة 1914.

«إيطاليا الجديدة، La Nuova Italia»

1912

جريدة يومية مصورة، صدرت فى كل من طرابلس وبنغازى (برقة) اعتبرها الغزاة جريدتهم الرسمية بدلاً من جريدة «طرابلس الغرب» العربية التركية. طبعت أعدادها الأولى بمطبعة خاصة سميت «مطبعة إيطاليا الجديدة»، ثم تحولت إلى مطبعة «فنون الطباعة» كان قسم منها يحرر باللغة العربية. توقفت عن الصدور سنة 1926، بعد أن اندمجت مع صحيفة إيطالية أخرى سيأتى الحديث عنها فى حينها.

«النشرة، Bolletino »

1914

صحيفة أسبوعية خاصة بجمعية التجار والصنّاعيين الطليان فى طرابلس، طبعت بمطبعة «فنون الطباعة» استمرت فى الصدور فترة طويلة من الزمن.

«الجريدة الرسمية لحكومة طرابلس الغرب»

1914

جريدة ناطقة باسم إدارة السلطة الاستعمارية، طبعت أعدادها الأولى بمطبعة الحكومة، ثم طبعت بمطبعة المكتب، إلى أن توقفت سنة 1925.

«صدى تاجوراء» «L'Eco di Tagiura»

1917

صحيفة أسبوعية (غير منتظمة الصدور) كانت تحرر من قبل ضباط فرقة «الغراناتييرى» «Granatieri» السردينية (وهم جنود مسلحون بالسيف والبندقية) كانوا آنذاك متواجدين بمنطقة تاجوراء (شرق مدينة طرابلس) غير أن طباعتها كانت بمطبعة «فنون الطباعة» بميدان «بنك دى روما» بطرابلس.

«القِبْلي» « Ghibli »

1918

جريدة أسبوعية (غير منتظمة الصدور) أصدرها جيش الاحتلال وكانت توزع على الجنود بالمجان، يعبّر اسمها عن رياح «القبلى» المحلية. طبعت بمطبعة الولاية، توقفت عن الصدور سنة 1919.

«الجريد» « El - Gerid »

1918

تقويم سنوى يشرف على إنجازه الإيطالى «روسّى» وهو عبارة عن كتيب صغير الحجم بمقاس (20 × 14 سم)، يعبّر عنوانه عن جريد النخل المشهورة به بلادنا. توقفت عن الصدور سنة 1922، بعد أن تعثرت أكثر من مرة.

«الصغير» « Il Piccolo »

1919

جريدة أسبوعية، تحمل شعار: صدى وصوت حقوق المواطنين (الإيطاليين طبعاً). مديرها المسؤول وصاحب مطبعتها «س. باريلييرو».

«التجديد» Il Rinnovamento »

1919

جريدة ناطقة باسم «المقاتلين» الإيطاليين، مديرها المسؤول (المحامى كاساتشيو) طبعت لدى مطبعة «فنون الطباعة»

أوامر حكومة طرابلس

«Foglio d'Ordini del Governo della Tripolitania»

1920

صحيفة يومية تابعة للحكومة الاستعمارية، صدرت فى طرابلس حسب تعليمات الوالى «لويجى مركاتيلى». طبعت بمطبعة حجرية تابعة للحكومة ثم تحولت إلى مطبعة المكتب، توقفت عن الصدور سنة 1922

النشرة الجوية لطرابلس الغرب

«Bollettino Meteorologico della Tripolitania»

1920

وهى نشرة سنوية كانت تظهر فى شكل كراسات، يديرها أحد الخبراء الطليان يدعى «أ. فانتولى» صدر منها 12 كراسة، ولم تتوقف حتى بعد سنة 1930. طبعت بمطبعة «المكتب».

«الاتحاد» L'Unione»

1920

صدرت عن جهاز (جمعية اتحاد عمال طرابلس) الإيطاليون ـ دائماً ـ ثم عن جهاز (رجال البحر)، مديرها المسؤول «بارسوتى الغييرى». طبعت بمطبعة (الوطن، لصاحبها: ر. حبيب) توقفت عن الصدور سنة 1922.

نشر العلوم الصحية الاستعمارية

«Archivio Italiano di Mediche Coloniali»

1920

صدرت شهرية تحت إدارة «أو نوراتو» لمدة ثلاث سنوات بمدينة طرابلس، ثم تحولت إلى بولونيا تحت إشراف «معهد الجراحة والأمومة» ولا زالت تصدر فى إيطاليا حتى بعد سنة 1933. طبعت أعدادها الأولى بالمطبعة الحجرية التابعة للحكومة الاستعمارية بطرابلس.

النشرة الجوية لبرقة

«Bollittino Meteologico della Cirenaica»

1921

نشرة جوية خاصة ببرقة، صدرت مكملة للنشرة الخاصة بطرابلس الغرب، وهى نشرة سنوية ظهر منها إحدى عشرة كراسة. مديرها «فانتونى» نفس مدير النشرة الأولى. طبعت بمطبعة المكتب. ولا زالت تصدر حتى بعد سنة 1930.

«ساعى طرابلس» « Il Corriere di Tripoli »

1921

جريدة يومية سياسية تجارية، مديرها المسؤول «ف. سيريو» طبعت بمطبعة المكتب. وفى سنة 1925 اندمجت مع جريدة «إيطاليا الجديدة» التى كانت لها معها مجادلات فى الماضى. علماً بأن هذه الأخيرة كانت قد تأسست سنة 1912 لتحل محل «طرابلس الغرب» فمنذ تأسيسها لم تتوقف إلى أن دمجت مع هذه الجريدة.

«شيرانو، Cirano»

1921

صحيفة أسبوعية (غير منتظمة الصدور) مصورة، تحمل عبارة (هزلية، فنية)، صدرت عن نادى المسرح الإيطالى المدعو (الإرادة Voluntas). أما عن تسميتها فتعود إلى شخص فرنسى قديم يدعى «شيرانو» له أنف طويل، وذلك للتعبير عن تدخلها فى كل شىء وحشر أنوف أصحابها فى جميع الأمور، توقفت عن الصدور سنة 1924.

«الفاشيو، Il Fascio»

1921

صحيفة أسبوعية (مؤقتاً). مديرها المسؤول «أوسكار كاروتشى». طبعت بمطبعة المكتب. لها جدال وحوار مع جريدة «الاتحاد L'Unione». توقفت عن الصدور سنة 1922.

«الاستعراض الاستعمارى، La Rassegna Coloniale»

1921

مجلة شهرية مذهبية تشريعية خاصة بنشر القوانين الاستعمارية، مديرها المسؤول: المحامى «جـ. لاروكا». طبعت بمطبعة «فنون الطباعة».

وعندما فشلت المحاولات فى المفاوضات مع العدو، وعاد المجاهدون إلى ساحة القتال بأكثر حدّة، اختتمت المرحلة بإصدار الصحف التى تنادى بفاشستية ليبيا، فظهرت أول صحيفة بهذا المعنى وتحمل هذا الاسم سنة 1923، لنرى معاً هذه الصحيفة:

«ليبيا الفاشستية» Libia Fascista

1923

نتيجة للأحداث التى تشهدها البلاد فى هذه الفترة بالذات، والتى ألزمت القوات الغازية على مزيد استحكام حلقاتها حول شعب ليبيا، قام الحزب الفاشستى الإيطالى بإصدار أول صحيفة ناطقة باسمه فى نطاق حملته الدعائية. فصدر العدد الأول من هذه الصحيفة حاملاً شعار «الزحف لن يتوقف». فكانت امتداداً للصحيفة السابقة «الفاشيو» إذ ركز محررها «بروفنتزال» فى افتتاحية العدد الأول على أن «العهد الفكرى للحركة الفاشستية» قد بدأ، وهو- أى المحرر- يهلل بأنهم - أى الفاشستيون - يمثلون اليوم قضية العصر الحاضر. وفى هذه السنة بالذات بدأت السياسة الإيطالية تتخذ مساراً آخر فى تعاملها مع الشعب الليبى.

الصحف اليهودية التى صدرت خلال المرحلة الثالثة:

كان اليهود قد نشروا أول صحيفة لهم فى البلاد أثناء المرحلة الثانية (1908 - 1911) وذلك عندما أصدر «الخواجة فرايم تشوبة بن شالوم» صحيفة «الدردانيل» التى كان مديرها المسؤول «محمد الهاشمى المكى التونسى » صاحب جريدة (أبو قشة). أما فى هذه المرحلة فقد دفعت الغيرة يهود طرابلس إلى منافسة العرب فى جرائدهم فبادروا - ولأول مرة منذ دخول الطليان إلى البلاد - بإصدار الصحف ليلفتوا إليهم النظر، وكأنهم يقولون (ها نحن هنا يا عالم!). الصحف اليهودية التى صدرت فى هذه المرحلة إثنتان هما:

«علم صهيون» Deghel Sion

1920

وهى صحيفة أسبوعية ، صدرت باللهجة العامية الطرابلسية ولكنها

بحروف عبرية (وهو أسلوب كانت تتوخاه دائماً الجرائد اليهودية فى ليبيا) مديرها المسؤول «رفائيل بادرا» صدرت ناطقة بلسان حال «نادى صهيون» تهتم بالسياسة الصهيونية وترعى مصالح الطائفة اليهودية فى ليبيا. طبعت بمطبعة اليهودى «تشوبة». توقفت عن الصدور سنة 1923.

«هاهيثوراروت، Hahithorarut»

1922

الصحيفة اليهودية الثانية التى صدرت فى هذه المرحلة، فكانت بهذا الاسم (هاهيثوراروت) وتعنى «اليقظة» وهى أسبوعية (طرابلسية اللهجة، عبرية الحرف)، مثل صاحبتها، ولكنها متعارضة معها سياسياً، خصوصاً فيما يتعلق بمصالح الطائفة اليهودية. مديرها المسؤول «كليمانتى أربيب» وناطقة بلسان حال «جمعية الوفاق والتقدم» اليهودية . طبعت بمطبعة «تشوبة» اليهودى. توقفت عن الصدور سنة 1923.

* * *

هكذا ابتدأت هذه المرحلة، وهكذا انتهت، وهكذا حاول الغزاة ترسيخ مفهوم (الحضارة الجديدة) وتوطيد الاستعمار العسكرى والاستيطانى فى بلادنا. ولكن صوت الحق الذى كُتبت عباراته برصاص المجاهدين كان أعلى شموخاً وأقوى دوياً، وذلك عندما أرغم الليبيون جلّاديهم على الاستماع إليهم والامتثال لمطالبهم، كما سنرى.

والملاحظ أن هذه الصحف ـ الإيطالية واليهودية ـ كان قد صدر معظمها فى السنة الثانية لاحتلال البلاد. وفى فترة الصلح. وقد قلّت أثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى.

والملفت للنظر ـ هنا ـ هو أن جل تلك الصحف كانت تتوقف بعد سنة أو سنتين من صدورها، أو تختفى بعد بضعة أعداد. وهذا مؤشر إلى

التذبذب الذى كانت عليه السياسة الإيطالية. وإذا فرضنا أن اختفاء الصحف التى صدرت فى السنة الثانية من احتلالهم للبلاد كان بفعل انشغالهم فى الحرب العالمية، فبماذا يفسر اختفاء الصحف التى صدرت فى الفترة ما بين 1918 و1922؟

المصدر :

اعتمدنا فى عرض الصحف الإيطالية على مقال الصحفى الإيطالى : ماريو سكابارو، بعنوان: صحافة طرابلس التركية، كان قد نشر بمجلة «تريبوليتانيا» سنة 1933 . كما استفدنا من ترجمة المقال الذى تفضل الأخ محمد بهجت القرمانلى مشكوراً بتعريبه.

الصحف العربية التى صدرت فى المرحلة الثالثة

عرفنا كيف توقفت الصحف العربية مع دخول الغزاة الطليان سنة 1911، ورأينا كيف استعيض عنها بالصحف الناطقة بلغة الاستعمار. ففى الفترة الواقعة بين سنة 1911 وسنة 1919 لم تصدر أية صحيفة عربية ولم تطبع أية كلمة عربية باستثناء محاولات العدو القليلة فى إقحام اللغة العربية فى بعض صفحات جرائده، ولكنها كانت كلها بأسلوبه وفى نطاق سياسته الاستعمارية.

وبعد الموافقة على بنود الصلح بتاريخ 1919/6/1 والتى عرفت بالقانون الأساسى للدولة الجديدة. كان البند السابع من هذا القانون قد خوّل لليبيين استخدام الطباعة وإصدار الصحف التى كانت محرّمة عليهم فى السابق «تقررت حرية الطبع والاجتماع وستصدر فى ضبطها تراتيب محلية يبين فيها عقاب من تجاوز الحدود». فظهرت بذلك العديد من الصحف التى اتخذت فقط الطابع الوطنى والنضالى دون الالتفات إلى

العناصر الصحافية التقليدية. فكانت خلال هذه الفترة القصيرة الممتدة بين سنتي1919 و 1922 حافلة بحركة صحافية مكثفة، وجدت فيها البلاد (مثقفوها ومجاهدوها) متنفساً لنشر الثقافة الإسلامية والعربية والجهادية، فطفقوا ينشئون الصحف فى طرابلس وبنغازى ومصراتة ومسلاتة، ويخاطبون شعبهم ويطالبونه بعدم السكوت على حقه المشروع فى بلاده، ويحثونه على تصعيد المجابهة ومقاومة الغزاة المراوغين والمماطلين فى تحقيق مطالبه.

فعلى غرار ما صدر من صحف بمدينة مصراتة، وبعد أن تكون حزب الإصلاح الوطنى، صدرت بمدينة طرابلس أول صحيفة رسمية مطبوعة بوسائل حديثة وهى «اللواء الطرابلسى» تلتها عدة صحف أخرى، منها ما أنشىء حديثاً ومنها ما أعيد نشره بعد توقف الصحف بفعل الاحتلال سنة 1911.

وقد لوحظ - فى صحافة هذه المرحلة - إنها كانت تدار وتحرر من قبل المجاهدين والمقاتلين والمثقفين الذين عرفتهم البلاد أبطالاً يحملون السلاح فى ساحة الوغى، وأعضاءً يحملون ملفات الجمهورية الجديدة، وصحافيين يحملون القلم المعبّر عن حرية الشعب، وقلوباً تحمل قضية الوطن داخل الوطن وخارجه. لذا فطنت السلطات الغازية بخطر هذه الأقلام، فراحت تلاحق الصحف فى مطابعها تصادر مقالاتها، وتطارد الصحافيين المناضلين فى بيوتهم تعتقلهم. إلى أن توقف إنشاء الصحف الوطنية مع نهاية عام 1922، ولكن الزحف على الغزاة لم يتوقف حتى تم إجلاؤهم سنة 1970. وفيما يلى نستعرض الصحف العربية التى صدرت فى تلك المرحلة:

«اللواء الطرابلسى»

أول صحيفة وطنية رسمية صدرت فى ليبيا

1919

إلتأم شمل المجاهدين الليبيين فى مؤتمر مسلاتة (1918/11/16)

واتفق جميعهم على تشكيل حكومة لإدارة شؤون البلاد الإدارية والعسكرية، تدعى باسم «الجمهورية الطرابلسية» وتتخذ من «العزيزية» مركزاً لها. وبعد يومين تم إبلاغ أمرها للقائد الإيطالى بالمنطقة. إلا أن حكومة هذا الأخير لم تقبل مطالب المجاهدين، وظلت تراوغ وتستميل بعض رجالات الوطن إلى أن شعر المجاهدون بذلك، فعاد كل منهم إلى مركز نفوذه، واندلعت المعارك بينهم وبين جيوش الغزاة، واحتدم القتال بكل ضراوة على طول البلاد وعرضها، ولم تتمكن الجيوش الغازية من اختراق صفوف المجاهدين الذين لم تثنهم الدبابات والمدافع والطائرات عن عزمهم. وهكذا فإن نتائج هذه المعارك أدت إلى اقتناع الإيطاليين بعدم جدوى المجابهة العسكرية فقبلت التفاوض بعد أن رفضته فى السابق.

وأمام صلابة المقاتل الليبى جنح العدوّ إلى السلم، وقبل المفاوضات، وجلس ذليلاً أمام أعضاء الجمهورية يستمع بإصغاء إلى مطالبهم التى عرضها على ملك بلاده للموافقة النهائية. فتم ذلك فى منتصف 1919، وصدر القانون الأساسى الذى ينص على المساواة بين الوطنيين والإيطاليين، وعلى الحقوق المدنية، والسياسية، كالحرية الشخصية وحرية الطبع والتجنيد والتعليم.

بعد موافقة الحكومة الإيطالية على شروط الجمهوريين قام بعضهم بتكوين حزب الإصلاح الوطنى برئاسة (رمضان السويحلى وأحمد المريض). وكان من بين أعضائه الصحفى المناضل (عثمان القيزانى) الذى كلف بإصدار صحيفة ناطقة باسم الحزب.

وفى الشهر الثانى من تكوين حزب الإصلاح الوطنى صدر العدد الأول من جريدة «اللواء الطرابلسى»، وهى صحيفة أسبوعية سياسية أدبية اجتماعية اقتصادية، صدرت باللغة العربية فى أربع صفحات، مدير مطبوعاتها وصاحب امتيازها المسؤول (عثمان القيزانى) ، تصدر كل يوم خميس، بثمن ثلاثين سنتيماً.

اللواء الطرابلسي

سنة ١٣٣٨

لسان حال حزب الاصلاح الوطني

الاشتراكات

المراسلات

العنوان التلغرافي : ((اللواء الطرابلسي))

طرابلس الغرب يوم الخميس في ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٤٠ (جريدة سياسية أدبية اجتماعية اقتصادية) الموافق ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢١

[الشريعة الاسلامية في القضاة الشرعية]

جناب مدير اللواء الطرابلسي الاغر

بعد اهداء التحية واحترام . ...

أحد أعداد «اللواء الطرابلسى» الصادر سنة 1921

من بين اهتمامات هذه الجريدة حسب توضيح رئيس تحريرها الذى ذكر الداخلية منها باقتضاب شديد «أما الخارجية فما دامت الدنيا تسير نحو وحدة عامة وما دام القطر الطرابلسى فرعاً من الشجرة العربية يتأثر بكل ما يصيبها». وهى إلى جانب تعبيرها عن سياسة حزب الإصلاح الوطنى، فهى أيضاً «طلب إنصاف المسلمين والمدافعة عن حقوق العرب أينما كانوا».

لم يكن عثمان القيزانى وحده من يقوم بتحرير «اللواء الطرابلسى» فقد ساهم معه العديد من الأقلام التى لا زالت يتردد صداها إلى الآن مثل «سليمان البارونى وعبد الرحمن عزام، على النجار، عبد الله الماعزى، أحمد الشارف، أحمد الفقيه حسن، ومحمد عبد السلام المصراتى (مصحح الجريدة) وأحمد قنابة»..

ومن المراسلين «محمد الأمين ماريا (طرابلس)، ساسى بن شتوان (بنغازى)، أبو بكر الصديق (غدامس)، صالح الصقر (ترهونة)، سعيد الفساطوى (تونس)» وحرر بها أيضاً: «محمد السنوسى (الشام)، الدكتور محمد توفيق (مصرى، سويسرا)، والمحامى: جوان ماتينو (إيطالى، حر)».

تعتبر «اللواء الطرابلسى» من الجرائد الجادة فى أسلوبها والدقيقة فى شكلها، طبعت بحرف مطبعى متعدد الأنماط، بالصفحة الواحدة (خمسة أعمدة: 12 كور للعمود الواحد). طبعت أعدادها الأولى بمطبعة «تشوبة اليهودى»، ثم تحولت - فى عامها الثانى - إلى مطبعة «الترقى الوطنية» فزادتها قيمة فنية بفضل الإمكانيات المطبعية والعناصر البشرية المتدربة التى تملكها هذه المطبعة.

أما مقرها فكان - أخيراً - بشارع أبى الخيل.

أما عن تسميتها «اللواء الطرابلسى» فيعود إلى فترة انتخاب المجلس التشريعى الذى تقرر أن يكون عدد أعضائه (22) عضواً يمثلون مختلف الألوية ما عدا لواء بنغازى الذى كان له وضعه الخاص، وهذه الألوية هى

(لواء طرابلس، لواء الخمس، لواء الجبل الغربى، لواء فزان). وباعتبار أن مدينة طرابلس هى عاصمة المنطقة كلها، وهى التى بها إدارة الجريدة ومطبعتها، فاختير لها اسم «اللواء الطرابلسى» ليعبّر عن كل الألوية الأخرى.

وبما أن الإيطاليين أوقفوا جميع الصحف العربية عند دخولهم للبلاد، فتعتبر جريدة «اللواء الطرابلسى» هى أول صحيفة عربية رسمية منذ ثمانية أعوام، وتعتبر من ناحية ثانية أول صحيفة سياسية مطبوعة تحث الوطنيين على الجهاد ضد الاحتلال الغربى.

وعندما انكشفت ألاعيب إيطاليا وبات خداعها واضحاً لليبيين، وماطل ساستها فى تنفيذ بنود القانون الأساسى، وانعرجت بسياستها إلى بث بذور الفرقة بين صفوف المجاهدين والمناطق التى تنامت فيها جذور الوحدة بينهم، حتى تمكنت من إجهاض الجمهورية وتقويض نشاطها. ومن هنا كرّس أصحاب «اللواء الطرابلسى» كل جهودهم واستنفروا كافة طاقاتهم لمخاطبة الشعب الليبى بتطبيق القانون الأساسى، وتوحيد الصفوف وكشف المؤمرات المحاكة ضد وحدته «إن الأمة تسأل الحكومة الحالية أن تنيلها أمنيتها النيابية بأسرع ما يمكن وإن لا تصغى لغير إرادتها - أى إرادة الأمة - وهى تريد: العلم، والعدل، والعيش. وأن نعتمدها فى القضاء على كل عقبة تحول دون الثلاثة».

وكان للمقالات التى يكتبها «عثمان القيزانى» بالغ الأثر على قلوب الليبيين، الشىء الذى ألفت نظر السلطات الاستعمارية إلى خطر هذه الجريدة، فقامت بمحاكمة أعضائها وحرق مقرها، فوقفت عن الصدور وسكت صوت من أصوات الحق الداعية إلى الجهاد والمناهضة للاستعمار.

الصحف التى صدرت مع «اللواء الطرابلسى»

لم تكن «اللواء الطرابلسى» وحدها فى الميدان. فقد أدت الأحداث

التى عقبت إعلان الجمهورية الطرابلسية، وما صاحبها من تلاعب الطليان وخداعهم وبث الفرقة بين صفوف المجاهدين ، أدّت كل هذه الأحداث إلى ميلاد العديد من الصحف التى سارت على نفس النهج الذى رسمته «اللواء الطرابلسى»، فصدرت تلك الصحف ناطقة باسم الوطنيين المخلصين الذين تنادوا لصوت الواجب المقدس. وما أسماء هذه الصحف إلا تعبيراً عمّا تتطلبه المرحلة من صحف وطنية تخدم قضية الشعب وتنير له طريق التحرر. وعلى الرغم من أن بعض الصحف قد صدرت عنها مناوشات ومناوءات لصحيفة «اللواء الطرابلسى» إلا أن الهدف واحد مهما تعددت المسالك.

«سيف الحق»
أول صحيفة وطنية صدرت خارج مدينة طرابلس
1919

لعب السياسى المصرى «عبد الرحمن عزام» دوراً كبيراً فى إزالة الخلاف بين زعماء مصراتة وترهونة، ومن ثم بين بقية الزعماء الآخرين إلى أن التأم شمل الجميع فى مدينة مصراتة بعد اتفاقية الهدنة بين تركيا ودول الحلفاء سنة 1918. فتم بين المجاهدين اتفاق موحد يقضى بضرورة تشكيل حكومة وطنية. إلى أن عقد مؤتمر مسلاتة، وحددت فيه معالم الدولة الجديدة. إلا أن إيطاليا رفضت ذلك فى البداية، ثم قبلت الصلح بعد أن فرض عليها بقوة السلاح عقب عدة معارك. وتمت الموافقة على بنوده.

وفى تلك الأثناء كان المجاهد «عبد الرحمن عزام» مستشار الحكومة الطرابلسية موجوداً بمصراتة، فبادر بنشر صحيفة وطنية تتحدث باسم المجاهدين وتحث على مقاومة الطليان وإرغامهم على الاعتراف بحق الليبيين فى تقرير المصير. وقد لوحظ أن الليبيين قد وعوا دور الصحافة فى جهادهم ضد العدو، فهيأوا لأنفسهم مطبعة حجرية بدائية فى مدينة

مصراتة، وهى أول مطبعة أنشئت خارج مدينة طرابلس. وقد استغل «عزام» هذه المطبعة رغم قلة إمكانياتها وأصدر أول صحيفة وطنية ناطقة باسم الجمهورية الجديدة. فكانت باسم «سيف الحق» التى كانت تخط باليد وتوزع فى السر. وقد اعترف أحد الصحافيين الإيطاليين بأنها كانت «تعبر عن مصدر الحقد ضد حكومة طرابلس ـ يقصد حكومة بلاده فى طرابلس ـ وإيطاليا بالذات». وبما أنها كانت ممنوعة التداول فقد حاول الباحثون الطليان العثور عليها إلا أنهم فشلوا، حيث قال أحدهم: «كان يستحيل علينا العثور على نسخة منها، إلا أننا نعلم أن الذين فى حوزتهم من المواطنين قد اهتموا بها وحافظوا عليها ومنعونا من الاستفادة منها»، كان ذلك سنة 1933 عندما بحث أحدهم فى الصحافة الليبية.

هكذا كانت صحيفة «سيف الحق» تعبّر عن فرض الحق بحد السيف، حتى فُرض فعلاً بقوة وعزيمة وصلابة المقاتل الليبى. وهكذا كان المجاهد «عزام» يساهم مع أبناء وطنه الثانى ليبيا بالسيف والقلم. إلا أن الظروف حالت دون مواصلة نشر صحيفته تلك، فلم تستمر أكثر من سنة واحدة ، ولكنها عاشت فى قلوب المجاهدين سنوات طوال أمضوها فى القتال من أجل الحياة الكريمة فوق أرضهم وتحت سمائهم.

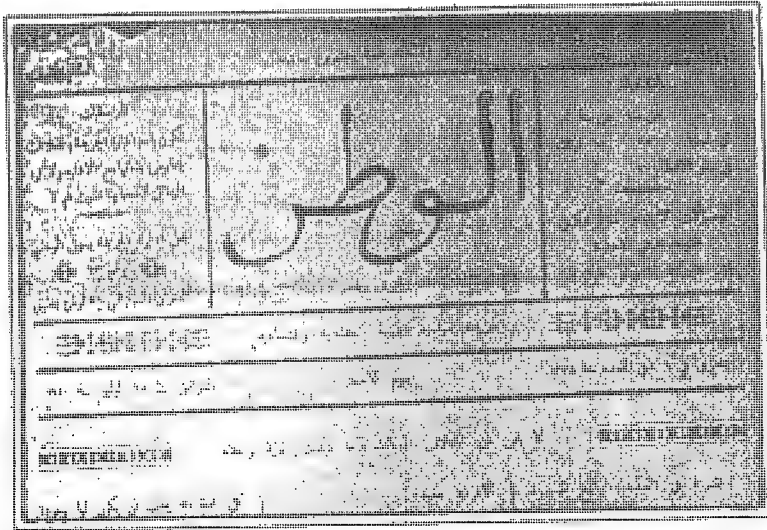
«أفريقيا»
ثانى صحيفة وطنية صدرت فى مصراتة
1919

نشرة سياسية أصدرها المجاهدون بمدينة مصراتة سنة 1919 زمن الجمهورية الطرابلسية وثانى صحيفة صدرت هناك بعد «سيف الحق» ففى تلك الفترة وقبل تأسيس الدولة الجديدة كان الأمير «عثمان فؤاد» ممثل الدولة التركية فى ليبيا، يقود «الفيالق الإفريقية». وقبل مغادرته تراب ليبيا على أثر معاهدة الصلح بين بلده ـ تركيا ـ ودول الحلفاء سنة 1918، كان عبد الرحمن عزام (السياسى المصرى) مستشاراً له. وعزام هذا كان وراء

إصدار صحيفة «سيف الحق» سالفة الذكر. فإلى جانب تلك الصحيفة صدرت ـ أيضاً ـ صحيفة أخرى طبعت بنفس المطبعة الحجرية الموجودة بمدينة مصراتة، فكانت تحمل اسم «أفريقيا». ولا يُستبعد أن يكون اسمها مستوحى من اسم «الفيالق الأفريقية» التى كان عثمان فؤاد يقودها. علاوة على ذلك فإن سياسة إيطاليا فى شمال أفريقيا باتت واضحة للعالم، الشىء الذى حذى بهذه الصحيفة محاربتها إعلامياً تحت هذا الاسم. غير أن الظروف التى حلّت بسالفتها قد أثرت فيها هى الأخرى، فاحتجبت فى السنة التى تلت (أى سنة 1920).

«الوطــن»
أول صحيفة شعبية صدرت فى بنغازى
1920

وهى جريدة سياسية أدبية اجتماعية اقتصادية. كان قد أصدرها بمدينة بنغازى الصحفى الليبى «عوض أبو نخيلة» بمعونـة بعض المثقفين من أهالى المدينة، فرحبت بها صحف طرابلس وكتبت عنها فى صفحاتها.


الوطن

وكأى صحيفة تصدر أيام الحركات الوطنية كانت «الوطن» صحيفة أسبوعية (كل يوم أحد) تعمل فى الحقل الوطنى بصراحة وصدق، فساهمت ـ صحبة زميلاتها الصحف الطرابلسية ـ فى المجالات السياسية والاجتماعية، ومعايشة الأحداث التى تمر بها البلاد، ومعالجة القضايا الراهنة التى من بينها تلك الفُرقة التى بثتها إيطاليا بين زعماء المجاهدين، فكان رأيها: «لا بأس من اختلاف المسالك ما دامت الغاية واحدة».

صدرت صحيفة «الوطن» فى حجم الصحف المعاصرة لها، فى أربع صفحات وأحياناً فى صفحتين، كل صفحة منها بها ثلاثة أعمدة وأحياناً أربعة. ولكنها لم تعمر أكثر من ثلاثة أشهر، فتوقفت وهاجر صاحبها أبو نخيلة.

«العـدل»

1920

جريدة سياسية أدبية علمية اقتصادية، صدرت أسبوعياً (كل يوم خميس، وأحياناً الثلاثاء). صاحبها ومديرها المسؤول: المحامى «عبد الله عريبى بانون» ثم ترأس تحريرها ـ بعد عودته ـ إبنه «محمد زكى بانون». مقرها بشارع كوشة الصفار بطرابلس. ربما سبقت «اللواء الطرابلسى» فى الصدور بمدة قصيرة، ففى بعض أعدادها تشير إلى السنة الهجرية 1337 باعتبارها سنة الإنشاء، بينما تشير «اللواء الطرابلسى» إلى سنة 1338 هـ. ولكن الغريب فى الأمر أن الأعداد التى صدرت بعد موت صاحبها تشير إلى السنة الميلادية 1920 كسنة للإنشاء. وعلى أية حال فإن سابقتها «اللواء الطرابلسى» قد تفوقها قيمة لأنها صدرت عن جهة اعتبارية، ونطقت بلسان حال المجاهدين، وأيدتها جماهير الشعب، وربما لاقت أكثر منها اضطهاداً وأشد منها رقابة. وهذا لا يعنى أننا نسقطها من حساب الصحف الوطنية التى صدرت فى تلك الفترة، فيكفى أنها صدرت بهذا الاسم «العدل اساس الملك» فى زمن كان فيه الليبيون يطالبون بتطبيق العدل والمساواة،



ثلاثة أعداد من صحيفة «العدل» صدرت فى سنوات مختلفة

فكانت ـ في بداية عهدها ـ تدافع عن قضية الطرابلسيين دفاع الوطنى المخلص على الرغم من كل ما شنته من حرب على زميلتها «اللواء الطرابلسى».

ابتدأت «العدل» طباعة مادتها بالحرف المطبعى بما فى ذلك ترويستها التى أصر صاحبها أن تكون بحروف عربية ولاتينية مع ترجمة بعض البيانات للغة الإيطالية. ثم استعيض عن ترويسة الحرف المطبعى بتركيبة أنيقة بخط الثلث فالخط الفارسى والديوانى معاً. أما حروف المادة فهى من النوع الجيد الذى عرفت به مطابع تلك الحقبة، موزعة على خمسة أعمدة بالصفحة الواحدة، وتشكل ـ فى عمومها ـ مظهر معظم الصحف التى تصدر معها.

وبعد أن أسكت الغزاة الطليان أصوات المخلصين، ووقفت الصحف الوطنية عن الصدور، تواصل نشر «العدل» زهاء عشرين عاماً ونيف. ولكن كانت ترغم ـ فى آخر عهدها ـ على تبنى الأخبار التي تفرضها عليها السلطات وتجبر أصحابها على التعليق عليها. حيث قيل إنها كان يُطبع منها (5000) نسخة، تشترك فيها الحكومة بـ (1200) نسخة لاحتوائها ما هو متعلق بالإدارة الاستعمارية.

«الوقت»

1920

وهى جريدة أسبوعية وطنية علمية سياسية أدبية اجتماعية (تصدر كل يوم خميس) صاحب امتيازها ومحررها المسؤول «محسن ظافر المدنى» مقر إدارتها بشارع كوشة الصفار بطرابلس. ساهم فى تحريرها معظم الكتاب والصحافيين، كما نشرت بعض الرسائل للمجاهد سليمان البارونى خصوصاً تلك المتعلقة بالحياة السياسية، وما يدور فيها حول القضية الليبية.



الوقت

أحد أعداد صحيفة «الوقت» الصادر فى عامها الثانى (1921)

طبعت معظم أعداد «الوقت» بمطبعة اليهودى «تشوبة». وكان مقاس عددها الأول من سنتها الثانية (52 × 33 سم) على صفحتين فقط من الورق الأصفر، جمعت مادتها بحرف مطبعى، مقسّمة على خمسة أعمدة بالصفحة الواحدة. وعندما تحولت إلى مطبعة «لووى آرتيغرافيك» تغير حرفها وكبرت أعمدتها وازداد حجمها.

وبما أنها من الصحف الوطنية الخاضعة للرقابة الاستعمارية، فقد اختل فيها التوازن الشكلى مرات عديدة، إذ جاءت بعض الأعمدة خالية من المادة الكلامية حيث استبدلت بعبارة «مراقبة» للتلميح بأن الرقابة وراء كل ما يكتب على صفحات الجريدة حتى بعد إنجازها واكتمال مادتها فى المطبعة، ويشتكى سليمان البارونى من مقص الرقيب فيقول فى إحدى رسائله التى نشرتها جريدة «الوقت».

«أما نحن فما دامت أقلامنا مكبلة بسلاسل المراقب وأغلال السنسور فلا يسعنا إلا أن نلاقى أهوال المراقبة بقلب كبير وصبر لا يعتريه قلق وأن ننصف الدهر، فيوم لك ويوم عليك».

أما عن تسميتها بهذا الاسم «الوقت». فكأنها تحرض جماهير المجاهدين بأن الوقت قد حان لنبذ الخلافات والتشرذم، والوقوف صفاً واحداً أمام العدو المشترك والحيلولة دون تحقيق أهدافه المغرضة فى البلاد.

كما اهتمت «الوقت» بالنواحى الإصلاحية، وهى مؤمنة بأن «لا رقى إلا بالعلم» فحثت على الاعتماد على النفس فى مشاريع التعليم وإنشاء المدارس الأهلية والمؤسسات الاجتماعية. وطالبت بتنفيذ بنود القانون الأساسى، ودعت الليبيين إلى انتزاع المبادرة فى تسيير شؤونهم بأنفسهم، والاعتماد على قدراتهم. وخاطبت الإيطاليين بالابتعاد عن المماطلة والخداع وإحكام السيطرة «وتتركونا أحراراً لنتفاهم إن كنتم تريدون الإصلاح».

كما فسحت المجال للعديد من الأقلام الوطنية، أمثال (سليمان الباروني وأحمد الفساطوي) وغيرهما. ومن أهم أبوابها الثابتة كانت (شذرات، حوادث في أسبوع ، تلغرافات الأسبوع، سياسيات، حوادث عمومية، كتاب مفتوح، آراء وأفكار). . وغيرها. كما كانت تستقي الأخبار العالمية من الصحف الغربية والتركية. توقفت «الوقت» عن الصدور سنة 1922 حسبما ذكرت بعض المصادر الإيطالية.

«البـــلاغ»

«احتجبت اللواء فى غياهب الاستبداد فنطق البلاغ فى ربوع الحرية»

1921

عندما أغلقت سلطات الاحتلال جريدة «اللواء الطرابلسي» وحاكمت أصحابها وعبثت بأوراق إدارتها، فر المناضلان (عثمان القيزاني وبشير السعداوي» إلى مدينة مسلاتة (بلد الأول الأصلية) وواصلا نشاطهما الجهادي صحبة الزملاء، فأصدروا صحيفة «البلاغ» . واختاروا لها مدينة مسلاتة نقطة انبعاث الجمهورية الطرابلسية.

وحيث إن هؤلاء لا يملكون وسائل طباعية بمسلاتة، فقد قاموا بتحرير مواضيعها وخطها يدوياً وسحبها بالطريقة التقلبدية (بالحبر الأزرق



على آلة البالوزة وعلى ورق مصقول)، ومن ثم توزيعها بالمجان أو ربما عن طريق تهريبها إلى المواطنين والمجاهدين حسب ما يسمح به عدد النسخ.

وحيث إنها اعتمدت على خط اليد (نظراً للظروف التى صدرت فيها) فكانت ترويستها مشكّلة بخط الثلث بين هلالين. ولا تحوى البيانات المعهودة فى الصحف الأخرى، فقد اكتفى كاتبها بالجملة التالية «احتجبت اللواء فى غياهب الاستبداد فنطق البلاغ فى ربوع الحرية».

أما عن تسميتها بـ «البلاغ» فكأن مُصدروها يبلغون مواطنيهم بما يجب عمله أمام تحديات العدوّ، وتوصيل آخر تطورات قضيتهم، وما على الرسول إلا البلاغ. إلا أنها توقف بعد ستة أسابيع.

«الــذكرى»

1921

جريدة سياسية علمية أدبية اجتماعية، صدرت أسبوعياً، مؤقتاً (كل يوم خميس) صاحبها ومديرها المسؤول «عثمان أحمد بن مـوسى» مقر إدارتها بزقاق البقار بطرابلس، ثمنها (30 سانتيماً). وهى من الصحف الوطنية التى ساهمت فى خدمة الوطن وقضيته وشاركت فى الإصلاح. يقول صاحبها فى عددها الأول «.. نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل التوفيق رائدنا والإخلاص شعارنا والإصلاح دثارنا وأن يلهمنا رشدنا ويعيننا وإخواننا فى المهنة على خـدمة وطننـا ويحفظنـا من شر الحاسدين ومكر الماكرين وكيد الخائنين..» ولعل عباراته هذه واضحة لا تحتاج إلى تفسير أو تعليق.

أما تسميتها فكأن صاحبها يذكّر شعبه بما قامت به إيطاليا من انتهاك وخرق لمعاهدة الصلح، وما ترتب على ذلك من أحداث مشينة، فصدرت «الذكرى» لعلها تنفع المؤمنين.

الذكرى

سنة ١٣٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبار خارجية

العدد الأول من صحيفة «الذكرى»

فى عددها الأول كان مقاسها (50 × 34 سم) فى صفحتين فقط موزع عليها خمسة أعمدة (12 كور) جُمّعت مادتها بحرف مطبعى (12 و 14 أبيض) وهى حروف تميزت بها مطبعة «تشوبـة» فى كل الصحف التى طبعت بها.

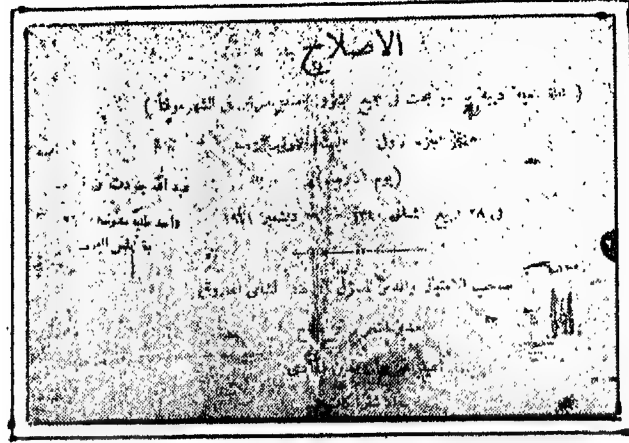
وقد عرف عن «الذكرى» ـ كما عرف عن «العدل» ـ، أنها خلقت لتناوىء جريدة «اللواء الطرابلسى» لسان حال حزب الإصلاح ، وتختلف مع محررها (عثمان القيزانى) وتحاربه أحياناً. ولكن قضية الوطن فوق كل اعتبار، وصدق النية يفوق كل المناوشات والتراشق بالألفاظ . وبالتالى يبقى للشعب رأيه وللقراء ميولهم، فنبذوا «الذكرى» ونـاصروا «اللواء». كيف لا وهى الجريدة الناطقة باسم المجاهدين والشعب أجمعين.

وابتداء من العدد الرابع عشر بدأت «الذكرى» تنشر فى صفحتين الأولى باللغة العربية والثانية باللغة الإيطالية.

مجلة «الإصلاح»
أول مجلة سياسية صدرت فى ليبيا
1921

لو استثنينا «مجلة الفنون» العلمية التى أسسها «محمد داود بن أسعد» فى المـرحلة الأولى من تاريـخ الصحافـة الليبية، فيمكننـا اعتبار مجلة «الإصلاح» هى أول مجلة سياسية تصدر فى ليبيا.

فقد قام الصحفى والفنان والمعلم «عبد الله جمال الدين الميلادى» الذى كان يحرر ببعض الصحف الصادرة آنذاك، خصوصاً جريدتى «الرقيب العتيد » و «اللواء الطرابلسى». وله قصائد وأناشيد وطنية وتواشيح، قام بتأسيس هذه المجلة السياسية، وهى كما هو ظاهر من اسمها «الإصلاح» كـانت من إفرازات مـرحلة الصلح والهدنـة، ولذا تراهـا تناصـر حزب الإصلاح الوطنى، وتسهم فى إحياء الروح الوطنية، فكانت «ناطقة بكمال


الإصلاح

الحق فى عموم مشاريعها العمومية والخصوصية، دأبها بث الأفكار المفيدة لمكارم الأخلاق، والصالحة لقطع جرثومة فساد الفساق، لا تثنى عزائمها لهجات المموهين، ولا خزعبلات المارقين» وهى بهذه العبارات تعنى ما تقصد ، فالمرحلة تحتاج لمثل هذه المبادىء. ويشير - أيضاً - صاحب المجلة بأنها «هى اللسان المترجم بين الأمة وأفرادها»، «لا سيما فى هذه الظروف الصارمة والأوقات غير الملائمة». والمقصود بذلك، تلك الظروف التى تمر بها البلاد وشعبها.

ومن أبوابها التى رأت أن تكون ثابتة، تطالعنا مجلة «الإصلاح» بالعناوين الفرعية التالية: (خطبة المجلة، ثمرة الصحافة، حل المشكلة الطرابلسية، النادى الأدبى، الشؤون العامة، معارج المعارف). وجميع مواد المجلة مقسمة إلى قسمين: (شؤون خاصة، شؤون عامة).

كان مدير تحرير مجلة «الإصلاح» حسب البيانات المدونة على غلافها «عبدالله جمال الدين الميلادى»، أما صاحب امتيازها والمدير المسؤول فكان «مختار الشامى الفاروقى». مقر إدارتها بشارع جامع الدروج رقم (42)، ومطبعتها (مطبعة الترقى الوطنية). توقفت المجلة ولم يصدر منها إلا عدد واحد.

«الرقيب العتيد»
الصحيفة الوحيدة التى أعيد نشرها من صحف المرحلة الثانية
1921

صدرت هذه الصحيفة على أربع فترات متقطعة. فقد صدرت أول مرة فى ظل الدستور العثمانى سنة 1909، وكنّا قد ذكرناها ضمن صحف المرحلة الثانية، وعند دخول الطليان الفاشست إلى البلاد تعطلت الصحيفة كغيرها من الصحف العربية، فسافر صاحبها «محمود نديم بن موسى» إلى الآستانة وواصل نشرها هناك، وقد ذكر لى - أخيراً - أحد أبنائه أنه شاهد صحيفة والده بمعرض ضم الصحف الصادرة بتركيا (سنة 1987). إضافة إلى ما ذكره صاحب الجريدة شخصياً فى إحدى مقالاته المنشورة فى عهدها الثالث (أى فى هذه المرحلة موضوع الحديث) حيث قال «رأينا إعادة جريدتنا بعد أن غشيتها سحابة أظلمت جوها وأحالت بياض نهارها إلى سواد وأمطرت عليها خطوباً وأرسلت عليها صواعق عرقلت نشره.. وأعدنا نشره ثالثاً رغبة فى...».

وفى عهدها الثالث هذا، أضاف مؤسسها إلى اسمها كلمة «العتيد»، فكانت جريدة سياسية أدبية علمية أخلاقية تتكلم فى كل شىء، تصدر مرة فى الأسبوع (إن لم تؤخرها الظروف). مقر إدارتها بشارع كوشة الصفار زقاق الريفى رقم (33) بطرابلس، ثمنها (50) سنتيماً..

وقد وضع الصحفى محمود نديم بن موسى برنامجاً لصحيفته تلك يحتوى على (المواضيع المتعلقة بالدين، نتائج الأحداث السياسية، الأخبار المحلية والخارجية، المحاورات الدينية والعلمية والسياسية، والمطالعات الاقتصادية والتجارية، والفكاهة..» وكل ما يرد على الجريدة من مقالات مختلفة.

وفى أحد أعدادها الصادرة فى سنتها الأولى 1921 كتب صاحبها موضوعاً تحت عنوان «الطريقة العظمى والمنهج المرتقى» قدم له



أحد أعداد جريدة «الرقيب العتيد» فى عهدها الرابع

بالعبارات التالية: «فقد جرت سنة الله في مخلوقاته أن الحال لا تستقيم دعائمه ولا ترسى ضرورياته على مرسى يُحمد إلا إذا كانت الدعائم مركوزة على صدق الاتحاد وترك الاتكال على الغير..». وكأنى به يحث زعماء المجاهدين إلى التلاحم من جديد وعدم الاتكال على المستعمرين الذين بدأوا يستميلون بعض الوطنيين قصد بث الفرقة بينهم.

أما من الناحية الفنية فكانت «الرقيب» التى أضيفت لها «العتيد» جريدة كمثلها من جرائد تلك الفترة، تعددت تركيبات ترويستها، فبعدما كانت بخط الثلث «الرقيب» والحرف المطبعى «العتيد»، تغيرت إلى تركيبة أنيقة بخط فارسى «الرقيب» تتوسطها «العتيد» بالحرف المطبعى، وأخيراً استقرت على تركيبة جديدة بخط الثلث فكانت تسميتها كاملة «الرقيب العتيد».

طبعت أولاً بمطبعة الترقى الوطنية، ثم بالمطبعة الشرقية وانتقلت إلى عدة مطابع أخرى، ولكنها أصبحت على درجة عالية من الأناقة الطباعية والحرف والخطوط والصور فى عهدها الرابع، أى زمن الاحتلال الإيطالى (سنة 1926). وفى عهدها الثالث طبعت «الرقيب العتيد» على صفحات من الورق الصغير عكس ما كانت عليه فى عهدها الأول.

أهم المصادر:

- الصويعى، عبد العزيز سعيد، فن صناعة الصحافة، ط (1)، 1984، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس.
- مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات من التاريخ الليبى، 1984، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى، طرابلس، الجماهيرية.
- مجموعة الجرائد، دار الوثائق التاريخية، السراى الحمراء، طرابلس، الجماهيرية.
- خشيم، حسن على، صفحات من جهادنا الوطنى، ط (1) 1972، دار مكتبة الفكر، طرابلس. ليبيا.
- سكابارو، ماريو صحافة طرابلس التركية مجلة تريبوليتانيا، 1933، ترجمة: محمد بهجت القرمانلى،

الخلاصة:

نستخلص من هذه المرحلة أنها كانت مرحلة حاسمة من تاريخ الجهاد الليبى. فقد ظل الليبيون يقاتلون جيوش العدو، يطاردونه ويطاردهم، طيلة ثمانى سنوات لم يذق فيها طعم الراحة.

وبعد توقيع معاهدة الصلح بين تركيا ودول الحلفاء عقب الحرب العالمية الأولى، بدأ الليبيون يعتمدون على أنفسهم فى تقرير مصيرهم. وقد سبق لهم وأن تعاملوا مع فكرة إنشاء جمهورية شمال أفريقيا التى حاول الأتراك بمساعدة الألمان تحقيقها. فاجتمع زعماء المجاهدين فى مسلاتة واتفقوا على تكوين حكومة وطنية تتوحد فيها الكلمة، وتتولى أمور البلاد، فسميت «الجمهورية الطرابلسية».

صدر عن الحكومة الجديدة عدة بلاغات قصد إشهارها والتعريف بها، فرحب بها الشعب الليبى واستبشر منها كل خير. إلا أن إيطاليا قابلتها بالرفض معتمدة ـ فى ذلك ـ على قوتها العسكرية التى لا تزال ـ آنذاك ـ محصورة فى ثلاث مدن على البحر لا تتجاوز حماية الأسطول.

وعندما رأت إيطاليا أن الحرب لم تجد نفعاً مع الليبيين جنحت إلى السلم وفضلت المفاوضات على الحرب، وتم الصلح، وصدر عنه القانون الأساسى، ودخل الناس فى عهد سلم وآمان. وانبرت الحكومة الجديدة تدير دفة الحكم فى ظروف أقصى ما تكون من الحرج.

وفى مدينة مصراتة أصدر السياسى المصرى «عبد الرحمن عزام» جريدة «سيف الحق»، وهى نشرة طبعت بمطبعة حجرية، ناطقة باسم الجمهورية الطرابلسية، كما صدرت بنفس الفترة وفى نفس المدينة جريدة أخرى باسم «أفريقيا». وفى طرابلس، رأى الطرابلسيون ضرورة إنشاء حزب شعبى سياسى يكفل للمواطنين حقوقهم الواردة فى القانون الأساسى، فتأسس «حزب الإصلاح الوطنى» الذى صدرت عنه جريدة «اللواء الطرابلس». ثم صدر بعدها العديد من الصحف الأخرى.

فكانت كلها تدعو إلى الإصلاح، وتطالب بتطبيق بنود القانون الأساسى، وتناصر قضية الشعب، وتناهض سياسة إيطاليا ومراوغاتها.

خلاصة القول إن صحف تلك المرحلة كانت صحفاً شعبية نضالية: تخاطب عامة الشعب من جهة، وسلطات الاحتلال من جهة أخرى، بلسان حال المجاهدين والمخلصين من أبناء الوطن. ولكنهم لاقوا ألواناً شتى من الاضطهاد والقهر من قبل الحكومة الإيطالية فى طرابلس فصادرت الصحف وسجنت الصحافيين، وألغت المقالات وحبست المحررين.

وفى مسلاتة صدرت صحيفة «البلاغ» المخطوطة باليد بعد مصادرة «اللواء الطرابلسى» فواصل المجاهدون نشاطهم الصحفى من خلالها. وهذا مؤشر آخر إلى أن المرحلة مرحلة نضال، ولكن أيما نضال.

وفى بنغازى التى عرفت الطباعة فى هذه المرحلة فقط، أصدر بها الوطنيون صحيفة «الوطن» التى رحبت بها صحف طرابلس، وسار جميعها على درب الجهاد ومحاربة الظلم والاستبداد الذى فرضته إيطاليا على بلادنا.

ولو تمعنا فى رؤوس هذه الصحف وتسمياتها لما أدركنا بوضوح تام أنها صحف تحمل معاناة المرحلة وتعكس ظروفها، فـ «سيف الحق» يقصم الباطل ويمزقه، و «اللواء الطرابلسى» رمز لكل الألوية التى رفعت فى وجه ذاك الباطل، و «الوقت» قد حان لإنقاذ «الوطن» من براثن الاستعمار، و«الذكرى» تنفع الليبيين فى زمن يعوزه «العدل»، وفى «البلاغ» نداء إلى الشعب كى يقيم «الإصلاح» ويكون العين الساهرة و «الرقيب العتيد» على كل ما يدور فى فلك السياسة المؤثرة فى مسيرته النضالية.

أما عن الصحف الإيطالية، فقد نشطت فى بداية هذه المرحلة على إثر احتلال البلاد. فصدر الكثير من الصحف الناطقة باللغة الإيطالية، وكثرت المطابع. غير أن الصحف التى صدرت كلها كانت صحفاً قصيرة

العمر باستثناء تلك التى اتخذها العدو ناطقة باسم الحكومة الرسمية فى البلاد.

وبعد أن فشلت مساعى الصلح، وماطلت إيطاليا فى تنفيذ القانون الأساسى، واضطر المجاهدون إلى العـودة إلى القتال، وقفت الصحف الوطنية، ولم تبق فى البلاد إلا تلك التى واصل أصحـابها إصـدارها، يتحدّون الاستعمار تارة ويهادنونه طوراً، إلى أن أُجبروا على نشر أخباره والتعليق عليها.

وقد مهدت الصحف الإيطالية لمرحلة جديدة ظهرت فيها الصحف العربية ناطقة باسم حكومة العدوّ. فعلى غرار الصحف الإيطالية التى بدأت تدعو صراحة إلى مواصلة الزحف، وضم البلاد بالقوة إلى روما، وطلينة شعب ليبيا، صدرت صحف عربية وبأقلام عربية تقنع الليبيين بحسن نوايا إيطاليا، وتنشر أوامر قيادتها العسكرية. وقد يكون لأصحاب هذه الصحف عذراً فيما كانوا يكتبون، أم أن التاريخ قد سجل لهم خيانة الوطن مهما كانت أعذارهم، أم أن ظروفاً عصيبة قد مرت عليهم أجبرتهم على السير مكرهين فى طريق العــدو.

ما بعد المرحلة الثالثة

1922 ـ 1942

بات واضحاً لدى المجاهدين أن إيطاليا غير جادة فى تنفيذ القانون الأساسى، وإنها قد غيرت سياستها، لكسب الوقت والجهد. وأيقن الليبيون أن الصلح مع العدوّ لم يؤت ثماره، وأن رياحه جرت بما لا تشتهى سفنهم. واقتنعوا بأن الفُرقة بين شرق البلاد وغربها هى فى صالح العدو وليست فى صالحهم. فنادوا بالتوحيد، وانتخاب أمير مسلم يقود البلاد بكافة حدودها المعروفة. فانعقد مؤتمر سرت فى أوائل عام 1922. ورد الإيطاليون على ذلك باحتلال «قصر أحمد» بمصراتة. فاحتج الليبيون على هذا الرد الإجرامى، وانعقد مؤتمر «فندق الشريف» بين الوطنيين وممثلى الوالى الإيطالى، إلا أنها باءت بالفشل، فأخذ كل فريق يستعد لاستئناف الحرب. وفى صائفة عام 1922 أصبحت الطريق ممهدة أمام الإيطاليين لبدء العمليات العسكرية. وقد ساعدهم على ذلك الإمكانيات الضخمة التى جهزوها من عتاد متطور، وجيش عرمرم، وقادة جبابرة، بينما طغى ـ وللأسف ـ الخور وضعف العزيمة على الجانب الوطنى. فضرب العدوّ حصاراً قوياً على المجاهدين، من الناحية العسكرية. واستخدم أساليب «فرق تسد» و «الترغيب والترهيب» الخبيثة، من الناحية السياسية. وقد تمكن ـ بفضل ما سخّره للمعركة من أسلحة حربية وأساليب سياسية ـ من

التوغل فى الأراضى الليبية، وكان لاحتلال الجبل الغربى بقيادة السفاح «غرسيانى» قصة طويلة من قصص الجهاد الليبى. وفى هذه الظروف وما تخللتها من أحداث: مراوغات ومهادنات، تهديد وترغيب، خيانات وصداقات، مؤتمرات ومؤامرات، انتهت بالهجوم المسلح. فى هذا الجو المشحون بالتناقضات، توقفت معظم الصحف الوطنية. والتحم الصحافيون مع تلك الأحداث، فمنهم من سُجن، ومنهم من صودرت ممتلكاته، ومنهم من ترك القلم وتأبط البندقية، ومنهم من خان، ومنهم هاجر حاملاً معه القضية، ومنهم من هاجر تاركاً وراءه القضية. فصفى الجو لجيوش العدو وساسته. وانتهت مرحلة الصحافة الوطنية، فتوقفت صحف، واستمرت صحف، وأنشئت صحف، فرُفعت أقلام، وسقطت أقلام. وبقيت لغة الاستعمار على صفحات الورق المطبوع تحمل البلاغات والأوامر العسكرية، وصحف المأجورين أو المعذورين تترجمها إلى اللغة العربية.

وهذه قائمة بالصحف التى أنشئت فى الفترة التى تلت المرحلة الثالثة، علماً بأن بعض الصحف العربية التى لا زالت تصدر قد غُيِّر منهاجها بتغير الوضع السياسى والعسكرى، وهى جريدتا «العدل» و«الذكرى» وتوقفت «اللواء الطرابلسى» و«الوطن» و«الوقت» ومجلة «الإصلاح» أما «الرقيب» فقد توقفت هى الأخرى، ولكنها ظهرت من جديد فى هذه الفترة. فلنبدأ أولاً بالصحف الإيطالية، والتى كان أولها جريدة «ليبيا الفاشستية»، كنا قد اختتمنا بها المرحلة الثالثة:

المصادر:

- مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات فى التاريخ الليبى، الجزء الثانى، 1984، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى، طرابلس/الجماهيرية.
- القشاط، محمد سعيد، معارك الدفاع على الجبل الغربى، الطبعة الأولى، 1983، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس/الجماهيرية.

«الأسرة المسيحية» « Famiglia Cristiana »

1923

مجلة شهرية مصورة، اهتمت بخدمة الكنيسة ونشر أخبار الحياة الدينية والإرسالية فى كل من طرابلس وسرت وفزان، مديرها «ب. ف. فيليبينى».

«التقـويم» « Annuari »

1923

مجلة سنوية صدرت تحت رعاية غرفة التجارة والصناعة، مديرها: «أ. ماركونتينى».

«الفانوس» « La Lanterna »

1923

جريدة طلابية، طبعت بمطبعة مكتبة الفنون والصنائع (لصاحبها: ماجى).

«طرابلس الغرب» « Tripolitania »

1924

مجلة شهرية، كانت توزع - مجاناً - على كبار الموظفين والضباط بإشراف حكومة الاحتلال. ذات صبغة تاريخية وجغرافية، والنظم المدنية والعسكرية فى طرابلس.

«مجلة طرابلس الغرب» « La Rivista della Tripolitania »

1924

مجلة الدراسات الشرقية والاستعمارية (كل شهرين مرة) يشرف عليها

مكتب الإصلاح الزراعي. وفي السنة الثانية تحولت إلى روما وطبعت بمطبعة مجلس الشيوخ، ثم تحولت إلى مجلة تحمل اسم «ليبيا»، تحت إشراف وزارة الاستعمارات.

«المشعل الأخضر، Fiaccola Verde »

1925

صدرت عن جهاز الجمعية الطلابية بإدارة: «ن. تاسكونى» تعرضت لعدة عراقيل فأقفلت فى نهاية السنة.

«النشرة اليومية، Bollettino Quotidiano »

1926

جريدة يومية اهتمت بنشر أخبار السياسة والخيالة (السينما) والمسرح والرياضة، توقفت فى نفس السنة.

«الساحل الرابع، La Quarta Sponda »

1926

جريدة يومية سياسية. منذ أعدادها الأولى أدرجت فى القمة بموجب تصريح فورى من السكرتير العام للحزب الفاشستى. توقفت سنة 1928.

«بريد طرابلس، Il Messaggero di Tripoli »

1926

صحيفة أسبوعية، مديرها: «ن. تاسكونى» صاحب «المشعل الأخضر» صدرت منها أعداد قليلة.

«انتعاش الحياة فى طرابلس، Vigor di Vita in Tripolitania »

1926

نشرة سنوية أصدرها مكتب الدراسات والدعاية لحكومة طرابلس

الغرب، تحت إدارة رئيس المكتب نفسه «أ. بيتشولى» توقفت بعد ثلاث سنوات، أى سنة 1928.

«طرابلس الغرب الزراعية Tripolitania Agricolo »

1926

فى البداية كانت تصدر أسبوعية، ثم تبدلت إلى شهرية. عن الشركة التعاونية المساهمة لطرابلس الغرب الزراعية، مديرها «ب. فاسولا».

«مستقبل طرابلس، L'Avveniere di Tripoli »

1928

صدرت عن نظام الأمانة الفاشستية لطرابلس الغرب، ترأس تحريرها عدد من المحررين الإيطاليين.

« Bollettino della Stampa Nazionale»

1929

نشرة المطبوعات الوطنية والأجنبية فى موضوع المستعمرة، بإشراف مكتب الدراسات لحكومة طرابلس الغرب، صدر منها أربعة أعداد فقط.

«Real Teatro Miramare e Cinema Alhambra»

1929

نشرة يومية خاصة بالدعاية لشركة دور العرض والمسارح (S. R. A. R. T.)، أشرف عليها مقاول الدعاية «ف. ريفيولى».

«مجلة نادى السيارات، Rivista Auto - Club Tripoli »

1930

مجلة شهرية صدرت عن نادى السيارات بطرابلس، بإدارة «ب. فاسولا» صاحب «طرابلس الغرب الزراعية» توقفت سنة 1931.

«صغار الفنانين الإيطاليين» Artista Piccoli Italiana

1930

مجلة صغيرة الحجم صدرت عن مدرسة الخيالة (السينما) للبنات والبنين، توقفت فى نفس السنة.

«الرياضة والرياضيين» Sport e Sportivi a Tripoli

1930

تعتبر امتداد لسابقتها، فهى مجلة صغيرة احتوت على معلومات رياضية لمجلة «صغار الفنانين الإيطاليين» مديرها: «أ. جـ. تيودورو».

«Notiziaro Turistico della Tripolitania»

1930

نشرة خاصة بالمعلومات السياحية لطرابلس الغرب، صدرت بالمجان عن المؤسسة السياحية لطرابلس الغرب، مديرها الدكتور «أ. م. مورغانتينى».

«القبلى» Il Ghibli

1930

كانت قد صدرت جريدة بهذا الاسم سنة 1919. أما هذه فهى أسبوعية غير ملتزمة فى الصدور. مديرها «فـ. غورى».

«الحراسة السوداء» Pattuglia Nero

1930

صدرت عن القسم الطرابلسى لشباب الجامعات الفاشستية (G. U. F.)، ترأس تحريرها العديد من الصحافيين. توقفت بعد 16 سنة.

«البلاغ الجغرافي» Bollettino Geografico »

1931

نشرة عسكرية، صدرت عن جمعية فرق المستعمرين بطرابلس الغرب، كل ستة أشهر مرة، بإشراف مكتب الدراسات لحكومة طرابلس الغرب، مديرها العقيد: «أ. دى آغوستينى».

«البـــلاغ» Bollittino »

1931

مجلة ثقافية إخبارية شهرية، اهتمت بنشر المعلومات الاقتصادية لطرابلس الغرب، صدرت عن (الجمعية الوطنية ـ للمقاتلين ـ)، مديرها: «فـ. بيرونتى».

«طرابلس الغرب» Tripolitania »

1931

وهى المجلة التى استقينا منها هذه المعلومات، صدرت شهرياً، خُلقت لتوضح النظام الفاشستى لطرابلس الغرب، مديرها «فرانسيسكو كورو» التى ترجم عنه الأستاذ التليسى كتاب «ليبيا أثناء العهد العثمانى».

«وكالة ليبيا» Agenzia di Libia »

1932

صدرت عن أول وكالة أنباء فى ليبيا للصحافة والإعلام، مديرها «يوغو ماركيتى» . اهتمت بنشر المعلومات حول البلاد.

«طرابلس الغرب الاقتصادية Tripolitania Economica »

1932

نشرة سنوية صدرت عن مديرية الشؤون الاقتصادية واستصلاح

الزراعة، بمساعدة غرفة التجارة والصناعة والزراعة، صدرت منها أربع كراسات.

وفى هذه الفترة - أيضاً - صدرت صحيفة يهودية واحدة نوردها فيما يلى:

البريد اليهودى، Il Messaggero Ebraico

1931

وهى الصحيفة اليهودية التى صدرت فى هذه الفترة، فكانت نصف شهرية، كتبت بالإيطالية، وباللهجة الطرابلسية - ولكن بحروف عبرية، مثل عادة الصحف اليهودية التى صدرت فى ليبيا. مديرها: «ب. هـ. حسان» توقفت فى نفس السنة.

المصادر:

- سكابارو ماريو، صحافة ليبيا التركية، مقال نشر بمجلة تريبوليتانيا الإيطالية الصادرة فى ليبيا 1933، تفضل الأخ بهجت القرمانلى مشكوراً بترجمته.

الخلاصة:

نلاحظ أن الصحف الإيطالية الصادرة بعد المرحلة الثالثة، كانت تسير فى اتجاهين رئيسيين:

الأول: تكريس الاحتلال الإيطالى من الناحية العسكرية، حيث توغلت الجيوش الإيطالية فى عمق البلاد. ولتدعيم هذا الغزو الشامل صدرت الصحف التى تنشر المعلومات الجغرافية، والتاريخية، والنظم العسكرية، والدراسات الخاصة بذلك. وساهم الضباط الإيطاليون أنفسهم فى تحرير الجرائد، ليشيروا وكأن المرحلة تتطلب ذلك.

الثاني: تكريس الاستيطان الإيطالى فى البلاد، من الناحية الاقتصادية، حيث صدرت العديد من الصحف الناطقة باسم الجمعيات

الزراعية، وغرف التجارة والصناعة، فنشرت المعلومات الهامة حول استزراع الأرض الليبية، والدراسات العلمية التى تساعد تلك الجمعيات والمؤسسات والإنشاءات على استحكام حلقات التوطين فى البلاد.

أما فروع هذين الاتجاهين فتمثلت فى النواحى الترفيهية، مثل الاهتمام بأطفال الأسر الإيطالية، ونوادى الخيالة والمسرح والرياضة والسياحة والسيارات وغيرها..

والجدير بالملاحظة هو أن الصحف السياسية - فى هذه الفترة - كانت قليلة، أو أن الاهتمام بالجانب السياسى فيها كان ضئيلاً، الشيء الذى حدا بالحزب الفاشستى أن يشجع صحيفة «الساحل الرابع» السياسية، ورفع من شأنها إلى أعلى الدرجات.

لم تكن الصحف التى ذكرت آنفاً هى كل ما صدر فى تلك الفترة، فقد ظهرت معها العديد من الصحف الأخرى التى تحمل العناوين الطويلة، وهى كلها صحف لم تخرج عن الميدان الزراعى خاصة والاقتصادى عامة.

الصحف العربية التى صدرت فى هذه الفترة

أما الصحف العربية التى أنشئت بعد المرحلة الثالثة، فلم تتعد جريدتين ومجلة واحدة، لو استثنينا «الرقيب العتيد» التى عادت للصدور، وجريدتى «العدل» و «الذكرى» اللتين لم تتوقفا.

بريد برقة
أول صحيفة عربية أنشئت بعد المرحلة الثالثة
1925

جريدة أسبوعية فى أربع صفحات، كانت تنشر أخبار الإدارة الإيطالية، مع صور للشخصيات الإيطالية، كانت ترسل للجريدة من وزارة



المستعمرات الإيطالية. وبها منشورات وأوامر السلطات الاستعمارية، والبلاغات المتعلقة بتحركات المجاهدين، والمعلومات الخاصة بالمعارك الدائرة بين الإيطاليين والوطنيين. استمرت فى الصدور حتى أوائل الحرب العالمية الثانية.

«الرقيب العتيد»

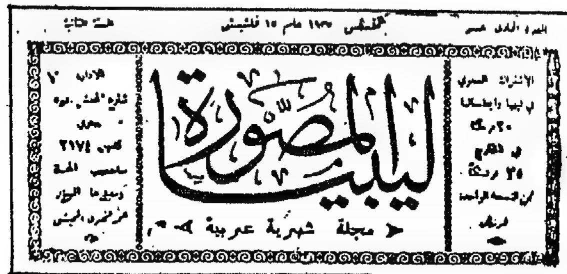
1926

وهى صحيفة تحتجب وتعود أربع مرات، على أربع عهود، كان آخرها سنة 1926. وفى هذه المرة كان شأنها شأن صحافة تلك الفترة الحالكة، بها أخبار الإمبراطورية الإيطالية، وصور زعمائها، وأنباء وتعليقات لا تخرج عن فلك ما يحبه الاستعمار ويشتهيه.

«ليبيا المصورة»

أول مجلة عربية غير وطنية صدرت فى ليبيا

1934



وهى مجلة شهرية لم تتوصل أية مجلة أو جريدة عربية معاصرة لها إلى الإمكانيات التى طبعت بها، وأخرجت فيها. كيف لا، وهى لسان حال الاستعمار. لقد ألبسوها ثوباً إخراجياً وفنياً يعجز اللسان عن وصفه، خصوصاً فى ذاك الزمان. أما ما كتب فيها فقد ترتجف الأبدان، وتصطك الأضلع، ويتجلط الدم، عند قراءة ما تحويه من مقالات. فشكلها الخارجى الأنيق لم يستطع تغطيته قبح جسمها الداخلى وفظائع أعضائها المشوهة. ويندهش المرء، ويرتعش قلمه، قبل الكتابة عن هذه المجلة، ويتلعثم اللسان ويجف الريق، قبل الحكم على أصحابها.

«الحقيقة»

أول جريدة هزلية عامية صدرت فى هذه المرحلة

1936

ذكرنا أن جريدة «العدل» لم تتوقف حتى بعد المرحلة الثالثة، وعن إدارة هذه الجريدة صدرت صحيفة «الحقيقة»، مرتين فى الأسبوع (الجمعة والثلاثاء) باللهجة العامية، تتناول الموضوعات بطريقة تهكمية. أحياناً فيها غمزات ولمزات: «هاوينا سيدى الحاكم دار لكم إذاعة، ومن لحيته افتلّه أشكال»، أى أن الحاكم لم يعط للطرابلسيين شيئاً، فكل ما قام به هو من أموالهم. كما حاولت تقديم صورة واضحة عن الفقر الذى عليه البلاد، وذلك بواسطة «مح أفندى» مخبر الجريدة.

N. 36 — عدد ٣٦

Si pubblica due volte
alla settimana
"Venerdì e Martedì„
a cura dell'Amministrazione
del Giornale "AL ADEL„

(باللغة العامية)
الحقيقة
"La Realtà„
(in dialetto Tripolino)

تصدرها ادارة جريدة العدل
مرتين في الاسبوع
«الجمعة والثلثاء»

Tripoli, Martedì 23 gennaio 1940-XVIII

طرابلس الغرب في يوم الثلثاء ١٣ ذي الحجة ١٣٥٨ الموافق ٢٣ يناير ١٩٤٠

المصادر:

- الصويعى، عبد العزيز سعيد، فن صناعة الصحافة، الطبعة الأولى، 1984، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس/الجماهيرية.
- المصراتى، على مصطفى، صحافة ليبيا، الطبعة الأولى، 1960، دار الكشاف، بيروت.
- مجلة ليبيا المصورة.
- مجموعة الجرائد، دار الوثائق التاريخية، السراى الحمراء، طرابلس/الجماهيرية.

الخلاصة:

نلاحظ أن الظرف السياسى والعسكرى قد حتّم على الصحافة العربية فى ليبيا أن تسير فى مسلك غير المسلك الذى سارت فيه خلال المرحلة الثالثة السابقة. فقد سُلبت الحرية، وحُشد الجميع فى دائرة واحدة، وتحت مجهر واحد، لا يظهر منه إلا ما يريد الغزاة إظهاره. وبات واضحاً أثر النظام الفاشستى على معظم صحف الفترة.

وكنتيجة حتمية للاتجاه الحزبى الفاشستى ـ وهو الحزب الإكراهى الواحد ـ تخضع أيضاً الصحف لنفس الاتجاه القسرى، وتكون بالتالى مسخرة لخدمة الدولة الحزبية. وقد اعترف موسولينى بذلك فى حديث كان له مع الصحافيين سنة 1928، فقال:

«فى ظل النظام الموحد، لا يمكن للصحافة أن تكون غريبة عن هذه الوحدة، ومن أجل هذا، كانت الصحافة الإيطالية بأسرها فاشية. وهى لابد أن تكون فخورة بالكفاح تحت راية الفاشية».

روّاد الصّحافة الليبية الأوائل

«بيضُ الـوجوه كـريمةٌ أحسـابُهمْ   شُمُّ الأنـوف من الطّراز الأولِ»

وأنا أهيىء نفسى لتقديم هذا الفصل ارتسم فى ذاكرتى هذا البيت من قصيدة «حسّان بن ثابت» الشهيرة، ولا أدرى ما علاقته بالموضوع سوى أننى أحسست بصدق تعبيره عما يخالجنى من مشـاعر مفعمـة بالمـودة والتقدير لأنـاس عبدوا لنـا الطريق وأنـاروها فى زمن كـانت فيه أدوات التعبيد والإنارة محرّمة عليهم. فأوردت البيت وكأننى مقتنع بوروده فى محله دون تصنع أو تكلّف أو سبق اختيار.

بقى المثقفون الليبيون أكثر من أربعين سنة دون أدنى إلتفاتة إلى فن الصحافة لو استثنينا المحاولتين التى قام بهما «محمد البوصيرى» و «داود أفندى». إلى أن جاء العام 1908 وأعلن الدستور العثمانى، وأنشىء فرع لجمعية (الاتحاد والترقى) فى مدينة طرابلس. ذاك الاتحاد الذى يقصد به تتريك البلاد والقضاء على كل ما هو عربى. وخوفاً على عروبة ليبيـا وتاريخها الممتد من تاريخ العرب، قام مثقفوها بتأسيس جمعية (الجامعة العثمانية)، بهدف المحافظة على عروبة البلاد (وعثمانيتها). ومن خلال

تلك الجمعية تكونت أول مؤسسة ثقافية إعلامية، وهى (شركة الترقى الوطنية)، فكانت المنتدى الذى يضم المثقفين، يتداولون فيه قضاياهم الأدبية والسياسية.

كان معظم رواد الترقى الوطنية من الصحافيين الذين أثْروا الحركة الصحافية فى البلاد، فأصدروا العديد من الصحف، وساهموا ـ بأقلامهم ـ فى خلق جوّ ثقافى شجّع الشباب على اقتحام الميدان، فكانت لهم جولات محمودة وجهود جبارة، حتى سميت فترتهم تلك بعصر ازدهار الصحافة الليبية.

ولكن سرعان ما تلبَّدت غيوم غربيّة عكّرت صفو ذاك الجو وأفسدت نقاوته، ذلك على إثر هجوم الغزاة الطليان على أرضنا الطاهرة. فأُلقيت الأقلام جانباً، وهب الجميع إلى ميدان القتال.

انشغل الليبيون كل الليبيين فى صد هجمات العدوّ حتى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، حين رضخ المحتلون إلى الصلح ووعدوا بتحقيق رغبات المجاهدين والامتثال لمشيئتهم. فتوحدت الجهود، وتلاحمت الصفوف ووقف الليبيون صفاً واحداً مشكلّين دولة قوية تعامل المحتل المفروض عليهم معاملة الند للند. إلا أن الغزاة نكثوا العهود وخانوا المعاهدات، وكشّروا عن أنيابهم من جديد. فما كان من الأبطال إلا مجابهتهم والوقوف بجزم لرد هجوماتهم المتكررة.

ففى هذه الفترة تكون العديد من الجماعات الإصلاحية ـ بفعل القانون الأساسى ـ وصدرت عنها العديد من الصحف السياسية، وذلك بعد أن وافقت قوات الاحتلال ـ مكرهة ـ على حرية «الطبع والاجتماع». ومن حسن المصادفات كان رواد المرحلة الأولى ـ أى قبل الاحتلال ـ هم السباقون إلى إصدار الصحف والكتابة فيها، بعد أن ألقوا السلاح على إثر معاهدة الصلح.

وبعد أن شعر الليبيون بمراوغة الإدارة الإيطالية ومماطلتها فى تنفيذ

القانون الأساسى، تعثرت معظم الصحف، وعاد بعض الصحافيين إلى صفوف المجاهدين، وهاجر بعضهم الآخر إلى عواصم الدول العربية وتركيا لنشر القضية عبر وسائل إعلامها، فكانت لهم مساهماتهم الفعّالة فى تأليب الرأى العام العالمى ضد إيطاليا وكسب التأييد السياسى لقضيتهم، وذلك بمساندة إخوانهم من زعماء العرب.

لم تفرز المرحلة الأولى (1866 ـ 1908) عدداً كبيراً من الصحافيين، نظراً لقلة صدور الصحف الخاصة، حيث ظلت صحيفة «طرابلس الغرب» تصدر لفترة طويلة صحبة الدورية السنوية «سالنامة» والتى تعتبر هى الأخرى رسمية صادرة عن إدارة الولاية. وفى نهاية المرحلة صدرت صحيفة خاصة، ومجلة خاصة، عرفتا بإسمي صاحبيهما، وهما (محمد البوصيرى)، وداود بن أسعد)، إلى جانب بعض المترجمين فى جريدة «طرابلس الغرب» التى كانت تصدر بالتركية والعربية، وبعض الكتاب الذين ساهموا فى تحرير «مجلة الفنون» العلمية.

وفى المرحلة الثانية (1908 ـ 1911) اقتصر نشاط الصحافيين الليبيين على النهوض بالقطر، وإصلاح ما يمكن إصلاحه، فى مواجهة أخطار السياسة الإيطالية، ونوايا «بنك دى روما» السيئة. فظهر فيها على الساحة العديد من المثقفين الليبيين من بينهم (عبد الرحمن البوصيرى، وعلى عياد، ومحمد النائب، ومحمد قدرى، ومحمد البارودى، ومحمد الهاشمى التونسي، ومحمود بن نديم، وأحمد الفساطوى)، وعلى الساحة العربية والتركية (سليمان البارونى، وعبد الوهاب عبد الصمد)، بالإضافة إلى العديد ممن ساهموا مع زملائهم فى تحرير جرائد تلك المرحلة.

وعندما دخل الإيطاليون إلى البلاد، التحق كثيرهم بالمجاهدين وظلوا يقاتلون حتى ساعة توقيع الصلح. فانبرت أقلامهم تملأ جرائد تلك المرحلة بالخطب الحماسية والرسائل والمقالات والبلاغات المتعلقة بالأحداث الراهنة. فظهر على الساحة العديد من المناضلين والمخلصين من بينهم (عثمان القيزانى، وبشير السعداوى، والمصرى عزام، وعبد الله

بانون، وعوض أبو نخيلة، وعبد الله الميلادى) وعلى الساحة العربية (محمد ناجى، وفوزى النعاس) بالإضافة إلى صحافيي المرحلة الثانية، وغيرهم ممن هب لنداء الواجب.

وبعد فشل مساعى الصلح وعودة المعارك بين المجاهدين وعدوّهم، أخذت الصحافة فى ليبيا طريقاً آخر، حيث تأثرت بالأحداث السياسية التى سارت - هى الأخرى - فى مسار مغاير. فتغيّر - بذلك - منهاج الجهاد، كما تغيرت بعض النفوس، وبات لكل طريقه.

وإلى جميع رواد الصحافة الليبية، الذين أرسوا قواعد الصحافة فى بلادنا أثناء المرحلتين - الأولى والثانية - وإلى كل من كان وطنياً ومخلصاً لم يحد عن درب الجهاد أثناء المرحلة الثالثة، وإلى كل من شارك فى المعركة بالقلم والبندقية معاً، إليهم جميعاً سنحاول تقديم مختصرات عن حياتهم وسيرهم - بقدر الإمكان - عرفاناً منّا بما أسدوه لنا من جميل، واعترافاً بما حققوه للوطن من مجد. وسنتوخى فى عرضنا هذا ترتيب الأسماء بحسب أولويات الصحف والمجلات التى أصدروها. أو ساهموا فى إصدارها ، أو شاركوا فى تحريرها، وذلك من الناحية الزمنية

حسّونة محمد الدغيّس

«حسّونة» من الأسماء المتأثرة بالطريقة التركية التى كانت تتوخاها العائلات الراقية فى تسمية ذريتها، وهو اسم - دلع - من «حسن»، مثل «حمّودة» من «محمد» و «عليوة» من «على» و «عمورة» من «عمر» وهكذا.

وحسونة هذا، هو ابن «محمد الدغيّس» وزير خارجية الأسرة القرمانلية فى آخر عهدها.

وهو من أصل تركى (من أرض الروم) قدم جدهم إلى طرابلس. فكانوا يتقلدون المناصب الكبيرة، وينعمون بحياة الثراء والرخاء. وفى هذه البيئة عاش «حسّونة» ودرس وتعلم وأخذ من أساتذة البلد منذ نعومة أظافره. وعندما كبر أرسله أبوه إلى أوروبا لينهل من ثقافتها، ويتشبع بلغاتها. فأتقن

الفرنسية (ترجم منها وإليها عدد من الكتب). وبعد وفاة والده، عاد إلى طرابلس ليتقلّد منصب أبيه. فكانت له فيها مصادمات مع قنصل بريطانيا، خصوصاً بعد حادثة اغتيال أحد الرحالة الإنكليز، وعندما اتُهم بقتله والاستيلاء على أوراقه وتسليمها إلى قنصل فرنسا، فر إلى بريطانيا وعرض شكايته ضد قنصلها، إلا أن مجلس العموم البريطانى لم يستمع إليه. فغادر لندن إلى الآستانة. وهناك أصدر صحيفته «تقويم الوقائع» باللغة الفرنسية، حيث كان ذلك فى سنة 1835 السنة التى آلت فيها طرابلس إلى الحكم العثمانى المباشر. بذا يعتبر «حسّونة الدغيّس» هو أول من أسس الصحافة الفرنسية فى اسطنبول.

محمد البوصيرى الأخضرى

رغم شهرة هذا الرجل، إلا أننا لم نتمكن من العثور على أى أثر لحياته. وكل ما عرفناه عنه، أنه أصيل مدينة غدامس التى ولد فيها. وبما أن أخيه «عبد الرحمن» كان قد انتقل مع والده إلى مدينة طرابلس، فلا بد للابن الأصغر «محمد» أن يكون فى رفقتهما. ومن خلال ما كُتب عنه، وما كتب هو بقلمه، عرفنا أن ثقافته كانت ثقافة إسلامية أزهرية، شأنه ـ فى ذلك ـ شأن كل المثقفين فى عصره. وفى زمن كانت فيه الصحافة فى ليبيا مقتصرة على ما تصدره الولاية من صحف رسمية، بادر محمد البوصيرى بإصدار أول صحيفة شعبية فيها. وذلك عندما أنشأ صحيفة «الترقى» سنة 1897. إلا أن الظروف العصيبة حالت دون مواصلة نشرها، فتوقفت بعد سنة تقريباً. وعندما أُعلن الدستور العثمانى سنة 1908 عاد البوصيرى إلى ميدان الصحافة، وواصل نشر جريدته تلك، ولكن هذه المرة لم يكن بمفرده، بل ساعده على ذلك العديد من زملائه المثقفين، فأنشأوا أول شركة إعلامية أهلية فى ليبيا عرفت باسم «شركة الترقى الوطنية». وعندما دخل الإيطاليون إلى البلاد، توقفت «الترقى» كغيرها من الصحف العربية، اختفى على أثرها البوصيرى، وانقطعت ـ أخباره ـ بينما ظل اسم أخيه «عبد الرحمن» يتخلل أسماء السياسيين الليبيين زمناً طويلاً.

محمد داود بن أسعد

ولد محمد داود بن أسعد، الملّقب بـ«داود أفندى»، حوالى سنة 1864، بمدينة طرابلس، وأخذ علومه الأولى من مكاتبها الرُّشدية. وقد شغف بدراسة اللغات الشرقية والغربية، وأتقن الفارسية والتركية والفرنسية والإيطالية والإنكليزية، فضلاً عن لغة قومه العربية. وكان يجيد هذه اللغات قراءة وكتابة.

كان «داود أفندى» عالماً بحاثة، وصاحب موهبة فذة وتفكير حصيف، يحب الانفراد والاطلاع. فشارك فى العلوم العصرية وغيرها نتيجة انكبابه على الدرس والمطالعة. وقد تقلب فى كثير من الوظائف، كان فيها مثال الجد والإخلاص.

وفى عهد الوالى «نامق باشا» تقدم «داود أفندى» يطلب منه الترخيص فى إصدار مجلة علمية. فما كان من هذا الوالى إلا أن وفّر كافة الإمكانيات والمعدات المطبعية. ومنح لصديقه كل الرعاية والتشجيع. وفى سنة 1898 صدرت «مجلة الفنون»، الاسم الذى اختاره لها الوالى، وظل «داود» ينشر فيها أبحاثه العلمية إلى أن توقفت بعد حوالى سنة ونصف السنة، لم تتأخر عن مواعيدها إطلاقاً. وكان السبب فى احتجابها هو سفر صاحبها «داود أفندى» إلى الآستانة مع صديقه الوالى - الثانى - «هاشم»، حيث تقلد هناك العديد من المناصب. وبعد قيام الثورة فى تركيا، عاد «داود» إلى طرابلس وبقى فيها إلى أن توفى سنة 1917. ومنذ أن رفع قلمه من على صفحات «مجلة الفنون» لم يقم بأى نشاط صحفى أو علمى على الإطلاق.

على عياد

ولد «على عياد» سنة 1868 بجنزور (غرب طرابلس). وبعد أن قرأ القرآن، سافر إلى مصر لمواصلة تعليمه بالأزهر الشريف، فمكث بها

سنوات عدة. وعند عودته إلى طرابلس، تم تعيينه فى وظيفة محرر عقود سنة 1896. وبعد ثمان سنوات عيّن رئيساً لكتّاب المحكمة الشرعية. وعلى مدى سنى حياته الوظيفية تلقى دروساً فى العلوم الشرعية والعربية.

وبعد قيام الثورة التركية وإعلان الدستور العثمانى، عاود «محمد البوصيرى» إصدار جريدته الأسبوعية «الترقى». فكلف الأستاذ «على عياد بإدارة تحريرها. ولما احتل الغزاة الطليان أرض الوطن، هاجر على عياد إلى لبنان سنة 1912، وعيّن قاضياً ببلدة «مرجعيون» ثم انتقل إلى حلب بسوريا وشغل بها وظيفة رئيس لكتّاب المحكمة الشرعية. انتقل بعدها إلى دمشق وعيّن عضواً بمحكمة التمييز، وبقى فى دمشق حتى وفاته سنة 1954.

محمد ناجى التركى

ولد «محمد ناجى التركى» بمدينة طرابلس سنة 1876، وبعد أن حفظ ما تيسر من كتاب الله، التحق بالمدرسة الثانوية الوحيدة آنذاك. وتلقى العلوم العربية والشرعية على أساتذة العصر. عيّن بمجلس الإدارة، ثم نُقل ليكون مترجماً صحافياً لجريدة «طرابلس الغرب»، حيث كان يترجم مواضيعها التركية إلى العربية.

كان له نشاط سياسى مع الشيخ محمد البوصيرى، والشيخ على عياد، والأستاذ عثمان القيزانى، الذين جعلوا من مقر جريدة «الترقى» منتدى يتداولون فيه الرأى فى شؤونهم الأدبية والسياسية.

وفى سوريا دُعى مترجماً لجريدة «الشرق» التى أسستها الحكومة التركية سنة 1916 باسم الجيش الرابع. ولما دخل الجيش العربى سوريا عيّن رئيساً للكتّاب بديوان رياسة مجلس الوزراء السورى، ثم معاوناً لرئيس الديوان، ومنها أحيل إلى المعاش.

كان محمد ناجى يتمتع بمنزلة كريمة فى نفوس إخوانه. وكان يتابع

القضية الليبية أينما حلّ، وينشر فى الجرائد ما يلفت به أنظار الشعوب إليها.

عبد الرحمن البوصيرى الأخضرى

ولد «عبد الرحمن البوصيرى» بمدينة غدامس سنة 1838. تلقى دروسه الأولية، وحفظ القرآن، وتلقى مبادىء العربية والدروس الدينية على شيوخ غدامس. ثم انتقل مع والده إلى مدينة طرابلس، وأخذ فى إكمال دراسته على شيوخ عصره. تردد على تونس ومصر وتركيا. وحصل على كتب قيمة كثيرة. تقلب على العديد من الوظائف العامة . وشارك فى تحرير جرائد عصره، فانضم إلى أسرة تحرير جريدة «الترقى» التى كان شقيقه محمد البوصيرى يرأس تحريرها، ونشر فيها فصولاً مطولة عن تاريخ طرابلس وله جولات مع السياسة الإيطالية، حاول فيها الإصلاح. توفى سنة 1935، أى بعد 96 سنة لم يشكُ فيها ألماً.

محمد النائب الأنصارى

هو ابن المؤرخ الليبى المشهور «أحمد النائب الأنصارى» صاحب الكتاب المعروف «المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب». تربى صاحبنا وترعرع فى جو ثقافى، ونهل من أدب والده واستفاد من الجرائد والمجلات التى كان أبوه يشترك فيها، ويتابع محتوياتها ، وصحب كثيراً من شباب «الاتحاد والترقى» فى طرابلس، وكسب ثقافة جيدة ومعلومات قيمة، واتسع أفقه بإقباله على دراسة اللغات، فأجاد العربية والتركية والفرنسية، إلى أن قام بتأسيس جريدة «الكشاف» سنة 1908 فانعكست على صفحاتها ثقافته وقدرته الصحافية.

محمد قدرى

من مواليد طرابلس. وأتم بها دراسته الأولية والإعدادية. ثم التحق بمدارس إسطنبول وتحصل منها على شهادة الحقوق. وعند عودته إلى

أرض الوطن، شغل بعض الوظائف التى لا تخرج عن نطاق المحاكم. ثم عيّن مديراً لمكتب الفنون والصنائع، إلى أن اعتزل الوظيفة واشتغل بالأعمال الحرة، فكان محامياً وصحافياً. فأصدر صحيفة «تعميم حريت» باللغة التركية، كما ساهم فى تكوين المسرح الليبى، إذ كان يشرف على أول فرقة مسرحية عرفتها البلاد سنة 1908. وهو من العناصر الوطنية التى ساهمت فى الإصلاح الثقافى والاجتماعى. وعند دخول الطليان الغزاة إلى طرابلس، كان محمد قدرى يوزع السلاح على المقاتلين، ويلهب قلوبهم بالحماس، الشىء الذى دفع الغزاة إلى محاصرة بيته ونفيه خارج البلاد لولا الخطة التى رسمها صحبة زميله الصحفى «على عياد»، حيث أجبرا ربان الباخرة الإيطالية على التوجه إلى مالطا، ومن ثم فرّا إلى مصر، فسوريا، ثم تركيا.

محمد البارودى

لم يكن «محمد على البارودى» من ذوى الثقافة الواسعة، أو الكتابة الوافرة، إنما كان صاحب روح وطنية وميول إصلاحية. قام بتأسيس جريدة «العصر الجديد» سنة 1908، تلك الجريدة التى رحب بها الأدباء، وتلهف عليها الشباب الحر، وغدا مقرها ملتقى الأفكار، ومنتدى الشباب، ومجمع الرعيل المتطلع لمستقبل حسن لوطن عربى متحرر.

محمد الهاشمى المكى

وهو تونسى الأصل، ولد بمدينة «توزر» بمنطقة الجريد التونسية سنة 1881، انتقل من مسقط رأسه صحبة والده العالم الشيخ «عثمان المكى» إلى العاصمة حيث أتم تعليمه فى جامع الزيتونة والخلدونية. بدأ عمله الصحفى بإصدار عدد واحد من مجلة أسماها «الإسلام». وبعد أن عطلت هذه المجلة من قبل الاستعمار الفرنسى لعدم وجود ترخيص لها، قام فأصدر صحيفة «أبو قشة» الهزلية، فصودرت ـ هى الأخرى ـ. فجاء إلى طرابلس وواصل جريدته الهزلية. وعند عودته إلى تونس أُلقى به فى

السجن لاجتيازه الحدود دون تأشيرة، ثم هاجر على إثر إطلاق سراحه إلى المشرق وتركيا وأقاصى آسيا، إلى أندونيسيا، فأسس بها مدرسة لتعليم اللغة العربية، وأصدر جريدة، وتزوج فيها وأنجب، وبقى هناك إلى أن وافته المنية سنة 1942.

محمود نديم بن موسى

ولد الشيخ «محمود نديم بن موسى» بمدينة طرابلس سنة 1875 تقريباً. وبعد أن أتم دراسته الأولية بها، توجه إلى مصر ليلتحق بالأزهر. وفى سنة 1905 نال إجازة العالمية. عاد على إثرها إلى مسقط رأسه. تولى التدريس فى مسجد «أحمد باشا» مكان والده، وعيّن خطيباً لمسجد «سالم المشاط»، كما عيّن قاضياً فى زواره. إلاّ أنه ترك سلك الوظيفة ودخل معترك الصحافة، فأسهم فى تحرير «الترقى»و «أبو قشة» و «المرصاد» مع زميله الصحفى «أحمد الفساطوى». وفى سنة 1909 أصدر صحيفة استقل بإدارتها وتحريرها، وهى صحيفة «الرقيب»، التى تعطلت مع دخول الاستعمار الإيطالى، فعاود نشرها سنة 1920، ثم سنة 1926، كما واصل نشرها فى تركيا بعد أن تعطلت أول مرة. وهو من الشخصيات المحببة فى جميع الأوساط الشعبية والرسمية. وقبل وفاته ترك شؤون جريدته إلى ابنه المرحوم «على فهمى». هذا وقد توفى محمود نديم فى منتصف سنة 1937.

أحمد الفسّاطوى

اشتهر «أحمد الفساطوى» فى فجر حياته بالنشاط وتحصيل العلم. رحل إلى الأزهر حوالى سنة 1900. وبعد ثمان سنوات من الدراسة عاد إلى طرابلس. فتصادفت عودته مع صدور الإعلان الدستورى، فقام بنشر جريدة «المرصاد» التى ظهر عددها الأول مع بداية سنة 1910. ولكنها توقفت على إثر دخول الطليان إلى طرابلس.

كان الفساطوى من الوطنيين البارزين الذين كانت لهم مواقف ضد

السياسة الإيطالية، وعندما أسندت إليه رياسة المدرسة الإسلامية العليا حرص على تربية النشء تربية عصرية صالحة.

وكان على جانب كبير من الأدب. ولم يشغله العلم عن أن يكون صحافياً ممتازاً يمثل الصحافة فى أدبها وفنها، ويلبسها ثوباً من العفة والنزاهة. وكان محل تقدير مواطنيه وإعجابهم. توفى سنة 1936.

سليمان البارونى

ولد سليمان البارونى فى سنة 1870 بجادو (الجبل الغربى). رحل إلى مصر سنة 1890 لتحصيل العلم من الأزهر الشريف، وأخذ عن أساتذته المشهورين. وبعد ثلاث سنوات رحل إلى الجزائر، حيث بقى بها ثلاث أخر لتلقى العلم عن الأباضيين بتيهرت، ثم عاد إلى طرابلس. ومنها تنقل بين العديد من البلدان، فأقام فى مصر والجزائر وتونس والعراق ومسقط وعمان وتركيا وفرنسا والهند.

والبارونى شخصية غنية عن التعريف، فهو إلى جانب أنه من أبرز رجالات الرعيل الأول من المجاهدين ضد الغزو الإيطالى، فهو أيضاً مفكر ومؤرخ وأديب وصحفى، حيث ألف كتاباً من ثلاثة أجزاء بعنوان «الأزهار الرياضية فى أئمة وملوك الأباضية» إلا أن جزءاً واحداً فقط قد ظهر من هذا الكتاب. وحين تواجده بالقاهرة عقد صداقات شخصية مع كل من الشعراء: حافظ إبراهيم وإسماعيل صبرى والأديب مصطفى المنفلوطى..

وفى سنة 1908 أصدر صحيفة «الأسد الإسلامى» فى القاهرة. حيث كانت تصدر فى أربع صفحات، اهتم فيها بنشر الوعى الدينى وقضايا العالم الإسلامى. ولكن لم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد بعد أن هاجم فيها اللورد «كرومر»، لأن سليمان البارونى كان يناصر الحزب الوطنى فى مصر ضد الاستعمار البريطانى.

وفى ليبيا إلى جانب قتاله للعدو الإيطالى، فقد حرر فى معظم

الصحف الصادرة خلال سنوات الصلح، وكان له دور كبير فى تأسيس الجمهورية الطرابلسية. وبعد سنوات طويلة من الجهاد والأسفار حط رحاله فى مدينة «بومباى» بالهند، قصد العلاج من حمى الملاريا، وفى تلك المدينة لفظ أنفاسه الأخيرة سنة 1940.

عبد الوهاب عبد الصمد

ولد «عبد الوهاب عبد الصمد» فى بنغازى سنة 1878 تقريباً. سافر إلى إسطنبول وهو فى ريعان الشباب سنة 1904. ودرس فى المكتب السلطانى والكلية الطبية حتى سنة 1907. وكان يشتغل بالسياسة، حيث سجن - ذات مرة - مع شباب «الاتحاد والترقى» قبيل صدور الدستور العثمانى. وظل زهاء سبعة أشهر سجيناً.

كان صحافياً سياسياً، وله مجهودات طيبة فى الحركات الوطنية. قام بإصدار ثلاث صحف بتركيا، وهى «دار الخلافة» و «الفردوس» صدرتا أسبوعياً باللغة التركية، و «فاتح» صدرت يومياً باللغة العربية.

تجشم العديد من المخاطر فى سبيل قضية ليبيا، فاتصل بالحزب الوطنى المصرى، وسجن هناك، ونفى فى مالطا (بين سنتى 1916و 1922) وعند عودته إلى ليبيا فتح صيدلية فى بنغازى أيام الإدارة البريطانية. وفى سنة 1969 توفى «الدكتور عبد الوهاب عبد الصمد» فى روما بعد عمر ناهز التسعين سنة.

فوزى النعاس

ولد «فوزى النعاس» سنة 1898 بمدينة طرابلس. توفى والده وهو صغير، فهاجرت والدته إلى دمشق بعد الاحتلال الإيطالى. وتنقل بين مدارس بعلبك وحوران، ثم استقر بدمشق.

كان له نشاط لا يفتر في تعريف العالم بفظائع الطليان فى ليبيا، وتأليب الرأى العام عليهم، إذ كان ينشر مقالات تخدم القضية الليبية فى

الصحف السورية، فكان يوقعها بألقاب مستعارة مثل «فتى غيلان» و «فتى الصحراء». كانت له علاقات متينة مع الجمعيات الإسلامية فى العالم، ومؤتمر مقاومة الاستعمار فى برلين، لاطلاعها على الأعمال البشعة التى يقوم بها الغزاة فى بلاده ليبيا. عاش أربعين سنة قضى معظمها فى عمل متواصل لصالح وطنه وقومه، وتوفى بسبب عملية جراحية سنة 1938.

عثمان القيزانى

هو من الوطنيين المخلصين والصحافيين الممتازين، مسلاتى الأصل، طرابلسى المولد. تعلّم فى المدارس التركية، وأخذ العلوم العربية والشرعية عن عدة أساتذة. كان من بين المثقفين الليبيين الذين ساهموا فى إنشاء أول شركة إعلامية ثقافية فى طرابلس سنة 1908، وحرر بجريدة «الترقى» للبوصيرى، وغيرها من صحف الفترة ما بين 1908 و 1911.

وبعد الاحتلال الإيطالى، كان من أبرز جماعة الإصلاح الوطنى، فترأس تحرير جريدة «اللواء الطرابلسى» التى صدرت باسم الحزب، وقام بمهمته الصحافية والوطنية خير قيام، وكانت مقالاته تلهب الشباب ضد السياسة الإيطالية وتذكى فيهم الحماس، حتى أقلق ـ بنشاطه الصحفى والسياسى ـ الإيطاليين، فاعتقلوه، وصادروا صحيفته، إلا أن ذلك لم يثنه عن أداء واجبه المقدس، فظل يقاوم ويقاوم، إلى أن وافته المنية حين كان بالآستانة سنة 1939.

بشير السعداوى

ولد «بشير السعداوى» فى مدينة الخمس سنة 1884، وبعد أن حفظ القرآن التحق بالمدرسة الرُّشدية بالخمس، فتخرج منها سنة 1904. وعينته الحكومة التركية كاتب تحريرات، فمفتشاً على الأعشار، فمفتشاً لدوائر النفوس. وفى سنة 1908 عيّن كاتباً أولاً لمجلس الإدارة بالخمس، بعدها بسنة عيّن مديراً للتحريرات فى مدينة طرابلس، ثم قائمقاماً فى ساحل الأحامد.

وبعد الاحتلال الإيطالى سافر إلى الآستانة فى خدمة القضية الوطنية. وعندما لاحظ استحالة معاونة المسؤولين العثمانيين ومساندتهم لقضية بلاده عاد إلى طرابلس. وهنا انتخب عضواً فى هيئة الحكومة الوطنية سنة 1920. وفى تلك الأثناء ساهم مع زميله الصحفى عثمان القيزانى فى تحرير جريدة «اللواء الطرابلسى»، ثم صحيفة «البلاغ» التى أسسوها فى مسلاتة.

وفى دمشق ترأس لجنة الدفاع عن طرابلس وبرقة، فأصدر باسم هذه اللجنة العديد من النشرات لتوزيعها فى البلاد العربية ونشرها على الصحف، وذلك بقصد الدعاية للقضية الليبية، وإطلاع الرأى العام العالمى على فظائع الغزاة الطليان فى ليبيا. وبعد الحرب العالمية الثانية واصل كفاحه ضد الاستعمار البريطانى الجديد، إلى أن وافاه الأجل سنة 1957.

عبد الرحمن عزام

وهو عربى مصرى، جاء إلى ليبيا سنة 1915، حيث التحق بالمجاهد أحمد الشريف، واشترك معه فى مهاجمة الإنكليز فى مصر. ثم عين مستشاراً لقائد الجيش التركى فى ليبيا المتواجد آنذاك بمصراتة سنة 1918، فمستشاراً للجمهورية الطرابلسية ، فمستشاراً لهيئة الإصلاح المركزية.

له نشاط صحفى مكثف، فساهم بالكتابة فى جريدة «اللواء الطرابلسى». وعند تواجده فى مصراته، أصدر صحيفة ناطقة باسم الجمهورية الطرابلسية سنة 1919، وهى جريدة «سيف الحق». وكان عزام يوقع مقالاته بالصحف بحرفى «ع. ع » كاختصار لاسمه.

كان «عزام» من أشد المعجبين ببطولة رمضان السويحلى وأحد ملازميه حتى وفاته. له مؤلفات حول الجهاد الليبى، منها «كفاح الشعب الليبى فى سبيل الحرية» فى كتاب صدر فى برلين سنة 1918، كما له مذكرات نشرها على حلقات بمجلة «المصور» سنة 1950 وذلك بعد عودته إلى مصر التى تقلد فيها مناصب عليا، ولكنه لم ينس قضية ليبيا، فظل

يتابعها من هناك، وقد عُرف عنه أنه شجب المعاهدة الليبية البريطانيـة وقاومها بشدة.

عبد الله عريبى بانون

ولد «عبد الله بانون» فى طرابلس سنة 1864، تعلم القـرآن، ثم التحق بالمدارس الرُّشدية الابتدائية، ومنها إلى الثانوية ونال شهادتها، أخذ بعدها علم الحقوق عن مدرس خاص، هو الأستاذ «قيصر كرم اللبنـانى» كبير كتاب المحكمة البدائية فى طرابلس.

عين معتمداً لبلدة طرابلس، فمأموراً لتحصيل الرسوم، فعضواً دائماً بمحكمة التجارة، فمستشـاراً بدائـرة تحصيل الـرسوم، فنـائباً بمحكمـة التجارة. . وغيرها. وفى سنة 1919 أنشأ جريدة «العدل» التى دافع - من خلالها - عن قضية بلاده دفاع الوطنى المخلص.

عوض أبو نخيلة

أصيل مدينة بنغازى. وهو أول صحفى ليبى يصدر صحيفة فى مدينة بنغـازى . كان ذلك زمن الهدنة وصدور القانون الأساسى. وقد عُرفت تلك الفترة بنشاط السياسيين الليبيين، وشهدت العديد من الصحف الوطنية. ففى مدينة بنغازى تأسست أولى المطابع فى تلك الفتـرة، وأول عمل صحفى قامت تلك المطبعة كانت جريدة «الوطن» التى أصدرها الصحفى «عوض أبو نخيلة» سنة 1920، وعندما توقفت هذه الصحيفة بعد بضعة أشهر ترك عوض الوطن و «الوطن» وهاجر إلى تركيا، ومكث فيها أمداً طويلاً يمارس مهنة الصحافة.

عبد الله جمال الدين الميلادى

ولد «عبد الله جمال الدين» سنة 1881. درس فى مكتب الرُّشدية الملكية، ثم فى مكتب الرشدية العسكرى. عمل فى مأمورية الجمرك، ثم

كاتباً فى مكتب الإعداد، فمديراً للمال بواحة غدامس، وعمل أيضاً فى إدارة البريد. وفى أيام الحركة الوطنية كان مدرساً بمكتب «العرفان»، فمديراً لمكتب «محمود شوكت» لدراسة التركية والعربية. وبرع فى فن الأناشيد والتواشيح والموسيقى، فأخرج رسائل صغيرة من فنون الأناشيد المدرسية للطلاب، وعندما هجم الإيطاليون على إدارة المدرسة، ونكلوا بالأحرار هاجر الميلادى إلى تونس ثم إلى اسطنبول.

أما عن نشاطه الصحفى، فقد حرر بجريدة «الرقيب العتيد» وفى سنة 1921 كان مديراً لتحرير أول مجلة وطنية صدرت فى ليبيا، وهى مجلة«الإصلاح» التى تحصل على امتياز نشرها «مختار الشامى الفاروقى» إلا أنها لم يصدر منها سوى عدد واحد فقط.

محسن ظافر المدنى

أصدر «محسن ظافر المدنى» صحيفة «الوقت» بمدينة طرابلس سنة 1920، أى فى سنوات الهدنة، فكان مثال الصحفى الوفى، والوطنى المخلص.

عثمان أحمد بن موسى

هو من أسرة اشتهرت بالصحافة فى ثلاثة عهود، وعائلة تثقف غالب أبنائها فى الأزهر الشريف. أصدر بمدينة طرابلس جريدة «الذكرى» سنة 1921.

أحمد على الشارف

ولد العلامة والشاعر «أحمد الشارف» بزليطن حوالى 1872، حفظ القرآن، ودرس الفقه واللغة العربية. وبعد امتحانه فى مؤهلات القضاء ولى قاضياً فى عدة مناطق من ليبيا. وعندما جاء إلى مدينة طرابلس، سجنه الإيطاليون لما عرفوه من شعره الحماسى الذى كان يلهب به همم

المجاهدين. وفى سنوات الصلح حرر بصحيفة «اللواء الطرابلسى». وقد عاش عمراً يناهز التسعين سنة.

على عمر النجار

ولد «على النجار» بساحل طرابلس فى أواخر القرن التاسع عشر. رحل إلى مصر سنة 1898 والتحق بالأزهر. وبعد ثمان سنوات عاد إلى بلده. وتولى التدريس بجامع «أحمد باشا». وساهم فى تحرير جريدة «اللواء الطرابلسى» مع زميله الصحفى عثمان القيزانى وبقية زملائه، توفى عن سن تناهز الثمانين.

محمد عبد السلام المصراتى

تربى الشيخ «محمد عبد السلام المصراتى» فى مدينة طرابلس، ودرس فيها، ثم طلب العلم فى كل من تونس ومصر. وعند رجوعه إلى طرابلس ، تولى التدريس فى مدرسة «أحمد باشا»، وعيّن خطيباً فى «جامع حمّودة» وعندما تكون حزب الإصلاح وأصدر صحيفة «اللواء الطرابلسى» فكان الشيخ المصراتى مصحّحاً للغة العربية بالجريدة، إلى جانب ما يقوم بتحريره على صفحاتها، توفى حوالى سنة 1955.

وآخـــرون

معظم المثقفين الليبيين شاركوا فى تحرير الصحف التى صدرت بالبلاد خصوصاً الوطنية منها، فى زمن كان الوطن فى أمس الحاجة إلى أقلامهم ومشاركاتهم. ومن بين من لم يذكر فى هذا الفصل نورد الأسماء التالية:

خالد القرقنى (وهو سياسى معروف ساهم فى إنشاء شركة الترقى الوطنية سنة 1908، وكان من البارزين أيام الكفاح الوطنى)، فرحات الزاوى (شارك مع سليمان البارونى فى تحرير جريدة «الأسد الإسلامى» التى أصدرها فى القاهرة، عبد الله الماعزى (حرر باللواء الطرابلسى)،

أحمد قنابة (وهو غنى عن التعريف، حرر باللواء الطرابلسى وغيرها) ومن المراسلين الذين كانوا يمدّون جريدة اللواء الطرابلسى بالأخبار، كـان: محمد الأمين ماريا (من طرابلس)، ساسى بن شتوان (من بنغازى)، أبو بكر الصديق (من غدامس)، صالح الصقر (من ترهونة)، سعيد الفساطوى (من تونس)، محمد السنوسى (من الشام).

ومن صحافيّى المرحلة الأولى والثانية : سليمـان غزالـة، وحسن عويدات (اللذان ساهما فى تحرير بعض المواضيع العلمية بمجلة الفنون)، وحسين كمال (الذى كان مدير مسؤولاً لجريدة «العصر الجديد»)، وعبد الرحمن الزقلعى، وأحمـد عويـدات (اللذان ساهمـا فى تحريـر العصر الجديد) وغيرهم.

المصادر :

ـ أبو قرين، المهدى، تاريخ المسرح في الجماهيرية ، الطبعة الأولى، 1978، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس /الجماهيرية.

ـ بن قفصية، عمر، أضواء على الصحافة التونسية، الطبعة الأولى، 1972، دار أبو سلامة، تونس.

ـ حسن، حسن الفقيه، اليوميـات الليبية، تحقيق: محمـد الأسطى وعمـار جحيدر، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.

ـ خشيم، حسن على، صفحات من جهادنا الوطنى، الطبعة الأولى، 1972، دار مكتبة الفكر، طرابلس .

ـ الزاوى، الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، (؟).

ـ فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ترجمة د. محمد عبد الكريم الوافى، الطبعة الثـالثـة، 1983، المنشـأة العـامـة لـلنشـر والـتـوزيـع والإعـلان، طرابلس/الجماهيرية.

ـ المصراتى، على مصطفى، صحافة ليبيا فى نصف قرن، الطبعة الأولى، دار الكشاف، بيروت، لبنان.

ـ المصراتى، على مصطفى، نماذج فى الظل، الطبعة الأولى، 1978، الإدارة العامة للثقافة والإرشاد القومى، طرابلس، الجماهيرية.

بدايات

أول صحفى فى العالم:

أول صحفى فى العالم أصدر صحيفة مطبوعة دورية، هو الطبيب الفرنسى «تيوفراست رينودو» حيث افتتح مكتباً للبيع والشراء يرتاده أصحاب الأعمال ويعلنون عنده عن حاجاتهم. ولما كثرت إعلاناتهم، أخذ ينشرها فى مطبوعة اسمها «لاغازيت» . وفى سنة 1631 حصل رينودو على امتياز ملكى لإصدار هذه المطبوعة مرة فى الأسبوع.

أول محرر صحفى فى الوطن العربى:

عندما دخلت المطبعة الأولى إلى مصر عن طريق الحملة الفرنسية، وصدرت جريدة «التنبيه» سنة 1800 كان يحرر بها «إسماعيل الخشاب»، وهو خريج الأزهر. بذا يكون أول محرر صحفى كتب مقالاته باللغة العربية لو لم تكن تلك الصحيفة صادرة عن جيوش الحملة الفرنسية.

أول عربى أصدر صحيفة أجنبية:

هو المثقف الليبى «حسونة محمد الدغيس» وزير خارجية طرابلس الغرب، الذى هاجر إلى تركيا، وأصدر بعاصمتها جريدة «تقويم الوقائع» سنة 1835 باللغة الفرنسية، بذا يكون أول من أسس الصحافة الفرنسية فى فى اسطنبول.

أول عربى أصدر صحيفة عربية:

هو الصحفى اللبنانى «رزق الله حسون الحلبى» الذى أصدر جريدة «مرآة الأحوال» باللغة الفرنسية، فى إسطنبول سنة 1855، وقد عاشت هذه الصحيفة سنة ونيفاً.

أول إمرأة عربية أصدرت مجلة:

أول إمرأة أنشأت الصحف النسائية كانت الصحافية اللبنانية «هند نوفل» التى أسست مجلة «الفتاة» سنة 1892 فى الإسكندرية بمصر.

أول ليبى أصدر صحيفة فى ليبيا:

هو الشيخ «محمد البوصيرى الأخضرى» الذى أصدر صحيفة «الترقى» سنة 1897، وهى صحيفة أسبوعية باللغة العربية فقط، فكانت النواة الأولى للصحف الشعبية فى ليبيا، أما صاحبها فيعتبر أول صحفى عربى ليبى مارس الصحافة بمفهومها الصحيح.

أول ليبى أصدر صحيفة فى القاهرة:

هو المجاهد الليبى «سليمان البارونى» الذى أصدر صحيفة «الأسد الإسلامى» بالقاهرة سنة 1908، فكانت ـ كما هو ظاهر من اسمها ـ صحيفة ذات اتجاه دينى تدعو إلى توحيد الصف الإسلامى فى مواجهة الخطر العربى.

أول ليبى أصدر الصحف بتركيا:

هو عبد الوهاب عبد الصمد الذى أصدر ثلاث صحف فى اسطنبول، منها التركية الأسبوعية والعربية اليومية، فكانت على التوالى: «دار الخلافة» سنة 1910، «الفردوس» سنة 1911، «فاتح» سنة 1911.

أول ليبى أصدر مجلة:

هو العالم العربى الليبى «محمد داود بن أسعد» الذى أصدر أول مجلة مصورة فى ليبيا، وهى «مجلة الفنون» العلمية، التى أصدرها سنة 1898، فكانت النواة الأولى للمجلات الليبية.

أول مطبعة دخلت إلى الوطن العربى:

كان ذلك سنة 1610 عندما استجلب رهبان دير «مارقزحيا» أول مطبعة حجرية عرفها لبنان والشرق العربى كله، إلا أنها اقتصرت على طبع الكتب الدينية وبلغة غير عربية.

أول مطبعة عصرية دخلت إلى الوطن العربى:

هى مطبعة «بولاق» التى أسسها (محمد على) والى مصر سنة 1821 حيث استفاد من بقايا مطبعة الحملة الفرنسية، فجلب لها قوالب الحرف العربى، وبدأت أعمالها بعد سنة.

أول مطبعة آلية دخلت إلى ليبيا:

كانت سنة 1868 بواسطة الوالى «على رضا باشا الجزائرى» الذى نبذ قوالب الحجر بالمطبعة العتيقة، واستورد من لندن مطبعة حديثة، ومن إسطنبول حروفاً عربية، فبدأت عملها بطبع الدورية السنوية «سالنامة» باللغة التركية.

أول صحيفة يومية فى العالم:

منذ بداية نشر الصحف كان معظمها يصدر أسبوعياً، وأول صحيفة يومية عرفها العالم هى جريدة «ديلى كرانت» الإنكليزية التى صدرت سنة 1702، فكانت النواة الأولى للصحف اليومية.

أول صحيفة يومية فى الوطن العربى:

يعتبر الصحفى اللبنانى «سليم بطرس البستانى» هو أول من أصدر صحيفة يومية باللغة العربية، وهى صحيفة «الجنينة» التى أنشأها بلبنان سنة 1871 والتى استمرت فى الصدور قرابة الخمس سنوات.

أول صحيفة عربية صدرت مرتين فى اليوم:

هى جريدة «الأحوال» التى أصدرها «خليل البـدوى» سنة 1891، فبعدما كانت تصدر يومياً منذ ظهورها الأول، أصبحت تصدر مرتين فى اليوم الواحد، وذلك اعتباراً من سنة 1908.

الاسم الأول للصحيفة عند العرب:

عندما عرف العرب الصحافة لأول مرة فى مطلع القرن التاسع عشر، أطلقوا على الصحيفة اسم «وقائع»، ثم استعملوا لفظ «جرنال» الفرنسية. وأول صحيفة عرفت بهذا الاسم هى «جرنال العراق» التى قيل أن «داود باشا الكرجى» كان قد أنشأها فى بغداد سنة 1816.

أول من استعمل لفظ «جريدة»:

هو الصحفى والأديب المشهور «أحمد فارس الشدياق». وذلك عندما استقر به المقام فى الآستانة، وشجعه وزير المعارف بها «سامى باشا» على إصدار صحيفة «الجوائب» سنة 1861، فاستخدم ـ ولأول مرة فى تاريخ الصحافة العربية ـ كلمة «جريدة»، وهى مشتقة من الجرائد، أى قضبان النخل المجردة من خواصها.

أول من استعمل لفظ «صحيفة»:

هو الصحفى اللبنانى «رشيد الدحداح». وذلك عندما أصدر صحيفة بباريس سنة 1858 أسماها «برجيس باريس». وقبل أن يكون صحافياً فهو علّامة فى اللغة، الشىء الذى مكنه من اشتقاق هذا اللفظ واستعمله، فاستحسنه الصحافيون واستعملوه حتى يوم الناس هذا.

أول من استعمل لفظ «صحافة»:

كلمة «صحافة» بمعناها المتعارف عليه كانت قد استعملت من قبل الشيخ «نجيب الحداد» مُنشىء صحيفة «لسان العرب» فى الإسكندرية، وهى كلمة تعنى صناعة الصحف والكتابة فيها.

أول من استعمل لفظ «نشرة»:

هو القس «لويس الصابونى» الذى أنشأ فى لبنان مجلة «النحلة» سنة 1870، فكانت أسبوعية تتناول مختلف المواضيع ما عدا الدين والسياسة، وكان صاحبها يطلق عليها اسم «نشرة» بمعنى جريدة أو مجلة.

أول من استعمل لفظ «مجلة»:

ظل العرب لا يفرقون بين لفظ «جريدة» ولفظ «مجلة» زمناً طويلاً، إلى أن تولى الشيخ «أبراهيم اليازجى» إصدار مجلة «الطبيب» عام 1884، فاستعمل لفظ «مجلة» وهو يقصد بها الصحيفة العلمية والأدبية والانتقادية وما على شاكلتها.

أول مجلة صدرت فى الوطن العربى:

أول مجلة ظهرت باللغة العربية كانت بعنوان «يعسوب الطب» التى أصدرها فى القاهرة سنة 1865 محمد على الحكيم رئيس الأطباء بمصر، صحبة إبراهيم الدسوقى.

أول هيئة نقابية صحافية:

بعد أن ظهرت النقابات الصحافية لحماية الصحف والصحافيين من سطوة الحكام، اجتمع ممثلو 300 صحيفة عالمية فى مؤتمر عقد بمدينة بوخاريست عام 1896، واتفقوا على تكوين هيئة عالمية تضم كل النقابات الصحافية ووضعوا لها قانوناً أساسياً.

أول اتحاد دولى للصحافيين:

فى عام 1926 تأسس «الاتحاد الدولى للصحافيين» الذى وضع لنفسه دستوراً ضمنه المبادىء الكفيلة بتطوير الصحافة وتوضيح حقوقها، وواجباتها وأهميتها فى الإعلام.

أول اتحاد عربى للصحافيين:

تأسس «الاتحاد العام للصحافيين العرب» سنة 1965، فى مؤتمر تأسيسى عقد بالكويت، ليقوم بالدفاع عن حقوق الأمة العربية، وبيان امالها وتطلعاتها، وفضح ما تتعرض له من اعتداءات سافرة على يد الصهيونية والإمبريالية العالمية.

أول قانون للصحافة فى الوطن العربى:

لم تكن فى العهد العثمانى قوانين بما تحمله الكلمة من معنى، فقط كانت هناك أنظمة تسير عليها المطبوعات الصحفية والرقابة عليها. وأول نظام بهذا الشكل كان قد صدر سنة 1865، حيث حددت فيه كيفية الترخيص بإصدار صحيفة، والمسؤولية عن النشر، وحق الرد، والعقوبات. أما أول قانون خصص للصحافة كان قد صدر سنة 1909، على إثر إعلان الدستور العثمانى.

أول شركة إعلامية فى ليبيا:

بعد إعلان الدستور العثمانى ، قام جمهرة من المثقفين الليبيين

بتكوين أول شركة إعلامية أُطلق عليها اسم «شركة الترقى الوطنية». وذلك لتقوم بطبع الكتب والجرائد والمجلات ونشر العلم والمعرفة والثقافة بين الناس. فاستجلبت لنفسها مطبعة خاصة عرفت بمطبعة الترقى. وأعيد نشر الجريدة التى كان البوصيرى قد أصدرها سنة 1897، وهى جريدة الترقى. كان ذلك سنة 1908.

أول مؤسسة للصحافة فى ليبيا:

فى سنة 1972 تأسست «المؤسسة العامة للصحافة»، فصدر عنها العديد من الصحف والمجلات، وبرز من خلالها صحافيون كثيرون أثروا الحركة الصحافية فى البلاد. وأهم تلك الصحف كانت «الفجر الجديد» و«الجهاد» و«البلاغ» و«الرأى». وأهم المجلات: «الثقافة العربية» و«الشورى» و«الوحدة العربية» و«كل الفنون» و«البيت» وغيرها.

أول صحيفة عربية فى إيطاليا:

هى صحيفة «الخلافة» لمؤسسها »إبراهيم الملوحى»، وذلك سنة 1879 فى مدينة نابولى، وكان الملوحى قد هاجر إليها برفقة الخديوى اسماعيل بعد خلعه، فأخذ يبث الدعاية ضد الدولة العثمانية انتقاماً له.

أول صحيفة عربية فى فرنسا:

أصدر الكونت «رشيد الدحداح» فى باريس سنة 1858 جريدة «برجيس باريس». وفى نفس السنة أصدر المستشرق الفرنسى «منصور كرليتى» جريدة «عطارد» بمرسيليا، ثم انتقل إلى تونس ليشرف على جريدة «الرائد التونسى» سنة 1860.

أول صحيفة عربية فى بريطانيا:

كانت على يد «رزق الله حسون» الذى أصدر صحيفة «آل سام» فى العاصمة لندن سنة 1872، ثم استبدلها باسم «مرآة الأحوال» سنة 1876.

أول صحيفة عربية فى أمريكا:

هى صحيفة «كوكب أمريكا» التى أنشأها «نجيب عربيلى» فى نيويورك سنة 1888.

أول صورة صحافية:

كان ذلك سنة 1638، حين نشرت أول صورة على إحدى صفحات جريدة «الأخبار الأسبوعية» التى بدأت الصدور سنة 1622 ببريطانيا، إلا أن صعوبة صناعتها منعت الصحفية من مواصلة نشر مثل تلك الصورة، التى كانت عبارة عن رسم لمكان شب فيه حريق بجزيرة «سانت مايكل».

أول رسم ساخر:

كان ذلك فى أمريكا حين نشر رسم كارتونى على صفحات إحدى الجرائد الأمريكية سنة 1754، وهو عبارة عن ثعبان مقطع إلى ثمانية أجزاء ترمز إلى المستعمرات الأمريكية آنذاك، كتب عليه «الاتحاد أو الموت». وذلك بقصد توحيد المستعمرات ضد الفرنسيين والهنود الحمر.

أول إعلان صحفى:

تولدت لدى الصحفى الفرنسى «إميل دى جرار دان» سنة 1838 فكرة تدر عليه الأموال، فنشر أول إعلان تجارى فى تاريخ الصحافة. فكان نقطة تحول ذات أهمية فى اجتياز أصعب المراحل كانت الصحافة العالمية تمر بها.

أول رسام ساخر فى ليبيا:

هو «فؤاد الكعبازى» الذى أصدر برفقة «مصطفى العجيلى» مجلة «المرآة» الساخرة سنة 1946، وعلى عددها الأول قام برسم شخصية رئيس التحرير «العجيلى» تحت عنوان «الضحية الأولى». أما فى يومنا هذا، فيكون الفنان «محمد الزواوى» هو أستاذ الرسم الساخر فى ليبيا.

أول خطاط ليبي:

هو الشيخ «أبو بكر ساسى» الذى تعلم فى الأزهر الشريف، وعند عودته إلى طرابلس تولى تخطيط عناوين جريدة «طرابلس الغرب» التى عادت للصدور فى عهد الإدارة البريطانية. وكان للشيخ أبو بكر الـذى مارس الخط منذ سنة 1945 دور بارز فى تعليم جيل من الخطاطين.

أول من أرخ للصحافة الليبية من الأجانب:

هو الإيطالى «ماريو سكابارو» الذى نشر بحثاً حول الصحافة الليبية على عددين متتاليين من مجلة «تريبوليتانيا» الإيطالية والتى كانت تصدر فى ليبيا سنة 1933.

أول من أرخ للصحافة الليبية من الليبيين:

هو الأستاذ «على مصطفى المصراتى» الذى تزخر المكتبة الليبيـة بالعديد من كتبه، من بينها كان كتاب بعنوان «صحافة ليبيـا فى نصف قرن»، حيث صدرت طبعته الأولى سنة 1960. ثم له كتاب آخر بعنوان «الصحفى أبو قشة وجريدته» وهو الصحفى التـونسى «محمد الهـاشمى المكى» الذى أصدر صحيفة «أبو قشة» بطرابلس سنة 1908.

المــراجع

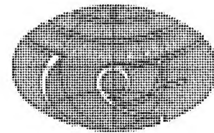
- أبو قرين، المهدى، تاريخ المسرح فى الجماهيرية، الطبعة الأولى، 1978، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس/الجماهيرية.
- برينا، كوستانـزو، طرابلس من 1510 إلى 1850، تعـريب: خليفة محمـد التليسى.
- بن قفصية، عمر ، أضواء على الصحافة التونسية، الطبعة الأولى، 1972، دار أبو سلامة، تونس.
- التميمى، د. عبد الجليل، بحوث ووثائق من التاريخ المغربى، 1972، الدار التونسية للنشر، تونس.
- حسن، الفقيه حسن، اليوميـات الليبية، تحقيق: محمـد الأسطى وعمـار جحيدر، الطبعـة الأولى، 1984، مركـز دراسة الجهـاد الليبى ضد الغـزو الإيطالى، طرابلس/الجماهيرية.
- خشيم، حسن على، صفحات من جهادنا الوطنى، الطبعة الأولى، 1972، دار الفكر، طرابلس/ليبيا.
- رسالة أحمد الغربى إلى محمد بيت المال(نهاية ذى القعدة 1244) 1829 ، شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى، طرابلس/الجماهيرية.

ــ الرفاعى، د. شمس الدين، الصحافة العربية العملية، جامعة قاريونس، 1978، بنغازى/الجماهيرية.
ــ روسو، أيتورى، ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة 1911، ترجمة: خليفة محمد التليسى.
ــ الزاوى، الطاهر أحمد، جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، الطبعة الثالثة، 1973، دار الفتح، دار التراث العربى، طرابلس/ليبيا.
ــ الزاوى، الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، 1961، ؟،
ــ سكابارو، ماريو، صحافة طرابلس التركية، مقال منشور بمجلة تريبوليتانيا الإيطالية الصادرة فى طرابلس، 1933، مكتبة دار الوثائق التاريخية، نقله إلى العربية محمد بهجت القرمانلى(مكتبة المؤلف).
ــ سيف الإسلام، الزبير، تاريخ الصحافة فى الجزائر، الجزء الثانى، 1982، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
ــ صابات، د. خليل، تاريخ الطباعة فى المشرق العربى، الطبعة الثالثة، 1966، دار المعارف، القاهرة، مصر.
ــ الصويعى، عبد العزيز سعيد، فن صناعة الصحافة، ماضيه وحاضره ومستقبله، الطبعة الأولى، 1984، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس/الجماهيرية.
ــ الصويعى، عبد العزيز سعيد، المطابع والمطبوعات الليبية، قبل الاحتلال الإيطالى، الطبعة الأولى، 1985، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس/الجماهيرية.
ــ فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافى، 1983، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس/الجماهيرية.
ــ قدرى، أحمد راسم، النهضة الفكرية فى طرابلس زمن الدولة العثمانية، مجلة الأفكار، 1957، جمعية الصداقة الليبية التركية، طرابلس/ليبيا.
ــ القشاط، محمد سعيد، معارك الدفاع عن الجبل الغربى، الطبعة الأولى، 1983، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس/الجماهيرية.
ــ مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات فى التاريخ الليبى، الجزء الثانى، 1984، مركز دراسة الجهاد الليبى ضد الغزو الإيطالى، طرابلس/الجماهيرية.

- مجموعة الجرائد، دار الوثائق التاريخية، السراى الحمراء ، طرابلس/الجماهيرية.
- مجلة الأفكار، العدد الثانى، السنة الأولى، يناير 1956، الجمعية الليبية التركية للصداقة والثقافة، طرابلس/ليبيا.
- مروه، أديب، الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، 1961، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- المصراتى، على مصطفى ، مؤرخون من ليبيا، الطبعة الأولى، 1977، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس/ليبيا.
- المصراتى، على مصطفى، أعلام من طرابلس، الطبعة الثانية، 1972، دار مكتبة الفكر، طرابلس/ليبيا.
- المصراتى، على مصطفى، صحافة ليبيا فى نصف قرن، الطبعة الأولى، 1960، دار الكشاف، بيروت.
- المهدى، محمد صالح، تاريخ الطباعة والنشر بتونس، معهد على باش جانبا، 1965، تونس.
- ميكاكى، رودلفو، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلى، ترجمة: طه فوزى، 1961، القاهرة.
- النائب، أحمد بك، المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب، الجزء الثانى، 1961،)؟)
- ناصر، د. محمد، الصحف العربية الجزائرية، 1980، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- مورى، أتيليو، الكشف الجغرافى فى ليبيا، ترجمة خليفة التليسى.
- الغريب، د. ميشال، الصحافة اللبنانية والعربية، 1982، توزيع دار النهار للنشر، بيروت/لبنان.
- وثائق: محاضر اجتماعات، وصلات استيلام، مذكرات، محاضر تحقيق، وغيرها. ترجم التركية منها: محمد الأسطى، دار الوثائق التاريخية، السراى الحمراء، طرابلس /الجماهيرية.

الفهرست

إن بداية الصحافة فى بلادنا أو فى غيرها، كانت صعبة على الصحافيين أسلافنا. فإنشاء صحيفة فى زمن كانت فيه الإمكانيات المطبعية غير ناضجة وربما انعدمت فى بعض الأوقات، هى من أصعب الأمور وأقساها على أناس كانت لهم رغبة أكيدة فى كتابة الخبر والمقال الصحفى. ولكن على الرغم من بدائية تلك العقول - بمقارنتها برجالات الصحافة اليوم - نجد أن صحافيى تلك الحقبة قد تحدّوا الظرف العصيب وقهروه مع سبق إصرار وترصد. وبادروا بإصدار الصحف وساهموا فى تنوير العقول وشحذ العزائم ومكافحة الجهل والفقر ومقاومة الاستعمار بشتى ألوانه.



الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
مصراتة - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

الثمن
2000 درهم